

المجلة الاجتماعية القومية

المتغيرات النفسية المرتبطة بساكنى مساكن الفقراء فى مدينة القاهرة وعلاقتها بمستويات توافقهم النفسى : دراسة إيكولوچية

أحمد مصطفى العتيق

قضايا الشباب فى التليفزيون المصرى : دراسة تحليلية

آمال كمال

أوضاع المرأة البدوية فى القانون العرفى فى سينا

إمام حسنين

كامل عبد المالك

أحمد عبد الموجود

رسائل جامعية

مؤتمرات

عرض كتب

المجلد الثامن والثلاثون العدد الأول يناير ٢٠٠١

يصدرها

المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

بالقاهرة

المجلة الاجتماعية القومية

المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

بريد الزمالك - رقم بريدى ١١٥٦١ - القاهرة

اصدرها فى سنة ١٩٦٤ . ورأس تحريرها حتى سنة ٢٠٠٠
الراحل الدكتور أحمد محمد خليفة

قواعد النشر

١ - المجلة الاجتماعية القومية دورية ثلث سنوية (تصدر فى يناير ومايو وسبتمبر) تهتم بنشر مواد فى العلوم الاجتماعية .
٢ - يعتمد على رأى محكمين متخصصين فى تحديد صلاحية المادة للنشر .
٣ - تحتفظ المجلة بكافة حقوق النشر . ويلزم الحصول على موافقة كتابية قبل إعادة نشر مادة نشرت فيها .
٤ - يحسن ألا يتجاوز حجم المقال ٢٥ صفحة كوارتو مسافة مزدوجة . ويقدم مع المقال ملخص بلغة غير التى كتب بها ، فى حوالى صفحة .
٥ - يشار إلى الهوامش والمراجع فى المتن بأرقام . وترد قائمتها فى نهاية المقال .

ثمن العدد والاشتراك

* ثمن العدد الواحد (فى مصر) ثلاثة جنيهات (وعشرة دولارات للخارج) .
* وتكون المراسلات على العنوان التالى :

نائب رئيس التحرير ، المجلة الاجتماعية القومية .
المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، بريد الزمالك ، القاهرة ، مصر ، رقم بريدى ١١٥٦١

رقم الإيداع ١٦٥
المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

المجلة الاجتماعية القومية

المجلد الثامن والثلاثون العدد الأول يناير ٢٠٠١

المتغيرات النفسية المرتبطة بساكنى مساكن الفقراء فى مدينة القاهرة وعلاقتها بمستويات توافقهم النفسى : دراسة إيكولوجية

أحمد مصطفى العتيق*

مقدمة

يقول ويليام ر . بولك فى افتتاحية كتاب حسن فتحى الشهير "عمارة الفقراء" : إن بليون فرد على الأقل سوف يموتون موتا مبكرا . ويعيشون حياة موقوفة النمو ، بسبب الإسكان الشائه غير الصحى وغير الاقتصادى [1] . ويرى برنارد جوانوتييه أن أكثر من مائتى مليون شخص يتكدسون فى النطاقات الفقيرة التى تحيط بالمدن الكبرى فى العالم الثالث ، يعانون من ظروف معيشية بالغة السوء [2] .

إن ظاهرة المسكن الفقير ، المأوى الفعلى للشريحة الأعظم من سكان دول العالم الثالث ، تمثل واقعاً ملموساً لا يمكن تجاهله . وتبدو الكتابات عن مساكن الفقراء متباينة إلى حد بعيد . فالبعض يرى أن هذه المساكن ، التى يُخيم عليها القذارة والتهرؤ ، هى بؤر للانحراف والجريمة . وهى نظرة يتبناها كثير من المسئولين الحكوميين ، مما يدفعهم إلى التخطيط لإزالة هذه المساكن . وحينما طرد ٣٢٠٠٠ ساكناً بالقوة من جاناثا Janatha بالقرب من بومباى ، لتنشأ على

* أستاذ علم النفس البيئى المساعد ، معهد الدراسات والبحوث البيئية ، جامعة عين شمس .

الأراضى التى يسكنونها تجهيزات ترفيه للباحثين فى مركز الطاقة النووية الذى يقع على مقربة من تلك الأراضى ، لم يتردد وزير الإسكان الهندى فى أن يعلن أمام مؤتمر الأمم المتحدة للإسكان (١١ يونيو ١٩٧٦) : "على كل حال إن هؤلاء الناس ليسوا إلا مجرمين ، وإن تلك المنطقة تنبعث منها الروائح الكريهة" [٣] . وينظر باحثون آخرون إلى هؤلاء الناس باعتبارهم "روادا" تتوافر لهم الطاقة ، والقدرة الهائلة على التنظيم . والرأى الأكثر قبولاً لدينا هو أن مساكن الفقراء ليست خيراً خالصاً وليست شراً خالصاً .

فهى فى أقل دور لها مأوى لشريحة كبيرة من المجتمع ، لكنها فى الوقت ذاته لا تخلو من جوانب خلل أليمة بسبب ما يحاط بإسكان الفقراء من قصور : فهو لا يشبع الحاجة للمسكن وإن كانت جدرانه توفر المأوى .

ولا تقتصر دراسة المسكن على تقديم وصف له أو ذكر أجزائه وتبيان وظيفة كل جزء وما يقدمه لنا من راحة وسكن ، بل تمتد إلى ما هو أعمق من ذلك ، لتكشف عن تأثير المسكن على التكوين النفسى للفرد ، ودوره فى تحقيق التوافق النفسى . فالبيت هو ركننا فى العالم وكوننا الأول ، ولا يمكن تناوله بالدراسة كمكون معمارى فقط ، فالمسكن ليس فقط مجموعة من الخصائص المعمارية نتبين فيها منافعه . إذ أن ماضينا كاملاً ، وأحلامنا ، وآلامنا وكذلك رموزنا وأفكارنا تسكن معنا بيوتنا.

ونحاول فى هذه الدراسة فهم الجوانب المعمارية للمسكن وتأثيراتها النفسية ، أو بعبارة أخرى فهم المسكن باعتباره "حالة نفسية" .

مشكلة البحث وأهميته

إن المشكلة الأساسية فى التحليل الإيكولوچى للسلوك تكمن فى تحديد وبحث دور

الدوافع غير السيكولوچية فى السلوك الإنسانى . ويقصد بالدوافع غير السيكولوچية ، البيئة الإيكولوچية ، التى تقع خارج جسم الإنسان ، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بأفعاله وتصرفاته . وقد حدد بروشانسكى Proshansky مجال استخدام التحليل الإيكولوچى فى دراسة العلاقة بين السلوك الإنسانى وبين البيئة التى يحددها الإنسان ، تلك البيئة التى يصنعها الإنسان ويستطيع أن يعدلها . وإذا كان علماء الإيكولوچيا ينظرون إلى البيئة الفيزيقية من خلال المقومات الفيزيقية للعالم الطبيعى (كالمناخ ، والتضاريس .. إلخ) ، فإن التحليل الإيكولوچى يركز اهتمامه على البيئة الإيكولوچية عند مستواها المحدود الملامس للفرد ويتفاعل معه على نحو مباشر . فهو يُعنى بالتمثيل الفيزيقى للأشياء ، كالحوائط والكراسى والمناضد وكثافة المكان والألوان المستخدمة .. إلخ ، مؤكداً على بنيتها ومدلولاتها الوظيفية . هذا فضلا عن حرارة المكان ومستوى الضوضاء والتلوث وشدة الإضاءة .. الخ . والتحليل الإيكولوچى يقوم على فلسفة النظام الإيكولوچى ذاته . فالنظام الإيكولوچى Ecosystem نظام متساند فيما بين أجزائه المختلفة ، وأى خلل فى جزء من أجزائه يؤثر فى الأجزاء الأخرى . وفى ضوء مدخل التحليل الإيكولوچى يكون الإنسان جزءاً من هذه المنظومة ، ومن ثم فهو لا يستطيع أن يحافظ على توازنه الجسمى والنفسى إذا لم تكن شروط الاتزان الإيكولوچى متوافرة . ولهذا السبب فمن المستحيل – إيكولوچياً – تحديد البيئة المتوازنة إذا أخذنا فى الاعتبار الإنسان فقط ، دون اعتبار الأجزاء الأخرى المشكلة للنظام الإيكولوچى .

ويمثل المسكن وحدة التحليل الإيكولوچى الأساسية . فهو أقرب الأمكنة وأكثرها التصاقاً بالفرد، ومن ثم أكثرها تأثيراً فيه . وهو امتداد للذات ، يخضع لكل ما تفترضه الذاتية من خصائص وفروق بين البشر . فالمسكن يتجاوز حدوده

الفيزيقية ليسهم فى تكوين البشر ويقرر حياتهم .

وإسكان الفقراء – وحدة التحليل الأساسية فى البحث الراهن – يمثل نموذجاً فريداً للتحليل الإيكولوچى بوصفه يعكس العلاقة بين الاتزان المكانى والاتزان النفسى والعضوى لشاغلى هذا المكان . وإذا كان من السهل علينا أن نكشف عن تأثير الفقر على حالة المسكن ، فإن تأثير المسكن الفقير على البناء النفسى لشاغليه مايزال يلفه الغموض ، يعكس ذلك التحفظ فى إنجاز دراسات فى هذا الاتجاه ، برغم أن المسكن الفقير يمثل واقعاً لا يمكن تجاهله فى معظم دول العالم . (انظر [٤]، [٥]، [٦]، [٧]).

وفى مدينة القاهرة تتنوع أنماط السكن الفقير . ففى المناطق المتخلفة بالمدينة تنتشر الأماكن التى لم تعد أصلاً للسكن – "كالعشة" ، و "الكشك" ، و"الكابينة" ، و"الجراچ" – لكنها اتخذت كأماكن لمعيشة الفقراء . وفى أوائل الثمانينات بلغ عدد هذه الغرف فى قطاع الحضر فى مصر ٦٧٧ ألف غرفة ، بنسبة تصل إلى ٢٠٪ من إجمالى الوحدات السكنية المخصصة للسكن . وتضم القاهرة وحدها ٤٣٪ من مجموع هذه الغرف ، وتضم الإسكندرية ١٧٪ من المجموع [٨] .

وارتبطت أحياء السكن الفقير بأحداث العنف والإرهاب . وفى تقرير صدر سنة ١٩٩٤ ، كشفت منظمة الصحة العالمية النقاب عن أن المناطق العشوائية تعتبر المسئول الأول عن ازدياد حالات العنف والإرهاب والإدمان [٩] . وكشفت دراسات عديدة عن وجود علاقة بين الخصائص الفيزيقية للمسكن وحالة الرضا السكنى . (راجع [١٠]، [١١]، [١٢]، [١٣]، [١٤]، [١٥]، [١٦]، [١٧]، [١٨]) . وأظهرت دراسات مقارنة عديدة أن المسكن الردئ يؤدى إلى ضعف الهوية ، ونقص الخصوصية ، والاغتراب السكنى ، والعدوانية ، والاعتمادية ، والنظرة السالبة للحياة [١٩]، [٢٠] .

وعلى مستوى الإسكان الشعبى ، فإن كثيراً من الآراء أرجعت الخوف من الجريمة وانهيار الحياة الاجتماعية إلى الشكل المعمارى لهذه المساكن (٢١) .

وتصل أزمة المسكن إلى ذروتها عندما يصبح الإنسان بلا مأوى . فالحياة بلا بيت هى فقد للهوية الاجتماعية . وتعتبر الحياة بلا مسكن حدثاً حياتياً انفعالياً قوياًغير مريح ويؤدى إلى صدمة نفسية شديدة . ووفقاً لجودمان وساكس وهارفى (Goodman, Saxes & Harvey, 1991) فإن الأشخاص الذين ليس لهم مأوى يظهرون عادة أعراضاً تقليدية "لاضطراب مشقة ما بعد الصدمة Post-traumatic Stress Disorder" . وهو ما يؤكد أن مفهوم البيت (المسكن) يمثل علاقة ذات أساس انفعالى وذات معنى بين الناس ومساكنهم ، إنها تمثل مكاناً آمناً يشعر فيه الأفراد بالسيطرة وبالتوجه فى المكان والزمان (٢٢) .

وتستمد الدراسة الراهنة أهميتها من الاعتبارات التالية :

١ – ان إسكان الفقراء يشكل الشريحة الأكبر من مساكن العالم الثالث ومصر بصفة خاصة . وتستوعب هذه المساكن معظم السكان الذين يعيشون فى ظل ظروف سكنية قاسية . وعلى الرغم من أن بعض الدراسات توجهت لبحث تأثير إسكان الفقراء على الحالة الصحية للسكان ، إلا أن الدراسات النفسية فى هذا الاتجاه لازالت محدودة وفى مرحلتها الجنينية .

٢ – إن الشريحة التى تعيش فى مساكن الفقراء تمثل الغالبية العظمى من السكان فى دول العالم الثالث . وهى تعتبر حجر الزاوية لعمليات التنمية المستدامة وهدفها . ولهذا فإن دراسة هذه الفئة يمكن أن تقدم تشخيصاً موضوعياً لظروفها بما يتيح فرصة المواجهة وتقديم العلاج .

٣ – إن التوازن الاجتماعى النفسى لا يعتمد على أسس بيولوچية فحسب ، وإنما يقوم أيضا على مدى اتساق وتوازن وجودة البيئة المحيطة .

٤ - إن المسكن الردئ يمكن أن ينتج سلوكاً تتجاوز آثاره السلبية حدود المسكن لتشمل المجتمع كله ، على مستوى الصحة العامة والصحة النفسية .

أهداف البحث

وتتحدد الأهداف الرئيسية للبحث الحالى فى :

١ - دراسة المتغيرات النفسية المرتبطة بإسكان الفقراء لدى عينات من الأفراد ساكنى أنماط مختلفة من مساكن الفقراء . وذلك من خلال دراسة المتغيرات التالية (والتعرف على مدى انتشارها بين سكان الأنماط المختلفة من مساكن الفقراء) : اضطراب الصحة النفسية ، والاضطرابات السيكوسوماتية ، والنظرة للحياة ، وتقدير الذات ، والاتزان الانفعالى ، والاعتمادية .

٢ - التحليل الإيكولوچى للمضامين النفسية لبعض العناصر المعمارية فى مساكن الفقراء . وتحددت هذه العناصر فى البحث الراهن فى : إصحاح المسكن ، والأنشطة فى الفراغ الخارجى ، والصفات المكانية ، والتحكم فى الحدود المكانية ، والتميز ، واستخدام الخامات .

٣ - التعرف على ديناميات التوافق النفسى الاجتماعى لدى عينات من ساكنى أنماط مختلفة من مساكن الفقراء . ويضم التوافق النفسى الاجتماعى فى البحث الراهن : التوافق السكنى ، والتكيف الجسمى ، والتوافق المهنى والوظيفى ، والتوافق الاجتماعى ، والتكيف الذاتى .

فروض البحث

باستعراض الدراسات السابقة ، وتبعا لأهداف البحث ، يمكن صياغة الفروض على النحو التالى :

١ – يكشف التحليل الإيكولوچى للعناصر المعمارية عن اختلافات فى المضامين النفسية لهذه العناصر فى الأنماط المختلفة لمساكن الفقراء : (الإسكان الشعبى الحكومى ، والإسكان الشعبى ذى الطابع الريفى ، وإسكان القبور ، وإسكان العشش) .

٢ – توجد فروق ذات دلالة إحصائية فى الحالة النفسية بين عينتين متماثلتين من أرباب الأسر إحداهما تسكن فى الإسكان الشعبى الحكومى والأخرى تسكن فى الإسكان الشعبى ذى الطابع الريفى .

٣ – توجد فروق ذات دلالة إحصائية فى الحالة النفسية بين عينتين متماثلتين من أرباب الأسر إحداهما تسكن فى القبور والأخرى تسكن فى العشش .

٤ – توجد فروق ذات دلالة إحصائية فى التوافق النفسى الاجتماعى بين عينتين متماثلتين من أرباب الأسر تسكن إحداهما فى الإسكان الشعبى الحكومى وتسكن الأخرى فى الإسكان الشعبى ذى الطابع الريفى .

٥ – توجد فروق ذات دلالة إحصائية فى التوافق النفسى الاجتماعى بين عينتين متماثلتين من أرباب الأسر إحداهما تسكن فى القبور والأخرى تسكن فى العشش .

والعناصر المعمارية فى البحث الراهن هى : إصحاح المسكن ، والأنشطة فى الفراغ الخارجى ، الصفات المكانية ، والتحكم فى الحدود المكانية ، والتميز ، واستخدام الخامات .

وتقاس المتغيرات النفسية بالاستجابة على مقياس الحالة النفسية الذى يضم الأبعاد التالية : اضطراب الصحة النفسية ، والاضطرابات السيكوسوماتية ، والنظرة للحياة ، وتقدير الذات ، والاتزان الانفعالى ، والاعتمادية .

اما التوافق النفسى الاجتماعى فيقاس بالاستجابة على مقياس التوافق النفسى الاجتماعى الذى يشمل الأبعاد التالية : التوافق السكنى ، والتكيف الجسمى ، والتوافق المهنى والوظيفى ، والتوافق الاجتماعى ، والتكيف الذاتى .

الإطار النظرى للدراسة

أولا : التحليل الإيكولوچى

يؤكد استخدام المدخل الإيكولوچى فى علم النفس على فكرة "البيئة الإيكولوچية" المحددة تحديداً وظيفياً أو إجرائياً ، أى باعتبارها المجموعة الكلية والمتكاملة التى تُثير السلوك وتنشطه (٢٣) . ويمثل المسكن المثال الفريد "للبيئة الإيكولوچية" . وتتميز هذه البيئة بوقوعها خارج جسم الإنسان من ناحية ، وقدرتها على الربط بين أفعاله وسلوكياته الجزئية من ناحية أخرى .

ويواجه التحليل الإيكولوچى فى علم النفس بعض المشكلات ، من أهمها غياب النظرية ، واختلاف التفسيرات حول المفهوم الواحد .

وينطلق التحليل الإيكولوچى من نقطة محورية تتحدد فى الوسائل التى يتخذها الإنسان فى تفاعله مع "البيئة الإيكولوچية" وأساليب توافقه معها . وتتحدد مشكلة البحث الإيكولوچى فى "التوازن المعيشى للإنسان" بوصفه المحصلة النهائية لعمليات التوافق البيئى . وعليه فإن التحليل الإيكولوچى يركز على النقاط التالية :

١ – التوازن الجسمى والنفسى للإنسان ، والذى تحكمه العمليات والتفاعلات الداخلية .

٢ – التفاعلات الخارجية للإنسان ، وتتحدد فى تمثل الأشياء والآخر (مقومات "البيئة الإيكولوچية" ، بما فيها الأفراد الآخرون) .

٣ – البعد الزمنى (الاستقرار فى المكان لكى تعمل الظاهرة وتستقر وتتوطن) .

ويمكن إجراء التحليل الإيكولوچى فى ثلاثة اتجاهات تكشف عن الخصائص المكانية للسلوك الإنسانى :

١ – الخصائص المكانية للأنشطة الإنسانية والخصائص السلوكية للمكان : ويتم ذلك من خلال تجميع ملاحظات وفيرة عن بيئة مصممة فى فترة معينة من الزمن يمكن تسجيلها وفقاً لطريقة رسم الخرائط السلوكية .

٢ – السلوك المكانى : حيث يتم تحليل السلوك المكانى للأفراد كما يقع فى بيئة ما استناداً إلى التحليل الإيكولوچى الذى يحدد الأشخاص المتضمنين فى كل حدث سلوكى فى مواضع مكانية معينة .

٣ – الخصائص البيئية كمتغيرات مستقلة : حيث يُتحقق من التطبيقات الوظيفية لتحليل السلوك فى البيئات المصممة ، وتتخذ القرارات الخاصة بالتصميم ونماذجه [٢٤] .

وقد أظهرت نظريات البيئة الأساسية اهتماماً بالعلاقة بين المسكن والسلوك . فالافتراض الأساسى "للحتمية المعمارية" يقوم على فلسفة مؤداها أن البيئة المشيدة تؤدى دوراً مباشراً فى سلوك الإنسان . وفى معظم التشكيلات المعمارية ، ينظر إلى البيئة الفيزيقية على أنها الباعث الأساسى للسلوك . وبالتالى فإن التصميمات المعمارية المختلفة ترتبط بالمتغيرات النفسية لشاغلى هذه الأماكن على نحو مباشر .

وعلى الرغم من الأفكار المبهرة "للحتمية المعمارية" ، إلا أنها تعرضت للنقد من كثير من الدارسين : ومن أهمهم فرانك (Frank, 1984) الذى قدم نقداً مستفيضاً لهذه النظرية حين وصفها بالمبالغة فى إظهار أهمية البيئة الفيزيقية ، على حساب التقليل من الأهمية المتوقعة للبيئة الاجتماعية والثقافية . والحتمية

المعمارية – من وجهة نظر فرانك – تغفل التأثيرات البيئية غير المباشرة والناتجة عن التفاعلات بين المتغيرات البيئية الأساسية ، وتتجاهل حقيقة التفاعل بين الإنسان وبيئته المشيدة ، والذى من شأنه أن يُحدث تأثيراً كبيراً ليس فى البيئة فقط ، وإنما أيضاً فى الأفراد أنفسهم (٢٥) .

أما "الإمكانية المعمارية" ، فتقوم فسلفتهاعلى أساس أن البيئة المعمارية تقدم فرصاً تأثيرية متعددة للأفراد (الاختيار بين بدائل متاحة) . فالبيئة ليست لها قوة جبرية تُحدث سلوكاً بعينه ، ولكن الاختيار بين الإمكانيات هو الذى يحدد أى الفرص يمكن أن تفيد أو تعوق . كذلك فإن الافتراض بأن البيئة محدد كلى للسلوك لا يتفق مع رؤية "الإمكانية البيئية" التى تفترض أن البيئة مجال (أو محيط) للسلوك . والدليل على ذلك وجود تصميمات معمارية عديدة قد تنجح فى مقابلة احتياجات الإنسان للمأوى .

وبين "الحتمية المعمارية" و "الإمكانية المعمارية" يقع اتجاه "الاحتمالية البيئية". فبينما الحتمية تفترض أن البيئة المعمارية محدد كامل للسلوك ، والإمكانية تعطى دوراً كبيراً لاختيارات الأفراد ، فإن الاحتمالية تمثل الحل الوسط ، لأنها تفترض وجود احتمالات متعددة لاستجابات الأفراد فى إطار تأثير التصميم المعمارى على السلوك ، وهذه الاحتمالات توضح تأثير كل من العوامل غير المعمارية ومتغيرات التصميم المعمارية على السلوك الإنسانى (٢٦) .

وعلى الرغم من هذا التناول لعلاقة المسكن بالسلوك من وجهة نظر المدارس البيئية الكبرى إلا أنه لم يقدم تفسيراً مقبولا لهذه العلاقة . ولهذا ظهرت اجتهادات من قبل المتخصصين فى علم النفس البيئى ، تحاول تفسير هذه العلاقة من خلال بعض المتغيرات الأساسية ، كالحيز الشخصى ، والخصوصية ، والتوافق ، وغيرها .

وكلها متغيرات ذات أهمية حرجة فى إسكان الفقراء . فقد قدم ميلجرام (Milgram, 1970) تحليلاً لتكيف الأفراد مع المثيرات التى تزيد على طاقة الحمل ، عن طريق عديد من الاستجابات أطلق عليها ميكانيزمات [٢٧] .

وطبقاً لرأى بيل (Bell, 1991) فإن الحيز الشخصى يؤدى دوراً فى تخفيف الآثار النفسية الناتجة عن الإثارة الزائدة ، ويحافظ على الخصوصية ومستوى التفاعل الملائم بين الأشخاص [٢٨] . ووفقا لهذا النموذج فإن ميكانيزمات الأفراد للتقليل من الإثارة الزائدة تكون إما بالانسحاب الجسدى أو الانسحاب النفسى .

أما "نموذج الحماية" فيبنى على فرضية مماثلة للنموذج السابق . ووفقاً لهذا النموذج يستخدم الحيز الشخصى لحماية الفرد من التهديد المعنوى والمادى الذى يتعرض له . والحد الأدنى المتاح للفرد من الحيز الشخصى يعتبر دالة لزيادة الشعور بالتهديد . ويشير دوسى ومايسلز (Dosey, Meisels, 1969) إلى أهمية الحيز الشخص فى حماية الفرد من التهديدات الخاصة بتقدير الذات والأذى الجسمى الذى قد يتعرض له [٢٩] . ويرى كيلفن (Kelvin, 1973) ، ورودين (Rodin, 1976) أن قدرة الفرد على الحصول على ما يرغب فيه من "خصوصية" يدخل فى نطاق قدرته على التحكم فى البيئة [٣٠]، [٣١] وتذهب جوفمان (Goffman, 1959) إلى أن الخصوصية ضرورية للبناء النفسى وتنظيم التفاعل الاجتماعى [٣٢] . ويؤكد ألتمان (Altman, 1975) أن "الخصوصية" تتجاوز هذا القدر من المؤثرات البسيطة ، وتمتد إلى التحكم فى العلاقات بين الأفراد . وطبقاً لنموذج ألتمان ، فإن نقص الخصوصية لدى الأفراد يؤدى إلى بعض التغيرات النفسية السلبية ، لأن الخصوصية تضع الحدود الخارجية للفرد ، كما أنها أحد محددات علاقات الفرد أو الجماعة مع الآخرين . وعندما تقل هذه

الخصوصية عن حاجة الفرد ، يفقد قدرته على إدارة علاقاته الاجتماعية ، وبالتالى لا يستطيع أن ينظم تفاعلاته مع الآخرين . وفى ظل هذه الظروف تكون النتائج السلبية لنقص الخصوصية (٣٣) .

أما "نموذج نقص القدرة على السيطرة" ، فيُبنى على فرضية مؤداها أن زيادة عدد الأفراد فى مساحة محدودة يؤدى إلى شعور الفرد بضعف السيطرة على سلوكه وتقييد حريته . ويشير إيبستين (Epstein 1981) ، وبيرجر ورفاقه (Burger, et al, 1983) إلى أن شعور الفرد بفقد القدرة على السيطرة يجعله يحاول إعادة التحكم فى الموقف ، لكنه يجد صعوبة فى الوصول إلى ذلك ، فينتابه اليأس والاكتئاب الذى يؤدى إلى عدم القدرة على تغيير الموقف (٣٤)، (٣٥) .

أما النظرية الأكثر تأثيراً فى فهم سيكولوچية المسكن فهى نظرية "التوافق السكنى" . وقد قام والويل Wahlwill بدراسة ظروف البيئة السكنية انطلاقاً من بعدين أساسيين ، هما: الحرمان الحسى ، والإفراط فى الإثارة . واستخدم فى دراسته مستويات مختلفة للشدة والتنوع (٣٦) واتبع والويل نهج نظرية مستوى التكيف لهيلسون Helson ، وذلك من خلال تعريفه التكيف على أنه : تغير كمى فى توزيع الأحكام أو الاستجابات الفعالة مع استمرار المثير (٣٧) .

ويعد مفهوم ستوكولز (Stokols, 1988) "للظروف المُثلى" امتداداً ضرورياً لنظرية التوافق ، نظراً لاعتماده على نموذج التغذية الراجعة Feedback Model الذى يضم عناصر معرفية وسلوكية ، هذا مع الأخذ فى الاعتبار أن الأفراد يتكيفون مع البيئة السكنية من خلال عديد من الطرق التى تتضمن : تحديد أبعاد الحيز الشخصى ، وشكل الخصوصية المتوافرة ، وتحديد الأشكال المختلفة للارتباط بالمكان ، والعلاقات الاجتماعية المؤثرة سواء داخل المسكن أو خارجه ، والاندماج فى جماعات المجتمع ، والتعبير عن الرضا السكنى من خلال الاختيار من أنواع المساكن .

وعلى الرغم من أن علاقة الإنسان بالمسكن علاقة دينامية ، فإن الأفراد يعيشون فى المساكن التى يتوقعون التكيف والتوافق معها . وقد أشار بريكمان وكامبل (Breekman and Campbell, 1991) إلى استحالة أن يؤهل الفرد إلى حالة الرضا التام فى بيئته بسبب الطبيعة غير المستقرة لمستويات التكيف [٣٨] .

ومع ذلك فإن الأفراد يكونون فى حالة حركة دائمة تؤدى إلى تغيير اتجاهاتهم وسلوكهم واستجاباتهم الانفعالية بهدف الوصول إلى أنسب حالة من الرضا النفسى والصحة النفسية والإحساس بوجود ارتباط بين الذات والمكان داخل المسكن . وإذا كان التوافق يعتمد على تعديل فى حالة المسكن (المثير الخارجى) ، فإن التكيف يعتمد على حالة الفرد الداخلية (دوافع الفرد الداخلية) . والواقع أن البيئة السكنية تؤدى دوراً مهماً فى عملية التوافق والتكيف السكنى ، ذلك أنه حتى دوافع الفرد الداخلية تدين بشكل كبير إلى عوامل خارجية ، منها ما يرجع إلى سنوات مضت من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية . كذلك فإن عملية التوافق ترتبط بمستويات الإثارة المتوسطة (لا المرتفعة ولا المنخفضة) .

ووفقاً لهذا الاستعراض النظرى – الذى حاولنا من خلاله عرض بعض النماذج النظرية التى من المحتمل أن تُسهم فى تفسير المتغيرات النفسية المرتبطة بإسكان الفقراء – فإنه يمكن طرح التصورات التالية :

١ – إن هذه النماذج تمثل افتراضات نظرية أو محاولة لمعالجة نتائج بعض المشروعات البحثية . وإذا لم تكن ترقى لمستوى النظرية ، فإنها تقدم افتراضات جديرة بالاهتمام ، هذا فضلاً على صلاحيتها لتفسير بعض نتائج البحث .

٢ – إن "المكان المعيشى" لا يتحدد من خلال آلية بيولوچية بحتة ، وإنما تحكمه عوامل فيزيقية (خصائص المسكن والتسهيلات المتاحة فيه) واجتماعية

(تتحدد فى طبيعة التفاعلات الاجتماعية التى تتم فى إطار علاقات الأسرة والجيرة) .

٣ – إن مفهومى "الحيز الشخصى" "والخصوصية" من المفاهيم النفسية الجديرة بالاهتمام فى عملية التصميم السكنى . وهما بعدان غائبان على مستوى إسكان الفقراء فى مصر .

٤ – إن عملية التوافق السكنى تعتمد على تداخل مجموعة من العمليات التوافقية ، مثل : التوافق النفسى ، والتوافق الاجتماعى ، والرضا عن المسكن ، وتوافر الحيز الشخصى ، والخصوصية ، والارتباط بين الإنسان والمسكن .

عينة البحث

وفيما يلى نقدم عرضاً لعينات البحث من إسكان الفقراء . وسوف يتم عرض هذه العينات كثنائيات متجانسة ، وذلك ضماناً لضبط العوامل الاجتماعية الاقتصادية ، حيث نجد التجانس بين إسكان الدولة الشعبى وبين النمط الريفى المتمركز على أطراف مدينة القاهرة ، كذلك نجد تجانساً بين إسكان القبور وإسكان العشش ، فكلاهما لم يعد أصلاً للسكنى . ولكن هذا لا يمنع من مقارنة مجموعة الإسكان الشعبى والنمط الريفى بمجموعة إسكان القبور وإسكان العشش . وتتكون العينة من مبحوثين من الذكور على النحو التالى :

اولاً : عينتى الإسكان الشعبى الحكومى والنمط الريفى الذى شيده الأهالى

سحبت عينة الإسكان الشعبى من مساكن أطلس بحلوان ، وتضم ١٠٠ فرد من الذكور أرباب الأسر ، بينما سحبت عينة الإسكان ذى الطابع الريفى من حى إمبابة ، وتتكون من ١٠٠ فرد من الذكور أرباب الأسر . و يبين الجدول ١ متوسط

عمر الأفراد الذين تضمهم عينة الدراسة (من الإسكان الشعبى الحكومى والإسكان الشعبى ذى الطابع الريفى) .

الجدول ١

متوسط عمر الأفراد وقيمة "ت" ودلالتها

(فى عينتى الإسكان الشعبى الحكومى والنمط الريفى)

العينـــــة	م	ع	قيمة "ت" ودلالتها
الإسكان الشعبى الحكومى ن = ١٠٠	٤٠ر٢٠	١١ر٦٠	٣٥٧٤و ليس لها دلالة
إسكان شعبى ذو طابع ريفى ن = ١٠٠	٤٠ر٨٠	١٢ر٠٢	

ويبين الجدول ٢ متوسط دخل الأفراد الذين تضمنتهم عينة الدراسة (فى الإسكان الشعبى الحكومى والإسكان الشعبى ذى الطابع الريفى الذى شيده الأهالى) .

الجدول ٢

متوسط الدخل الشهرى بالجنيه وقيمة "ت" ودلالتها

(فى عينتى الإسكان الشعبى الحكومى والنمط الريفى)

العينـــــة	م	ع	قيمة "ت" ودلالتها
الإسكان الشعبى الحكومى ن = ١٠٠	١٨٤ر٦٠	٤٢ر٢٠	٣٠٥٩ر
إسكان شعبى ذو طابع ريفى ن = ١٠٠	١٨٢ر٨٠	٤٠ر٦٠	ليس لها دلالة

ويبين الجدول ٣ متوسط مدة إقامة الأفراد الذين تضمهم عينة الدراسة بالسكن الحالى (فى الإسكان الشعبى الحكومى والإسكان الشعبى ذى الطابع الريفى) .

الجدول ٣

متوسط مدة إقامة الأفراد بالسنة وقيمة "ت" ودلالتها

(فى عينتى الإسكان الشعبى الحكومى والنمط الريفى)

العينة	م	ع	قيمة "ت" ودلالتها
الإسكان الشعبى الحكومى ن = ١٠٠	١٤ر٥٠ سنة	٤ر٣٠	١ر٥٢١٣ ليس لها دلالة
إسكان شعبى ذو طابع ريفى ن = ١٠٠	١٣ر٦٠ سنة	٤ر٠٢	

ويبين الجدول ٤ الحالة التعليمية للأفراد الذين تضمنتهم عينة الدراسة (فى الإسكان الشعبى الحكومى والإسكان الشعبى ذى الطابع الريفى) .

الجدول ٤

الحالة التعليمية للأفراد الذين تضمنتهم عينة الدراسة

(فى عينتى الإسكان الشعبى الحكومى والنمط الريفى)

الحالة التعليمية / عينة	يقرأ ويكتب		إبتدائية		إعدادية	
	عدد	النسبة ٪	عدد	النسبة ٪	عدد	النسبة ٪
الإسكان الشعبى الحكومى ن = ١٠٠	٤٠	٤٠٪	٣٢	٣٢٪	٢٨	٢٨٪
إسكان شعبى ذو طابع ريفى ن = ١٠٠	٣٨	٣٨٪	٣٦	٣٦٪	٢٦	٢٦٪

ويتضح مما سبق تحقق التماثل النسبى بين عينتى الإسكان الشعبى الحكومى والنمط الريفى الذى شيده الأهالى فى متغيرات : السن ، والدخل ، ومدة الإقامة بالسكن الحالى ، والحالة التعليمية .

ثانيا: عينتا الإسكان الجوازى (إسكان القبور وإسكان العشش)

أماكن السكن الجوازية هى أماكن غير معدة أساساً للسكن ، يلجأ إليها أفراد مضطرون وعاجزون عن إيجاد المسكن المناسب . والمساكن الجوازية هى الأكثر شيوعاً لسكنى الفقراء ، ومن أمثلتها القبور والعشش .

وتنفرد القاهرة بظاهرة سكنى المقابر . وربما يرجع ذلك إلى مجموعة من العوامل الاجتماعية والنفسية والإيكولوچية [٣٩] ويوجد إسكان العشش فى مناطق مختلفة . وقد حاول فتحى مصيلحى تحديد نطاقاتها فى القاهرة الكبرى[٤٠] .

وسُحبت عينة إسكان القبور من مقابر البساتين ، وتضم ١٠٠ فرد من الذكور أرباب الأسر ، بينما سُحبت عينة سكان العشش من منطقة عشش تلال زينهم ، وتضم هى الأخرى ١٠٠ فرد من الذكور أرباب الأسر .

و يبين الجدول ٥ متوسط عمر الأفراد الذين تضمهم عينة الدراسة (إسكان القبور وإسكان العشش) .

الجدول ٥

متوسط عمر الأفراد وقيمة "ت" ودلالتها

(عينتى إسكان القبور وإسكان العشش)

العينـــــة	م	ع	قيمة "ت" ودلالتها
إسكان القبـور ن = ١٠٠	٤١ر٣٢	١١ر٨٠	٤١٥٣و ليس لها دلالة
إسكان العشش ن = ١٠٠	٤٢ر٠٢	١١ر٩٢	

ويبين الجدول ٦ متوسط دخل الأفراد الذين تضمهم عينة الدراسة (إسكان القبور وإسكان العشش) .

الجدول ٦

متوسط الدخل الشهرى بالجنيه وقيمة "ت" ودلالتها

(عينتى إسكان القبور وإسكان العشش)

العينــــــة	م	ع	قيمة "ت" ودلالتها
إسكان القبــور ن = ١٠٠	١٨٥ر٥٠ جنيه	٤١ر٩٢	٥١٤٩ر٠ ليس لها دلالة
إسكان العشش ن = ١٠٠	١٨٢ر٤٠ جنيه	٤٢ر٨٠	

والجدول ٧ يبين متوسط مدة إقامة الأفراد الذين تضمهم عينة الدراسة بالسكن الحالى (إسكان القبور وإسكان العشش) .

الجدول ٧

متوسط مدة إقامة الأفراد بالسنة وقيمة "ت" ودلالتها

(عينتى إسكان القبور وإسكان العشش)

العينــــــة	م	ع	قيمة "ت" ودلالتها
إسكان القبــور ن = ١٠٠	١٢ر٥٢	٤ر٠٠	٣٨٦٠ر٠ ليس لها دلالة
إسكان العشش ن = ١٠٠	١٢ر٣٠	٤ر٠٢	

ويبين الجدول ٨ الحالة التعليمية للأفراد الذين تضمهم عينة الدراسة (إسكان القبور وإسكان العشش) .

الجدول ٨

الحالة التعليمية للأفراد الذين تضمنتهم عينة الدراسة

(عينتى إسكان القبور وإسكان العشش)

عينـــة	الحالة التعليمية	يقرأ ويكتب		إبتدائيـــة		إعداديـــة	
		عدد	النسبة ٪	عدد	النسبة ٪	عدد	النسبة ٪
إسكـــان القـــبور ن = ١٠٠		٤٢	٪٤٢	٣٨	٪٣٨	٢٠	٪٢٠
إسكـــان العشش ن = ١٠٠		٤٣	٪٤٣	٣٥	٪٣٥	٢٢	٪٢٢

ويتضح مما سبق تحقق التماثل النسبى بين عينتى إسكان القبور وإسكان العشش فى متغيرات : السن ، والدخل ، ومدة الإقامة بالسكن الحالى ، والحالة التعليمية .

أدوات البحث

نحاول فى هذه الدراسة أن نقدم تحليلاً إيكولوچياً للمضامين والمتغيرات النفسية المرتبطة بإسكان الفقراء فى مصر ، وعلاقتها بأساليب التوافق النفسى الاجتماعى ، من منظور دينامى ، معتمدين على تصميم مجموعة من المقاييس التى تناسب طبيعة الدراسة . ونقدم فيما يلى عرضاً لأدوات البحث :

أولا : صحيفة التحليل الإيكولوچى للمضامين النفسية لساكنى مساكن الفقراء (من إعداد الباحث) . وتضم الصحيفة ستة متغيرات أساسية أطلق عليها "الدلالات المعمارية" . ويشمل كل متغير مجموعة من الظواهر ذات المضامين النفسية ، ويوضح كل ظاهرة قيمة أو مظهر معمارى محدد . والدلالات المعمارية الستة هى : إصحاح المسكن ، والأنشطة فى الفراغ الخارجى ، والصفات المكانية ، والتحكم فى الحدود المكانية ، والتميز ، واستخدام الخامات .

وقد خضعت الصحيفة للتحكيم من قبل مجموعة من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين فى مجالات العلوم الإنسانية والبيئة والعمارة . ومن ملاحظتهم استبعدت العبارات التى رؤى بالفحص الظاهرى أنها ضعيفة الصدق .

ثانيا : مقياس التوافق النفسى الاجتماعى لساكنى مساكن الفقراء (للكبار) ، (من إعداد الباحث) . استعرضنا عدداً من الدراسات السابقة حول موضوع التوافق النفسى الاجتماعى لتحديد أبعاده المرتبطة بإسكان الفقراء ، وتمكنا من تحديد أبعاده على النحو التالى : التوافق السكنى ، والتكيف الجسمى ، والتوافق المهنى والوظيفى ، والتوافق الاجتماعى ، والتكيف الذاتى .

ويعتمد المقياس على أسلوب التقدير الذاتى لأبعاد حالة التوافق النفسى الاجتماعى التى سبق الإشارة إليها . ويتكون من خمسين عبارة ، موزعة على المتغيرات الخمسة الفرعية ، بحيث يستجيب الأفراد على كل عبارة منها طبقاً لتكرار خبراتهم الذاتية وفقاً لمقياس متدرج من ثلاث فئات :

غالبـاً : حدوث الموقف معظم الوقت (ثلاث درجات) .

أحياناً : حدوث الموقف فى أوقات قليلة متفرقة ودورية على فترات متباعدة (درجتان) .

نـادراً : حدوث الموقف فى مرات نادرة وغير متكررة (درجة واحدة) .

وينقسم المقياس إلى خمسة مقاييس فرعية لقياس التوافق النفسى الاجتماعى عند الفرد ، يتضمن كل مقياس فرعى عشر عبارات . وقد صُمم بحيث تشير الدرجة المرتفعة إلى الجانب السلبى من السلوك المراد قياسه .

واستخدم الباحث طريقتين لحساب ثبات المقياس ، على النحو التالى :

أ - تم حساب معامل ثبات المقياس بطريقة "الاختبار - إعادة الاختبار" على عينة تتكون من أربعين فرداً ، متوسط أعمارهم ٤١,٢٠ سنة بانحراف

معيارى قدره ٦٠ر١٢، وبفاصل زمنى بين التطبيق الأول والتطبيق الثانى مدته خمسة عشر يوماً . وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين مرتى التطبيق ، ثم حسب معامل الثبات باستخدام معادلة سبيرمان – براون = $\frac{٢ر}{١ + ر}$. ويبين الجدول ٩ ارتفاع معاملات ثبات المقاييس الفرعية للمقياس .

الجدول ٩

معاملات ثبات المقاييس الفرعية

لمقياس التوافق النفسى الاجتماعى (طريقة إعادة الاختبار)

مسلسل	المقاييس الفرعية لمقياس التوافق النفسى الاجتماعى	معامل الارتباط (ر)	معامل الثبات ن = ٤٠
١	التوافق السكنى	٦٢٢ر٠	٧٦٧ر٠
٢	التكيف الجسمى	٥٠٨ر٠	٦٧٤ر٠
٣	التوافق المهنى والوظيفى	٤٨٢ر٠	٦٥٠ر٠
٤	التوافق الاجتماعى	٥٢٧ر	٦٩٠ر٠
٥	التكيف الذاتى	٤٩٥ر	٦٦٢ر٠

ب – كذلك أجرى الثبات بطريقة "التجزئة النصفية" ، على عينة مكونة من أربعين فرداً ، متوسط أعمارهم ٢٠ر٤١ سنة ، بانحراف معيارى قدره ٦٠ر١٢ . ويلغ معامل ارتباط بيرسون بين درجات الأفراد على العبارات الزوجية وبين درجاتهم على العبارات الفردية لمقياس التوافق النفسى الاجتماعى ككل ٥٩٢ر٠ ووصل معامل ثبات المقياس بعد التصحيح باستخدام معادلة سبيرمان – براون (٧٤٤ر) .

واستخدم الباحث طريقتين لحساب صدق المقياس على النحو التالى :

أ – الصدق الذاتى للمقياس عن طريق حساب الجذر التربيعى لمعاملات ثبات المقاييس الفرعية المحسوبة بطريقة إعادة الاختبار . ويوضح الجدول ١٠ معاملات الصدق الذاتى للمقاييس الفرعية للمقياس .

الجدول ١٠

معاملات الصدق الذاتى

لمقياس التوافق النفسى الاجتماعى

مسلسل	المقاييس الفرعية لمقياس التوافق النفسى الاجتماعى	معامل الصدق الذاتى
١	التوافق السكنى	٨٧٦ر
٢	التكيف الجسمى	٨٢١ر
٣	التوافق المهنى والوظيفى	٨٠٦ر
٤	التوافق الاجتماعى	٨٣١ر
٥	التكيف الذاتى	٨١٤ر

ب – الصدق بطريقة الاتساق الداخلى ، حيث تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجة الكلية لكل مقياس من المقاييس الخمسة الفرعية ، والدرجة الكلية للمقياس بوجه عام ، وذلك لعينة قوامها أربعين فرداً . وأوضحت النتائج دلالة معاملات الارتباط بين المقاييس الفرعية والدرجة الكلية على المقياس ، بما يشير إلى الاتساق الداخلى للمقياس وصدقه فى قياس الظاهرة موضع الدراسة . ويوضح الجدول ١١ معاملات الارتباط بين كل مقياس فرعى والاستجابة الكلية على مقياس التوافق النفسى الاجتماعى .

الجدول ١١

معاملات الارتباط بين كل مقياس فرعى والاستجابة الكلية

على مقياس التوافق النفسى الاجتماعى ن = ٤٠

مسلسل	المقاييس الفرعية لمقياس التوافق النفسى الاجتماعى	معامل الارتباط بين كل مقياس فرعى والدرجة الكلية على المقياس
١	التوافـــق السكنـــــى	٦٥١ر٠
٢	التكيـــف الجسمــــى	٥٣٢ر٠
٣	التوافق المهنى والوظيفى	٤٧٥ر٠
٤	التوافــق الاجتماعـــى	٥٢٧ر٠
٥	التكيـــف الذاتـــــى	٤٦٢ر٠

ثالثاً : مقياس الحالة النفسية لساكنى مساكن الفقراء (للكبار) – (من إعداد الباحث) .

استعرض الباحث عدداً من الدراسات السابقة حول المسكن ، وبعض المقاييس النفسية المستخدمة فى تقييم الحالة النفسية . واستقر الرأى على تصميم أداة تناسب البحث الراهن ، ويمكن من خلالها تقييم الحالة النفسية لساكنى مساكن الفقراء . وأمكن تحديد أبعاد المقياس على النحو التالى : اضطراب الصحة النفسية ، والاضطرابات السيكوسوماتية ، والنظرة للحياة ، وتقدير الذات ، والاتزان الإنفعالى ، والاعتمادية .

ويعتمد مقياس الحالة النفسية لساكنى مساكن الفقراء على أسلوب التقدير الذاتى لأبعاد الحالة النفسية التى سبق الإشارة إليها . ويتكون المقياس من ستين عبارة ، موزعة على المتغيرات الستة الفرعية ، بحيث يستجيب الأفراد على كل عبارة منها طبقاً لتكرار خبراتهم الذاتية وفقاً لمقياس متدرج من ثلاث فئات :

غالبـــاً : حدوث الموقف معظم الوقت (ثلاث درجات) .

أحياناً : حدوث الموقف فى أوقات قليلة متفرقة ودورية على فترات متباعدة (درجتان) .

نـــادراً : حدوث الموقف فى مرات نادرة وغير متكررة (درجة واحدة).

وينقسم المقياس إلى ستة مقاييس فرعية لقياس الحالة النفسية عند الفرد ، ويتضمن كل مقياس فرعى عشر عبارات . وقد صمم المقياس بحيث تشير الدرجة المرتفعة إلى الجانب السلبى من السلوك المراد قياسه .

واستخدم الباحث طريقتين لحساب ثبات المقياس على النحو التالى :

أ - تم حساب معامل ثبات المقياس بطريقة "الاختبار - إعادة الاختبار" ، على عينة تتكون من أربعين فرداً ، متوسط أعمارهم ٢٠ر٤١ سنة ، بانحراف معيارى قدره ٦٠ر١٢ ، وبفاصل زمنى بين التطبيق الأول والتطبيق الثانى مدته خمسة عشر يوماً . وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين مرتى التطبيق ، ثم حُسب معامل الثبات باستخدام معادلة سبيرمان - براون = $\frac{٢ر}{١ + ر}$. والجدول ١٢ يوضح ارتفاع معاملات ثبات المقاييس الفرعية لمقياس الحالة النفسية .

الجدول ١٢

معاملات ثبات المقاييس الفرعية

لمقياس الحالة النفسية (طريقة إعادة الإختبار)

مسلسل	المقاييس الفرعية لمقياس الحالة النفسية	معامل الارتباط (ر)	معامل الثبات ن = ٤٠
١	اضطراب الصحة النفسية	٥٠٨ر٠	٦٧٤ر٠
٢	الإضطرابات السيكوسوماتية	٥٤١ر٠	٧٠٢ر٠
٣	النظرة للحياة	٤٦٢ر٠	٦٣٢ر٠
٤	تقدير الذات	٤٩٨ر٠	٦٦٥ر٠
٥	الإتزان الإنفعالى	٤٥٢ر٠	٦٢٣ر٠
٦	الإعتمادية	٤١٢ر٠	٥٨٤ر٠

ب - كذلك أجرى الثبات بطريقة "التجزئة النصفية" على عينة مكونة من أربعين فرداً ، متوسط أعمارهم ٢٠ر٤١ سنة بانحراف معيارى قدره ٦٠ر١٢ ،

وبلغ معامل ارتباط بيرسون بين درجات الافراد على العبارات الزوجية وبين درجاتهم على العبارات الفردية للمقياس ككل ٥١٦ر٠ ووصل معامل ثبات المقياس بعد التصحيح بإستخدام معادلة سبيرمان - براون (٦٨١ر) .

واستخدم الباحث طريقتين لحساب صدق المقياس على النحو التالى :

أ - الصدق الذاتى للمقياس ، عن طريق حساب الجذر التربيعى لمعاملات ثبات المقاييس الفرعية المحسوبة بطريقة إعادة الاختبار . ويوضح الجدول ١٣ معاملات الصدق الذاتى للمقاييس الفرعية لمقياس الحالة النفسية .

الجدول ١٣

معاملات الصدق الذاتى لمقياس الحالة النفسية

مسلسل	المقاييس الفرعية لمقياس الحالة النفسية	معامل الصدق الذاتى
١	اضطراب الصحة النفسية	٨٢١ر
٢	الإضطرابات السيكوسوماتية	٨٣٨ر
٣	النظرة للحياة	٧٩٥ر
٤	تقدير الذات	٨١٥ر
٥	الإتزان الإنفعالى	٧٨٩ر
٦	الإعتمادية	٧٦٤ر

ب - الصدق بطريقة الاتساق الداخلى ، حيث تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجة الكلية لكل مقياس من المقاييس الستة الفرعية ، والدرجة الكلية للمقياس بوجه عام ، وذلك لعينة قوامها أربعين فرداً . وأوضحت النتائج دلالة معاملات الارتباط بين المقاييس الفرعية والدرجة الكلية على المقياس بما يشير إلى الاتساق الداخلى للمقياس وصدقه فى قياس الظاهرة موضع الدراسة ويبين الجدول ١٤معاملات الارتباط بين كل مقياس فرعى والاستجابة الكلية على مقياس الحالة النفسية .

الجدول ١٤

معاملات الارتباط بين كل مقياس فرعى والاستجابة الكلية

على مقياس الحالة النفسية ن = ٤٠

مسلسل	المقاييس الفرعية لمقياس التوافق النفسى الاجتماعى	معامل الارتباط بين كل مقياس فرعى والدرجة الكلية على المقياس
١	اضطراب الصحة النفسية	٧٥٢ر
٢	الإضطرابات السيكوسوماتية	٦٣٢ر
٣	النظرة للحياة	٦٢٨ر
٤	تقدير الذات	٦١٥ر
٥	الإتزان الإنفعالى	٦٨٢ر
٦	الإعتمادية	٤٩٨ر

نتائج البحث

أجريت الدراسة الحالية فى الفترة من أول يناير حتى نهاية مارس ٢٠٠٠ . وشملت هذه الفترة القيام بعدد من الزيارات الاستطلاعية لأحياء : حلوان ، وإمبابة ، والبساتين ، وتلال زينهم ، بهدف إجراء مقابلات متعمقة تساعد على الخروج بتصور عام عن أدوات البحث . واستعرض الباحث أنماطا مختلفة من مساكن الفقراء ، وحاول تحديد ملامحها الفيزيقية وخصائصها المعمارية . وتركز التحليل على بعض الدلالات المعمارية ذات المضامين النفسية ، حيث كان الهدف الأساسى تحديد أبعاد التحليل الإيكولوچى لتلك المضامين .

وقد استخدمت المعالجات الإحصائية الملائمة . فاختبار "ت" يُعد مناسبا لايضاح معنوية الفروق بين كل نمطين سكنيين . أما المتوسط المئوى المرجح فيفيد فى إعادة ترتيب استجابات الأفراد على المقاييس النفسية وذلك لجمع الأنماط السكنية فى عينة البحث . وتوضح النسب المئوية كم انتشار المظاهر المعمارية المختلفة للمسكن . ويفيد معامل الارتباط فى توضيح العلاقة بين بعض المتغيرات النفسية والاستجابة على مقياس التوافق النفسى الاجتماعى .

اولا : التحليل الايكولوجى للمضامين النفسية

بلغ عدد أفراد العينة الكلية لأرباب الأسر من ساكنى مساكن الفقراء ٤٠٠ فرد : مائة فرد من ساكنى الإسكان الشعبى الحكومى ، ومائة من ساكنى مساكن النمط الريفى الذى شيده الأهالى ، ومائة من ساكنى المقابر ، ومائة من ساكنى العشش .

ويوضح الجدول ١٥ النسب المئوية لانتشار المظاهر المعمارية فى أنماط الإسكان المختلفة بعينة الدراسة من خلال بُعد "إصحاح المسكن" .

ويتضح من الجدول ١٥ بالنسبة للمساكن فى عينة البحث :

١ – أن معدل الازدحام فى جميع أنماط المساكن مرتفع ، حيث تراوح معدل الازدحام بين ٦ر٣ فرد/ غرفة ، و٣ر٨ فرد/ غرفة .

٢ – أن جميع المساكن تعانى من مشكلة التكدس السكنى ، حيث تسكن أكثر من أسرة فى المسكن الواحد .

٣ – أن التهوية فى أغلب المساكن رديئة .

٤ – أن غالبية المساكن يعتمدون على الإضاءة الصناعية بشكل أساسى .

٥ – أن دورات المياه متوافرة فى جميع مساكن الإسكان الشعبى : الحكومى والنمط الريفى (بنسبة ١٠٠٪) ، وغير متوافرة فى غالبية المساكن الجوازية .

٦ – أن عرض الشوارع فى غالبية المساكن يتراوح بين ٢.٢ متر فى المتوسط (فى إسكان العشش) إلى ٥ متر فى المتوسط (فى الإسكان الشعبى الحكومى) ، وغالبية الشوارع مزدحمة .

الجدول ١٥

النسب المئوية لانتشار المظاهر المعمارية فى أنماط الإسكان

من خلال بُعد "إصحاح المسكن"

المظاهر المعمارية لإصحاح المسكن	إنتشار المظاهر	النسب المئوية للانتشار فى الإسكان الشعبى		النسب المئوية للانتشار فى الإسكان الجوازى	
		الشعبى الحكومى	النمط الريفى	المقابر	العشش
الازدحام	عدد الأفراد/غرفة	٣ر٦	٣ر٠	٥ر٦	٣ر٨
التكدس	عدد الأسر/ الشقة	٢ر—	٢ر—	٢ر—	٣ر—
التهوية	جيدة	٪١٢	٪٨	٪٥	٪٢
	متوسطة	٪٣٢	٪٤١	٪٩	٪٦
	رديئة	٪٥٦	٪٥١	٪٨٦	٪٩٢
انتشار الحشرات المنزلية	بق	٪١٢	٪٤٢	٪١٨	٪٥٣
	صراصير	٪٩٢	٪٩٠	٪٨٣	٪٩٦
	بعوض	٪٧٢	٪٨٦	٪٨١	٪٩١
	براغيث	٪٣٢	٪٨٢	٪٥١	٪٧٢
الإضاءة	طبيعية	٪٢٨	٪١٧	٪١٢	٪٨
	صناعية	٪٧٢	٪٨٣	٪٨٨	٪٩٢
درجة الاضاءة	جيدة	٪١٢	٪١٥	٪٧	٪٣
	متوسطة	٪١٥	٪١٧	٪٨	٪٢
	ضعيفة	٪٧٣	٪٦٨	٪٨٥	٪٩٥
دورات المياه	توجد	٪١٠٠	٪٠٠	٪٢٢	٪٩
	لا توجد	صفر	صفر	٪٧٨	٪٩١
الرطوبة	يوجد رشح	٪٨٢	٪٨٥	٪٣٢	٪٢٢
	لا يوجد رشح	١٨	١٥	٪٦٨	٪٧٨
عرض الشارع	بالمتر تقريبا	٥ (المتوسط)	٦ر٤ (المتوسط)	٢ر٣ (المتوسط)	٢ر٢ (المتوسط)
ازدحام الشارع	مزدحم	٪٩٢	٪٨٤	٪١٢	٪٨٧
	غير مزدحم	٪٨	٪١٦	٪٨٨	٪١٣
توجد ورش بالشارع	توجد	٪٦٢	٪٥٦	٪٦٦	٪٧٢
	لا توجد	٪٣٨	٪٤٤	٪٣٤	٪٢٨

ويبين الجدول ١٦ النسب المئوية لانتشار المظاهر المعمارية فى أنماط الإسكان المختلفة من خلال بعد "الأنشطة فى الفراغ الخارجى" .

١ – فى مناطق الإسكان الشعبى ، يتركز الباعة فى الأسواق ، اما فى مناطق الإسكان الجوازى ، فإن الباعة الجائلين هم السمة الغالبة .

٢ – تلجأ كثير من الأسر بمساكن الفقراء إلى تربية الطيور .

الجدول ١٦

يبين النسب المئوية لانتشار المظاهر المعمارية فى انماط الإسكان المختلفة من خلال بُعد "الانشطة فى الفراغ الخارجى"

المظاهر المعمارية للأنشطة فى الفراغ الخارجى	إنتشار المظاهر	النسب المئوية للانتشار فى الإسكان الشعبى		النسب المئوية للانتشار فى الإسكان الجوازى	
		الشعبى الحكومى	النمط الريفى	المقابر	العشش
عمل لرب الأسرة	نعم	٪١٣	٪٣٢	٪٤١	٪٥٦
أو الأبناء	لا	٪٨٧	٪٦٨	٪٥٩	٪٤٤
السيدات	عمل	٪٤	٪٦	٪٨	٪١٧
	شراء	٪٥٣	٪٤٢	٪٣٢	٪٤٦
	حديث	٪٤٨	٪٥٣	٪٣٧	٪٦٢
	زيارات	٪٢٦	٪٣٧	٪٣٥	٪٥١
الأطفال	لعب	٪٨٩	٪٨٢	٪٥٢	٪٣٩
	عمل	٪١١	٪١٨	٪٤٨	٪٦١
الباعة	يتركزون فى مناطق	٪٨	٪١٤	٪٢	٪١٨
	فى مكان السوق	٪٥٤	٪٦٠	٪٨	٪١٠
	يتجولون	٪٣٨	٪٢٦	٪٩٠	٪٧٢
الملبس	جلاليب	٪٣٢	٪٦٢	٪٥٦	٪٦٩
	زى إسلامى	٪٨	٪١٣	٪١٢	٪٢
حيوانات وطيور	زى أوربى	٪٦٠	٪٢٥	٪٣٢	٪٢٩
	ماعز	٪١٢	٪١٨	٪٦	٪٩
	ضأن	٪٣	٪٧	٪٥	٪٦
	طيور	٪٤٢	٪٦٣	٪٥٦	٪٦٨

ويوضح الجدول ١٧ النسب المئوية لانتشار المظاهر المعمارية فى أنماط الإسكان المختلفة بعينة الدراسة من خلال بُعد "الصفات المكانية" .

الجدول ١٧

النسب المئوية لانتشار المظاهر المعمارية فى أنماط الإسكان المختلفة

من خلال بُعد "الصفات المكانية"

المظاهر المعمارية للصفات المكانية	إنتشار المظاهر	النسب المئوية للانتشار فى الإسكان الشعبى		النسب المئوية للانتشار فى الإسكان الجوازى	
		الشعبى الحكومى	النمط الريفى	المقابر	العشش
نظافة المكان	المكان غير نظيف	١٩٪	١٦٪	٥٢٪	٧٩٪
	المكان نظيف إلى حد ما	٧٢٪	٦٦٪	٤٢٪	١٨٪
	المكان نظيف	٩٪	١٨٪	٦٪	٣٪
الأصوات	عالية من الباعة	٥٢٪	٤٩٪	٤١٪	٦٨٪
	عالية من السكان	٤١٪	٣٨٪	٣٧٪	٥٦٪
	عالية من الأطفال	٣٩٪	٤٢٪	٣٢٪	٦٩٪
	المكان هادىء	٦٪	٩٪	١٧٪	٣٪
الروائح	رائحة نفاذة	٥٤٪	٣٢٪	٦٤٪	٦٢٪
	رائحة الطعام	٥٣٪	٦٧٪	٤٢٪	٥٦٪
	رائحةالحيوانات والطيور	٤٣٪	٦٥٪	٣٢٪	٥٢٪
	رائحة الأفران	٣٪	٤٧٪	٢٪	٤٢٪
	لا توجد روائح	٢٢٪	١٦٪	٧٪	٣٪
الوقود المستخدم	البوتاجاز	٧٩٪	٧٢٪	٤٥٪	٣٨٪
	الكيروسين	٢١٪	٢٨٪	٥٠٪	٥٩٪
	الحطب	صفر٪	صفر٪	٥٪	٣٪

ويتضح من الجدول ١٧ :

١ – إنخفاض مستوى النظافة فى إسكان العشش والمقابر . فالمكان النظيف لا يتوافر إلا بنسب منخفضة تتراوح بين ٣٪ (من سكان العشش) ، و١٨٪ (فى النمط الريفى) .

٢ – تعانى مساكن الفقراء من الضوضاء المرتفعة ، سواء من الباعة أو من السكان أو من لعب الأطفال ، ولا تشكل الأماكن الهادئة إلا نسبة قليلة .

٣ – تنتشر الروائح الملوثة للجو سواء من المصانع والورش الصغيرة المجاورة أو من رائحة الطعام والحيوانات والطيور وأفران الطهى .

٤ – تستخدم غالبية الأسر بعينة الدراسة مواقد البوتاجاز كوقود ، ويلى ذلك استخدام مواقد الكيروسين .

ويوضح الجدول ١٨ النسب المئوية لانتشار المظاهر المعمارية فى أنماط الإسكان المختلفة بعينة الدراسة من خلال بُعد "التحكم فى الحدود المكانية" .

ويتضح من الجدول ١٨ :

١ – إنتشار ظاهرة التملك لدى أفراد عينة البحث من ساكنى مساكن الفقراء بنسب مختلفة وفقا لطبيعة المسكن ودوافع التملك . وأكثر أشكال التملك هى إضافة عنصر البلكونة فى الدور الأرضى لنشر الغسيل ، ثم اقتطاع جزء من الشارع كحديقة . وتنعدم هذه الظاهرة بإسكان المقابر والعشش .

٢ – وتتضح ظاهرة التقارب المكانى فى الإسكان الشعبى ، حيث نجد تظليلا بعرض الشارع .

٣ – ورغبة فى تحقيق الخصوصية ، فإن هذه الظاهرة تتضح فى الإسكان الشعبى فقط وخاصة فى تقفيل البلكونات والستائر خلف الشبابيك .

٤ – وتبدو الرغبة فى تحقيق الأمان فى وضع حديد على النوافذ ، يليها تقفيل البلكونات ، ثم تأتى أخيرا وضع حديد فى البلكونات .

٥ – وتتضح الرغبة فى إشباع الاحتياجات من خلال مظهرين أساسيين ، الأول : تقفيل البلكونة واستخدامها كحجرة ، والثانى ضم جزء من الشارع واستخدامه كحجرة (الدور الأرضى فقط) .

٦ – ويتضح التذوق الجمالى من خلال الزينة على مداخل المنازل ونباتات فى البلكونات ، والزينة الورقية المعلقة بين المنازل ، وزخارف ورسوم على المداخل .

الجدول ١٨

النسب المئوية لانتشار المظاهر المعمارية المختلفة

من خلال بُعد "التحكم فى الحدود المكانية"

المظاهر المعمارية للتحكم فى الحدود المكانية	إنتشار المظاهر	النسب المئوية للانتشار فى الإسكان الشعبى		النسب المئوية للانتشار فى الإسكان الجوازى	
		الشعبى الحكومى	النمط الريفى	المقابر	العشش
التملك	ضم جزء من الشارع	٢٪	١٪	٧٪	٣٢٪
	إضافة عنصر البلكونة (أرضى)	٣٤٪	٢٢٪	٦٪	صفر٪
	ضم جزء من الشارع كحديقة	٣٢٪	٣٦٪	صفر٪	صفر٪
	تظليلة للزير	٧٪	١٦٪	٢٢٪	٣٤٪
	تظليلة للبائع	٦٪	٩٪	١٨٪	٢٤٪
التقارب المكانى	تظليل بعرض الشارع	٥٤٪	٥٧٪	٢٪	٣٪
	تقارب البلكونات	٢٢٪	٣٣٪	صفر٪	صفر٪
الخصوصية	تقفيل البلكونات	٧٣٪	٦٢٪	صفر٪	صفر٪
	بلكونة مضافة بالدور الأرضى	١٣٪	٩٪	١٪	صفر٪
	الستائر خلف البلكونات	١١٪	٨٪	صفر٪	صفر٪
	الستائر خلف الشبابيك	٣٣٪	٢٢٪	صفر٪	صفر٪
	قماش معلق على الشباك كستارة	١٢٪	١٥٪	٣٢٪	١٨٪
الأمان	أبواب حديد	٣٪	٨٪	صفر٪	صفر٪
	حديد فى الشبابيك	٤٢٪	٥٣٪	٨٪	صفر٪
	حديد فى البلكونات	٢١٪	١٠٪	صفر٪	صفر٪
	تقفيل البلكونات بجبس	٢٢٪	١٤٪	صفر٪	صفر٪
الرغبة فى إشباع احتياجات	تقفيل البلكونة واستخدامها كحجرة	٦٣٪	٥١٪	١٪	صفر٪
	ضم جزء من الشارع كحجرة	٢٢٪	١٦٪	٢٪	١٧٪
التذوق الجمالى	زينة على مدخل المنزل	٩٪	١٣٪	٣٪	١٪
	نباتات فى البلكونات	٢٢٪	٢٤٪	صفر٪	صفر٪
	زينة ورقية معلقة بين المنازل	٢٦٪	٢٨٪	١٣٪	١٢٪
	زخارف ورسوم على المدخل	٣٣٪	٣٧٪	٢٪	١٪

ويوضح الجدول ١٩ النسب المئوية لانتشار المظاهر المعمارية فى أنماط الإسكان المختلفة بعينة الدراسة من خلال بُعد "التميز" .

الجدول ١٩

النسب المئوية لانتشار المظاهر المعمارية

من خلال بُعد "التميز"

المظاهر المعمارية للتميز	إنتشار المظاهر	النسب المئوية للانتشار فى الإسكان الشعبى		النسب المئوية للانتشار فى الإسكان الجوازى	
		الشعبى الحكومى	النمط الريفى	المقابر	العشش
إبراز الشخصية	إضافة حليات	٪٢٢	٪١٨	٪٢	صفر٪
	ألوان حول الشبابيك أو البلكونات	٪٣٦	٪٣٨	٪٧	٪٢
	تشكيلات لاسم الله أو رسم الكعبة	٪٢٨	٪٣١	٪١١	٪٦
	الإعلان بالوان صارخة	٪٢٦	٪٣٣	٪٨	٪٣
	طلاء جزء من الواجهة	٪٣٤	٪٣٧	٪٤	٪١
إظهار المكانة	تجميل المدخل ورسومات على الجدران	٪٣٠	٪٣٥	٪٣	٪٢
أكثر الألوان استخداما	الأحمر	٪٢٢	٪١٩	٪٣	٪١
	الأحمر مع الابيض والاسود	٪٣٣	٪٢٩	٪٧	٪٥
	الاسود	٪١٧	٪١٥	٪٨	٪٤
	الرمادى	٪٣٤	٪٣٢	٪٦	٪٥
دلالات التفاؤل	آيات قرآنية	٪١٧	٪٢٣	٪٣٧	٪١٥
	حدوة حصان	٪٢٢	٪٢٨	٪٢	٪١٧
	عين زرقاء	٪٢٧	٪٣٧	صفر٪	صفر٪
	كف بالدم	٪١٢	٪١٥	صفر٪	صفر٪
	عروسة بسنابل القمح	٪١٨	٪٢٢	صفر٪	صفر٪

ويتضح من الجدول ١٩ :

١ – أن ساكنى مساكن الفقراء يحاولون إبراز شخصياتهم بأشكال مختلفة ، مثل إضافة الحليات ، وتنتشر فى الإسكان الشعبى ، وكذلك تلوين الشبابيك والبلكونات ، وتشكيلات لاسم أو رسم الكعبة ، والإعلان بألوان صارخة .

٢ – وتبدو دلالات التفاؤل عن طريق الآيات القرآنية ، وهى أكثر انتشارا فى

إسكان المقابر يليهاحدوة الحصان ، والعين الزرقاء ، وعروسة بسنابل القمح (والثلاث أكثر انتشارا فى النمط الريفى) .

ويوضح الجدول ٢٠ النسب المئوية لانتشار المظاهر المعمارية فى أنماط الإسكان المختلفة بعينة الدراسة من خلال بُعد "استخدام الخامات" .

الجدول ٢٠

النسب المئوية لانتشار المظاهر المعمارية

من خلال بُعد "استخدام الخامات"

المظاهر المعمارية لاستخدام الخامات	إنتشار المظاهر	النسب المئوية للانتشار فى الإسكان الشعبى		النسب المئوية للانتشار فى الإسكان الجوازى	
		الشعبى الحكومى	النمط الريفى	المقابر	العشش
استخدامات	نعم	صفر٪	٢١٪	١٨٪	٨٤٪
خامات محلية	لا	١٠٠٪	٧٩٪	٨٢٪	١٦٪
البناء تم بـ	الأسمنت المسلح	١٠٠٪	٤٥٪	صفر٪	صفر٪
	الطوب الأحمر	صفر٪	٤٧٪	٥٦٪	صفر٪
	الحجارة	صفر٪	٥٪	١٤٪	صفر٪
	الدبش	صفر٪	٣٪	٣٠٪	صفر٪
	الصفيح	صفر٪	صفر٪	صفر٪	٢٨٪
	الخشب	صفر٪	صفر٪	صفر٪	٧٢٪

ويتضح من الجدول٢٠ أن جميع المساكن الشعبية الحكومية بعينة الدراسة قد تم تشييدها بالأسمنت المسلح . بينما استخدم النمط الريفى الأسمنت المسلح فى التشييد بنسبة ٤٥٪ ، والطوب الأحمر بنسبة ٤٧٪ ، والحجارة بنسبة ٥٪ والدبش ٣٪ . واستخدم الطوب الأحمر فى مساكن القبور بنسبة ٥٦٪ ، والحجارة بنسبة ١٤٪ ، والدبش بنسبة ٣٠٪ . واعتمد تشييد العشش على الصفيح بنسبة ٢٨٪ ، والخشب بنسبة ٧٢٪ .

ثانيا : الفروق بين العينات الفرعية على مقياس الحالة النفسية

أ – عينة الإسكان الشعبى (الحكومى والنمط الريفى)

بلغ عدد أفراد العينة من أرباب الأسر ساكنى الإسكان الشعبى ٢٠٠ فرد ، من بينهم مائة من ساكنى الإسكان الشعبى الحكومى ، ومائة من ساكنى النمط الريفى الذى شيده الأهالى . ويوضح الجدول ٢١ دلالة الفروق بين عينتى الإسكان الشعبى على مقياس الحالة النفسية .

الجدول ٢١

دلالة الفروق بين عينتى الإسكان الشعبى

على مقياس الحالة النفسية

متغيرات الحالة النفسية	عينة إسكان شعبى حكومى ن = ١٠٠			عينة إسكان شعبى نمط ريفى ن = ١٠٠			قيمة "ت"	مستوى الدلالة
	م	م المئوية	ع	م	م المئوية	ع		
اضطراب الصحة النفسية	١٧ر١٦	٥٧ر٢٠	٣٢ر٥	١٦ر٥٢	٥٥ر٠٧	٤ر٢٧	٩ر٣٣	غير دال
الاضطرابات السيكوسوماتية	١٨ر١٢	٦٠ر٤٠	٦ر٠٢	١٥ر٨٠	٥٢ر٦٧	٩٢ر٥	٢ر٧٣٣	دال عند ٠١ر
النظرة للحياة	١٦ر٠٦	٥٣ر٥٣	٤٢ر٥	١٤ر١٢	٤٧ر٠٧	٤ر٨٨	٢ر٦٤٧	دال عند ٠٥ر
تقدير الذات	١٩ر٣٧	٦٤ر٥٧	٦ر٨٧	١٧ر٢٦	٥٧ر٥٣	٦ر١٢	٢ر٢٨١	دال عند ٠٥ر
الاتزان الانفعالى	١٥ر١٤	٥٠ر٤٧	١١ر٤	١٢ر٩٧	٤١ر٦٧	٤ر٠٧	٣ر٧٣٥	دال عند ٠٠١ر
الاعتمادية	١٧ر٩٢	٥٩ر٧٣	٢٦ر٥	١٥ر٥٦	٥١ر٨٧	١١ر٥	٣ر٢٠٢	دال عند ٠١ر
الاستجابة الكلية	١٠٤ر٥٧	٥٨ر٠٩	٣٣ر٠	٩١ر٩٦	٥١ر٠٨	٣٠ر٣٧	٢ر٧٩٦	دال عند ٠١ر

ويتضح من الجدول ٢١ :

١ – أن نتائج استجابات أفراد عينة الإسكان الشعبى أوضحت فروقا جوهرية (ذات دلالة إحصائية) بين عينتى الإسكان الشعبى الحكومى والإسكان الشعبى ذى الطابع الريفى ، لا على مستوى الاستجابة الكلية على المقياس التى تصف الحالة النفسية فحسب ، بل أيضا على مستوى المقاييس الفرعية ، فيما عدا مقياس اضطراب الصحة النفسية .

٢ - إذا كان ارتفاع الدرجة على المقياس يشير إلى اضطراب الحالة النفسية ، فإن المتوسط المئوى المرجح يوضح أن التقدير السلبى للذات يُعد أكثر متغيرات الحالة النفسية انخفاضا (بمتوسط مئوى مرجح قدره ٥٧ر٦٤ فى عينة الإسكان الشعبى الحكومى ، مقابل ٥٣ر٥٧ فى عينة النمط الريفى) . وبصفة عامة ، تؤكد النتائج ، من خلال المتوسطات المرجحة ، اضطراب الحالة النفسية على نحو واضح فى عينتى الإسكان الشعبى . وكان أقل المتغيرات انخفاضا - الاتزان الانفعالى - ، بمتوسط مرجح قدرة ٤٧ر٥٠ للشعبى الحكومى ، فى مقابل ٤١ر٦٧ للنمط الريفى .

ب - عينة الإسكان الجوازى (المقابر والعشش)

بلغ عدد أفراد العينة من أرباب الأسر ساكنى الإسكان الجوازى ٢٠٠ فرد ، من بينهم مائة من ساكنى المقابر ، ومائة من ساكنى العشش .

ويوضح الجدول ٢٢ دلالة الفروق بين عينتى الإسكان الجوازى على مقياس الحالة النفسية .

الجدول٢٢

دلالة الفروق بين عينتى الإسكان الجوازى

على مقياس الحالة النفسية

متغيرات الحالة النفسية	عينة إسكان المقابر ن = ١٠٠			عينة إسكان العشش ن = ١٠٠			قيمة "ت"	مستوى الدلالة
	م	م المئوية	ع	م	م المئوية	ع		
اضطراب الصحة النفسية	٢٣ر١٢	٧٧ر٠٧	٦ر١٣	٢٢ر٧٠	٧٥ر٦٧	٥ر٩٨	ر٤٨٨	غير دال
الاضطرابات السيكوسوماتية	٢٤ر١٦	٨٠ر٥٣	٧ر٢٢	٢١ر٨٨	٧٢ر٩٣	٦ر٩٢	٢ر٢٦٩	دال عند ٠٥ر
النظرة للحياة	٢٤ر١٧	٨٠ر٥٧	٧ر٥٦	٢٢ر٩٠	٧٦ر٣٣	٦ر٧٨	١ر٥٣٨	غير دال
تقدير الذات	٢٣ر٥٦	٧٨ر٥٣	٦ر٩٨	٢١ر٢٢	٧٠ر٧٣	٧ر٠٢	٢ر٣٥٢	دال عند ٠٥ر
الاتزان الانفعالى	٢٤ر٠٦	٨٠ر٢٠	٦ر١٨	٢٢ر٠٥	٧٣ر٥٠	٦ر٤٣	٢ر٢٤٣	دال عند ٠٥ر
الاعتمادية	٢٢ر٦٢	٧٥ر٤٠	٥ر٤٢	٢٠ر٧٠	٦٩ر٠٠	٥ر٧٨	٢ر٤١٢	دال عند ٠٥ر
الاستجابة الكلية	١٤١ر٦٩	٧٨ر٧٢	٣٩ر٤٩	١٣١ر٤٥	٧٣ر٠٣	٣٨ر٩١	١ر٨٢٨	غير دال

ويتضح من الجدول ٢٢ :

١ – أن نتائج استجابات أفراد عينة الإسكان الجوازى اوضحت فروقا جوهرية (ذات دلالة إحصائية) بين عينتى الإسكان الجوازى : (إسكان المقابر والعشش) فى بعض متغيرات الحالة النفسية ، مثل : الاضطرابات السيكوسوماتية ، وتقدير الذات ، والاتزان الانفعالى ، والاعتمادية .

٢ – وإذا كان ارتفاع الدرجة على المقياس يشير إلى اضطراب الحالة النفسية ، فإنه من اللافت أن المتوسطات المرجحة لجميع المتغيرات النفسية فى كلتا العينتين مرتفعة على نحو ملحوظ : حيث تتراوح بين ٤٠ر٧٥٪ و ٥٧ر٨٠٪ فى عينة إسكان المقابر ، وبين ٦٩٪ و ٣٣ر٧٦٪ فى عينة إسكان العشش .

ثالثا : الفروق بين العينات الفرعية على مقياس التوافق النفسى الاجتماعى

أ – عينة الإسكان الشعبى (الحكومى والنمط الريفى)

يوضح الجدول ٢٣ دلالة الفروق بين عينتى الإسكان الشعبى على مقياس التوافق النفسى الاجتماعى .

ويتضح من الجدول ٢٣ :

١ – أن نتائج استجابات أفراد عينة الإسكان الشعبى أوضحت فروقا جوهرية (ذات دلالة إحصائية) بين عينتى الإسكان الشعبى الحكومى والإسكان الشعبى ذى الطابع الريفى ، لا على مستوى الاستجابة الكلية على المقياس (التى تصف التوافق النفسى الاجتماعى) فحسب ، بل أيضا على مستوى معظم المقاييس الفرعية ، فيما عدا مقياسى التوافق المهنى والوظيفى والتكيف الذاتى .

الجدول ٢٣

دلالة الفروق بين عينتى الإسكان الشعبى

على مقياس التوافق النفسى الاجتماعى

المقاييس الفرعية لمقياس التوافق النفسى الاجتماعى	عينة الإسكان الشعبى الحكومى ن = ١٠٠			عينة إسكان العشش ن = ١٠٠			قيمة "ت"	مستوى الدلالة
	م	م المئوية	ع	م	م المئوية	ع		
التوافق السكنى	١٦ر٢٢	٥٤ر٠٧	٦ر٠٦	١٤ر٠٢	٤٦ر٧٣	٤ر١٣	٢ر٩٨٥	دال عند ٠١ر
التكيف الجسمى	١٤ر٥٦	٤٨ر٥٣	٤ر٥٢	١٣ر١٦	٤٣ر٨٧	٣ر٧٨	٢ر٣٦٥	دال عند ٠٥ر
التوافق المهنى الوظيفى	١٥ر٥٢	٥١ر٧٣	٥ر١٢	١٤ر٩٢	٤٩ر٧٣	٤ر٩٨	٨٣٦ر	غير دال
التوافق الاجتماعى	١٣ر٤٥	٤٤ر٨٣	٤ر١٧	١١ر٥٦	٣٨ر٥٢	٣ر٨٧	٣ر٣٠٤	دال عند ٠١ر
التكيف الذاتى	١٤ر٨٢	٤٩ر٤٠	٤ر٩١	١٣ر٨٧	٤٦ر٢٣	٤ر٣٢	١ر٤٤٦	غير ال
الاستجابة الكلية	٧٤ر٥٧	٤٩ر٧١	٢٤ر٧٨	٦٧ر٠٣	٤٥ر٠٢	٢١ر٠٨	٥ر١٥٣	دال عند ٠٥ر

٢- وعلى الرغم من الانخفاض النسبى للمتوسطات المرجحة ، إلا أنه من اللافت للنظر أن الأفراد فى عينتى الإسكان الشعبى يعانون من حالة سوء التوافق النفسى الاجتماعى بمتوسط مرجح قدرة ٤٩ر٧١٪ لعينة الإسكان الشعبى الحكومى ومتوسط مرجح قدره ٤٥ر٠٢٪ للنمط الريفى (الاستجابة الكلية) .

ب - عينة الإسكان الجوازى

يوضح الجدول ٢٤ دلالة الفروق بين عينتى الإسكان الجوازى على مقياس التوافق النفسى الاجتماعى .

الجدول ٢٤

دلالة الفروق بين عينتى الإسكان الجوازى

على مقياس التوافق النفسى الاجتماعى

المقاييس الفرعية لمقياس التوافق النفسى الاجتماعى	عينة إسكان المقابر ن = ١٠٠			عينة إسكان العشش ن = ١٠٠			قيمة "ت"	مستوى الدلالة
	م	م المئوية	ع	م	م المئوية	ع		
التوافق السكنى	٢٠ر١٢	٦٧ر٠٧	٦ر٤٢	١٨ر٠٦	٦٠ر٢٠	٥ر٨٢	٢ر٣٦٨	دال عند ٠٥ر
التكيف الجسمى	٢١ر١٧	٧٠ر٥٧	٧ر٠٨	١٨ر٢٣	٦٠ر٧٧	٦ر١٣	٣ر١٢٤	دال عند ٠١ر
التوافق المهنى الوظيفى	١٨ر٠٠	٦٠ر٠٠	٦ر٤٥	١٧ر٥٢	٥٨ر٤٠	٥ر٩٨	٠ر٥٤٣	غير دال
التوافق الاجتماعى	٢١ر٦٢	٧٢ر٠٧	٦ر٨٣	١٩ر٠٠	٦٣ر٣٣	٦ر٢٣	٢ر٨٢٠	دال عند ٠١ر
التكيف الذاتى	٢٣ر٣٨	٧٦ر٩٣	٧ر٠٢	٢١ر١١	٧٠ر٣٧	٧ر٠٠	٢ر٠٠٠	دال عند ٠٥ر
الاستجابة الكلية	١٠٤ر٢٩	٦٩ر٥٣	٣٣ر٨٠	٩٣ر٩٢	٦٢ر٦١	٣١ر١٦	٢ر١٨٠	دال عند ٠٥ر

ويتضح من الجدول ٢٤ :

١ – أن نتائج استجابات أفراد عينة الإسكان الجوازى أوضحت فروقا جوهرية (ذات دلالة إحصائية) بين عينتى إسكان المقابر وإسكان العشش ، لا على مستوى الاستجابة الكلية على المقياس ، بل أيضا على مستوى معظم المقاييس الفرعية ، فيما عدا مقياس التوافق المهنى والوظيفى .

٢ – ومن اللافت للنظر أن الأفراد فى عينتى الإسكان الجوازى يعانون من حالة سوء التوافق النفسى الاجتماعى على نحو ملحوظ ، بمتوسط مرجح قدره ٦٩ر٥٣٪ لعينة إسكان المقابر ، ومتوسط مرجح قدره ٦٢ر٦١٪ لعينة إسكان العشش .

رابعا: العلاقة بين الحالة النفسية العامة والتوافق النفسى الاجتماعى

أ – عينة الإسكان الشعبى الحكومى

يوضح الجدول ٢٥ معامل الارتباط بين الحالة النفسية لأفراد عينة الإسكان الشعبى واستجاباتهم على المقاييس الفرعية لمقياس التوافق النفسى الاجتماعى .

الجدول ٢٥

العلاقة بين الحالة النفسية والتوافق النفسى الاجتماعى

لعينة الإسكان الشعبى الحكومى بدرجات حرية ن - ٢ = ٩٨

العلاقة بين الحالة النفسية و	قيمة معامل الارتباط ر	دلالة الارتباط
التوافق السكنى	٢٢٧ر	دال عند ٠٥ر
التكيف الجسمى	١٠٧ر	غير دال
التوافق المهنى والوظيفى	١٣٢ر	غير دال
التوافق الاجتماعى	٢٢١ر	دال عند ٠٥ر
التكيف الذاتى	٢٤٣ر٠	دال عند ٠٥ر
التوافق العام	٢٠٩ر٠	دال عند ٠٥ر

ويتضح من الجدول ٢٥ وجود ارتباط طردى دال بين الحالة النفسية للأفراد فى عينة الإسكان الشعبى الحكومى وكل من : التوافق السكنى ، والتوافق الاجتماعى ، والتكيف الذاتى ، والتوافق العام .

ب – عينة الإسكان الشعبى (النمط الريفى)

يوضح الجدول ٢٦ معامل الارتباط بين الحالة النفسية لأفراد عينة الإسكان الشعبى (النمط الريفى) واستجاباتهم على المقاييس الفرعية لمقياس التوافق النفسى الاجتماعى .

ويتضح من الجدول ٢٦ وجود ارتباط طردى دال بين الحالة النفسية للأفراد فى عينة الإسكان الشعبى (النمط الريفى) وكل من : التوافق السكنى ، والتكيف الجسمى ، والتوافق الاجتماعى ، والتوافق العام .

الجدول ٢٦

العلاقة بين الحالة النفسية والتوافق النفسى الاجتماعى

لعينة الإسكان الشعبى (النمط الريفى) بدرجات حرية ن - ٢ = ٩٨

العلاقة بين الحالة النفسية و	قيمة معامل الارتباط ر	دلالة الارتباط
التوافق السكنى	٢٤٣ر	دال عند ٠٥ر
التكيف الجسمى	٢٧٤ر	دال عند ٠١ر
التوافق المهنى والوظيفى	٠٩٧ر	غير دال
التوافق الاجتماعى	٢٥١ر	دال عند ٠٥ر
التكيف الذاتى	١١٢ر	غير دال
التوافق العام	٢١١ر٠	دال عند ٠٥ر

جـ -- عينة إسكان المقابر

يوضح الجدول ٢٧ معامل الارتباط بين الحالة النفسية لأفراد عينة إسكان المقابر واستجاباتهم على المقاييس الفرعية لمقياس التوافق النفسى الاجتماعى .

الجدول ٢٧

العلاقة بين الحالة النفسية والتوافق النفسى الاجتماعى

لعينة إسكان المقابر بدرجات حرية ن - ٢ = ٩٨

العلاقة بين الحالة النفسية و	قيمة معامل الارتباط ر	دلالة الارتباط
التوافق السكنى	٣٥٢ر	دال عند ٠١ر
التكيف الجسمى	٢٢٦ر	دال عند ٠٥ر
التوافق المهنى والوظيفى	٢١٧ر	دال عند ٠٥ر
التوافق الاجتماعى	١٠١ر	غير دال
التكيف الذاتى	١٤٢ر	غير دال
التوافق العام	٢١٣ن	دال عند ٠٥ر

ويتضح من الجدول ٢٧ وجود ارتباط طردى دال بين الحالة النفسية للأفراد فى عينة إسكان المقابر وكل من : التوافق السكنى ، والتكيف الجسمى ، والتوافق المهنى والوظيفى ، والتوافق العام .

د – عينة إسكان العشش

يوضح الجدول ٢٨ معامل الارتباط بين الحالة النفسية لأفراد عينة إسكان العشش واستجاباتهم على المقاييس الفرعية لمقياس التوافق النفسى الاجتماعى .

الجدول ٢٨

العلاقة بين الحالة النفسية والتوافق النفسى الاجتماعى

لعينة إسكان العشش بدرجات حرية ن - ٢ = ٩٨

العلاقة بين الحالة النفسية و	قيمة معامل الارتباط ر	دلالة الارتباط
التوافق السكنى	٢٧٦ر	دال عند ٠١ر
التكيف الجسمى	٢٠٨ر	دال عند ٠٥ر
التوافق المهنى والوظيفى	١٩٢ر	دال عند ٠٥ر
التوافق الاجتماعى	١١٣ر	غير دال
التكيف الذاتى	١١٧ر	غير دال
التوافق العام	٢١٠ر	دال عند ٠٥ر

ويتضح من الجدول ٢٨ وجود ارتباط طردى دال بين الحالة النفسية للأفراد فى عينة سكان العشش وكل من : التوافق السكنى ، والتكيف الجسمى ، والتكيف الذاتى ، والتوافق العام .

تفسير ومناقشة النتائج

اولا : التحليل الإيكولوجى للمضامين النفسية

العلاقة المتبادلة بين الإنسان والبيئة ، أو بعبارة أكثر تحديدا العلاقة بين الإنسان والمسكن ، – فى البحث الراهن – لا يمكن فهمها من خلال الخصائص المعمارية فحسب . فإذا كانت الكتلة والفراغ يمثلان حجر الزاوية فى طبيعة هذه العلاقة ، إلا أنهما لا تكفيان لتفسير الرموز والمعانى المرتبطة بهذا المكان المعيشى . فالإنسان يبنى مسكنه متأثرا بالسياق الثقافى الذى يحتويه ، بل إن المسكن فى

جوهره منتج ثقافى يعبر عن الحياة الاجتماعية ، ويحكى عبر الزمان فلسفة وعقيدة من شيده ، ثم يرتد له فعله من بعد لينتج سلوكا متأثرا بهذا البناء .

ويجرى التحليل الإيكولوچى فى البحث الراهن من خلال محورين أساسيين يرتبطان بأهداف البحث :

الأول : انعكاس الخصائص الفيزيقية للمسكن على سلوك شاغليه .

الثانى : المضامين النفسية لاستخدام بعض المظاهر المعمارية .

وفيما يلى التحليل الإيكولوچى للمضامين النفسية من خلال الأبعاد الستة بقائمة التحليل ووفقا للمحورين السابق الإشارة إليهما :

١ - إصحاح المسكن

تشير نتائج البحث إلى ارتفاع معدلات الازدحام بجميع المساكن بعينة الدراسة ، حيث تراوح معدل الازدحام بين ٣ أفراد/ الغرفة فى النمط الريفى ، ٣ و ٨ فردا / غرفة فى إسكان العشش . وبصفة عامة تجاوزت معدلات الازدحام الحد الأقصى المسموح به (٥ر١ فرد/ غرفة) . وتتكدس أكثر من أسرة داخل الوحدة السكنية الواحدة ، حيث يتراوح معدل التكدس بين ٢ و ٣ أسرة / الوحدة السكنية . ليس هذا فحسب ، بل إن الشوارع مزدحمة هى الأخرى بنسب : ٨٤٪ لإسكان النمط الريفى ، و٨٧٪ للعشش ، و٩٢٪ للشعبى الحكومى . وهكذا نجد أن ظاهرة الازدحام تنتشر على نحو ملحوظ بمختلف جوانب الحياة بأحياء السكن الفقير . ويشير الازدحام إلى حالة سيكولوچية ذاتية ، يترتب عليها حدوث مشاعر سلبية . وهو يحدث عندما يدرك الفرد أن هناك عددا كبيرا من الأشخاص فى حيز ما [٤٤] .

وقد أظهرت دراسات عديدة التأثير السلبى للازدحام والتكدس . فقد كشف

ميتشيل (Mitchell, 1971) عن وجود ارتباط طردى بين ازدحام المسكن والشكوى من نقص الحيز المتاح للفرد ونقص الخصوصية . وتركزت هذه الشكوى فى أولئك الذين يشاركون فى مسكن واحد مع أسر أخرى . وفى دراسة جاسبرينى (Gasparini, 1973) تبين وجود علاقة طردية قوية بين الازدحام وعصبية الأطفال . وفى دراسة شومبارت ولويس (Chombart & Lpuwe's, 1971) عن تأثير الإزدحام السكنى ، تبين وجود ارتباط طردى بين الازدحام وزيادة الحالات النفسية المرضية والاضطرابات السيكوسوماتية .

وأظهرت دراسة أحمد العتيق (١٩٩٢) أن الازدحام يؤدى إلى اضطراب الأداء العقلى والحالة الانفعالية عند الأطفال والراشدين ، كما أنه يؤدى إلى نقص القدرة على التخطيط ، والشعور بالإنهاك الجسمى والنفسى [٤٥] .

وفى دراسات أخرى تبين أن الازدحام يؤدى إلى اضطراب السلوك المعرفى ، مثل التعلم وأداء المهام . (Greenaugh & Mead, 1973), (Goeckner, Greenough & Maier, 1974) . وارتبط الازدحام فى دراسات اخرى بالسلوك المضطرب والعدوانى (Ginsburg, Pollman & Hope, 1977) . ويؤدى الازدحام إلى زيادة مستويات الاستثارة السيكولوجية . (Saegret, 1978), (Evans, 1979) [٤٦] .

وهناك عديد من الشواهد البحثية التى توضح العلاقة بين الازدحام وبعض المتغيرات النفسية ، مثل : التفكير فى الانتحار ، والعدوانية ، والاكتئاب ، والقلق ، ونقص القدرة على التخطيط ، وضعف الأداء العقلى للكبار والصغار ، وضعف الصحة العقلية ، وضعف العلاقات الاجتماعية داخل المسكن ، وقلة اهتمام الأمهات بصغارهن ، واضطراب الحالة الانفعالية العامة ، والعنف لدى الأطفال ،

وضعف التحصيل الدراسى (Walter & Michael, 1983) ، [٤٧] (أحمد العتيق ، ١٩٩٢) ، (Solberg & Laughlin, 1995) ، [٤٨] .

وتنتشر الحشرات فى أحياء السكن الفقير المختارة فى دراستنا الراهنة . ويصل انتشار الصراصير إلى نسبة ٩٢٪ فى الإسكان الشعبى الحكومى ، والبق إلى ٥٣٪ فى إسكان العشش ، والبراغيث إلى ٨٢٪ فى النمط الريفى . ويصل البعوض إلى ٩١٪ فى إسكان العشش . وعلى الرغم من توافر دورات المياه فى جميع مساكن الإسكان الشعبى إلا أنها متهالكة ، وتعانى من الطفح فى مجارى الصرف الصحى . ولكنها تتوافر فى القليل النادر بإسكان المقابر (بنسبة ٢٢٪) ، وإسكان العشش (بنسبة ٩٪) .

وهكذا نجد أن أحياء السكن الفقير تعانى من مشكلة الازدحام ، وتهرؤ الخدمات والمرافق أو انعدامها ، وتواضع معايير النظافة ، ومن ثم تواضع المعايير الاجتماعية وتدنى تقدير الإنسان لذاته .

وتشير نتائج الدراسة إلى أن أفراد العينة يعتمدون بدرجة أساسية على الإضاءة الصناعية . وربما يرجع ذلك إلى تقفيل البلكونات والنوافذ بحثا من عن الخصوصية . لكن الأهم من ذلك هو أن هذه الإضاءة ضعيفة بنسب تتراوح بين ٦٨٪ للنمط الريفى ، و٩٥٪ لإسكان العشش . وفى هذا الصدد أجرى هاردى Hardy دراسة على مجموعة من الأفراد تعيش داخل أبنية ضعيفة الإضاءة . واستنتج أن الأفراد الذين يعيشون فى ظل إضاءة ضعيفة يصابون بالشيخوخة المبكرة ، نتيجة تلف الأنسجة ، وتمزق الشرايين ، واضطراب الدورة الدموية ، وأمراض الكلى ، وضعف عضلات القلب . ويؤكد لوجان Logan أنه كلما انخفضت الإضاءة زاد الشعور بالإجهاد وازدادت السموم فى الجسم .

وتشير دراسات حديثة إلى أن ضوء الشمس يمكن أن يساعد فى خفض

مشاعر الخمول والاكتئاب ، وأن له تأثيرا مضادا على الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات اكتئابية . (Rosenthal & Blehar, 1989) (Wehr, 1989) .
وتؤدى الإضاءة الساطعة إلى زيادة مستويات الإثارة لدى البشر (Mehrabian, 1976) [٤٩] .

٢ - الأنشطة فى الفراغ الخارجى

يعد الفراغ الخارجى أمرا مهما . ويتطلب أى تصميم معمارى خلق فراغات خارجية تؤدى دورا اجتماعيا . وحتى عندما تكون الشقق متقاربة جدا يعمد المصمم المعمارى إلى توفير مسافة للتباعد بين الأفراد يطلق عليها مسافة وظيفية functional distance . وعلى الرغم من أنها مسافة للتباعد إلا أنها تحقق التقارب بين الأفراد : فتوفر الحيز الشخصى المناسب ، وتحافظ على الخصوصية ، وتتيح فرصة للعب الأطفال ولقاء السيدات ، وغير ذلك من أساليب الحياة الاجتماعية المختلفة .

وفى البحث الراهن ، على الرغم من التقارب المكانى الملحوظ ونقص الفراغ الخارجى ، إلا أن الفراغ الخارجى يؤدى دورا اجتماعيا : يوفر عملا لبعض أرباب الأسر ، بنسب تتراوح بين ١٣٪ (فى الشعبى الحكومى) ، و٥٦٪ (فى العشش) ، ويتيح فرص التفاعل الاجتماعى للسيدات عن طريق الأحاديث ، والحوارات ، والمصاهرة ، وحدوث المشكلات أيضا ، بنسب تتراوح بين ٣٧٪ (فى إسكان المقابر) ، و٦٢٪ (فى إسكان العشش) بالنسبة للأحاديث . ويتيح الفراغ الخارجى فرصة زيارات السيدات نظرا لضيق الفراغ الداخلى ، حيث تتم الزيارات أمام الشقق بنسب تتراوح بين ٢٦٪ (للشعبى الحكومى) ، و٥١٪ (فى إسكان العشش) . كما يتيح فرصة للعب الأطفال ، بنسب تتراوح بين ٣٩٪ (فى

إسكان العشش) ، و٨٩٪ (للشعبى الحكومى) ، ولعمل الأطفال ، بنسب تتراوح بين ١١٪ (للشعبى الحكومى) ، و٦١٪ (لإسكان العشش) . وتفيد الفراغات الخارجية – رغم محدوديتها – فى تربية الطيور وبعض الحيوانات الصغيرة ، بما يضيف دخلا لهذه الأسر الفقيرة . وغالبا ما توفر هذه الفراغات الخارجية مجالا لأنشطة البيع والشراء ، ذلك أن الباعة يتجولون بنسب تتراوح بين ٢٦٪ (النمط الريفى) ، و٩٠٪ (لإسكان المقابر) . وتفتقر مساكن الفقراء إلى المساحات (الفراغات) المشتركة ، نظرا لضيق الشوارع وعدم وجود ساحات . ولكن هذه المساحات المشتركة مهمة وضرورية لتكوين شبكة العلاقات الاجتماعية غير الرسمية . وفى هذا الصدد يؤكد نيومان (Newman, 1972) أن التصميم المعمارى يُعد بمثابة تعبير فيزيقى عن النسيج الاجتماعى [٥٠] .

٣ – الصفات المكانية

تشير نتائج الدراسة إلى أن بيئة إسكان الفقراء تعانى من تواضع معايير النظافة . فالمكان غير النظيف يمثل نسبة كبيرة من مساكن الفقراء ، تتراوح بين ١٦٪ (لإسكان النمط الريفى) ، و٧٩٪ (لإسكان العشش) . والنتيجة الطبيعية لذلك افتقاد النظافة الشخصية ، وتواضع المعايير الاجتماعية . ولهذا آثاره على الصحة العامة . والأهم من ذلك آثاره على تصور الإنسان لذاته ، وتفاعله الاجتماعى مع الآخرين .

وتنتشر الضوضاء فى أحياء السكن الفقير نتيجة ارتفاع أصوات السكان والباعة والأطفال . وتشير النتائج إلى أن نسبة ضئيلة من سكان هذه الأحياء يستمتعون بهدوء ، بنسبة تتراوح بين ٣٪ فى إسكان العشش ، و١٧٪ فى إسكان المقابر . وكشفت دراسات عديدة عن الآثار السالبة للضوضاء ، حيث تؤدى إلى

تشتت الانتباه وضعف التركيز وتشوش الذاكرة . والضوضاء المرتفعة تؤثر سلبيا على الأداء العقلى والحركى والحالة الانفعالية للكبار والصغار . (Willner et al, 1986) (حقى ، ١٩٨٦) ، (Smith, 1991) ، (العتيق ، ١٩٩٦) . وتبين من دراسات عديدة أن الضوضاء تؤثر على السلوك الاجتماعى . حيث اكتشف أبليارد ولينتل ، (Appleyard & Lintell, 1972) انخفاض التفاعلات بين الجيران فى الأماكن التى تتسم بالضوضاء (٥١) .

وتعانى بيئة السكن الفقير من تلوث الهواء من أدخنة الأفران . وتصل النسبة إلى ٤٧٪ فى النمط الريفى ، والأدخنة الناتجة عن مواقد الكيروسين ، بنسب تتراوح بين ٢١٪ فى الإسكان الشعبى الحكومى و ٥٩٪ فى إسكان العشش . وتؤثر الرائحة الناتجة عن تربية الطيور والحيوانات فى انبعاث الملوثات ، بنسب تتراوح بين ٣٢٪ فى إسكان المقابر ، و٦٥٪ فى النمط الريفى . هذا بالإضافة إلى ما ينبعث من القمامة ورائحة الطهى ، وغيرها . وقد كشفت البحوث عن تأثير تلوث الهواء على التكوين النفسى للمعرضين له ، حيث تبين أن ثانى كبريتيد الكربون يؤدى إلى الاكتئاب ، وضعف الذاكرة وضعف التركيز ، واضطرابات سلوكية متعددة (Cassitto et al, 1993) ، (الصبوة ، ١٩٩٥) . وأوضحت فئة أخرى من البحوث أن أول أكسيد الكربون له تأثير ضار على زمن الرجع والمهارة اليدوية والانتباه والعدوانية . (Breisacher, 1971) ، (Rotton et al, 1979) . وتبين وجود آثار سلبية للتعرض للسناج وتراب الأسمنت والاسبستوس . فأظهرت نتائج بعض البحوث أن التعرض لمثل هذه الملوثات يؤدى إلى انخفاض معدلات الأداء العقلى والحركى ، وزيادة مستويات القلق ، والعدوانية ، والاكتئاب ، والاضطرابات السيكوسوماتية (العتيق ، ١٩٨٨) .

٤ – التحكم فى الحدود المكانية

يأخذ التحكم فى الحدود المكانية أشكالا مختلفة تهدف فى النهاية إلى التأثير وفرض السيطرة والتحكم فى المحيط المكانى . ومن المفاهيم الأكثر استخداما فى هذا الاتجاه مفاهيم : المكانية (الإقليمية) Territoriality ، والخصوصية Privacy ، والحيز الشخصى Personal Space . وبالقدر الذى تحقق فيه هذه المفاهيم إشباعا نفسيا ، فإن جانبا منها يركز على إشباع الاحتياجات الأساسية للمسكن . وقد ظهر هذا واضحا فى البحث الحالى من خلال تقفيل البلكونات فى الدور الأرضى واستخدامها ، أو اضافة البلكونة بالدور الأرضى لتكون متنفسا أو لنشر الغسيل ، أو ضم جزء من الشارع كحديقة . وعلى الرغم من عدم مشروعية هذه السلوكيات إلا أنها تعبر عن أساليب توافقية تهدف إلى إشباع الاحتياج الأساسى للمسكن ، والوفاء ببعض المتطلبات الاجتماعية التى لم يحققها المسكن فى شكله العادى . وتشير نتائج البحث إلى أن أفراد عينة الدراسة بإسكان الفقراء يسعون إلى تحقيق الخصوصية المفتقدة عن طريق تقفيل البلكونات أو وضع ستائر أو قماش كبديل للستائر . وهذا مما يؤكد اعتقادا لدى كثير من الدارسين بأن الفقراء يتصرفون إزاء ظروفهم السكنية باساليب توافقية . ففى دراسة مانجن وتيرنر Mangin & Turner تبين أن السكان الفقراء يحرصون على تطوير مساكنهم وتدعيمها بتشييد جدران خارجية وحجرات إضافية وسقوف أكثر صلابة . ومعنى ذلك أن هذه الأسر الفقيرة قد اتخذت مواقف توافقية إيجابية من ظروفها السكنية المتدنية ، وعبرت عن ذلك بأساليب مختلفة تكشف عن مرونة بالغة فى مواجهة البيئة القاسية . ويرى جوفمان Goffman أن الخصوصية ضرورية للبناء النفسى وتنظيم التفاعل الاجتماعى . ووفقا لنموذج ألتمان Altman ، فإن نقص الخصوصية لدى الأفراد يؤدى إلى بعض التغيرات

النفسية السلبية . فعندما تقل الخصوصية عن حاجة الفرد يفقد القدرة على إدارة علاقاته الاجتماعية ، ويؤدى إلى الشعور "بالعرى" أو "التجرد الاجتماعى" . اما نقص الحيز الشخصى فيفقد الفرد قدرته على السيطرة . وطبقا لنموذج إيبستين Epstein فإن زيادة عدد الأفراد فى مساحة محدودة يؤدى بالفرد إلى الشعور بضعف السيطرة على سلوكه وتقييد حريته فينتابه اليأس والاكتئاب . فالخصوصية والحيز الشخصى يحققان الحماية للفرد من المثيرات الزائدة .

وكشفت نتائج البحث عن أن مؤشرات التذوق الجمالي كانت ضعيفة بمختلف أنماط إسكان الفقراء . فقد تراوحت النسب المئوية بين صفر٪ و٣٪ خاصة فى إسكان المقابر والعشش ، وذلك لأن هذه الأماكن لم تعد أصلا للسكن ، ومن ثم لم تراع فيها أى قيم معمارية . كذلك فإن نمطية الإسكان الشعبى الحكومى تخلو من قيم الجمال المعمارى . ومعظم البيوت الشعبية (ذات الطابع الريفى) التى شيدها الأهالى خلال العقود الثلاثة الماضية تركزت على إشباع الحاجة للمأوى دونما أى محاولة للإبداع الجمالى . والواقع أن الأسر الفقيرة تستجيب على نحو ضيق فى سمة التذوق ، وترفض المثيرات التى تعتبرها جمالية أو التذوق الجمالى الخالص . وتفضيلاتهم الجمالية غالبا ما تكون براجماتية أو نفعية ، حيث يميلون إلى تفضيل المثير الذى يسهم فى حل مشكلة .

٥ – التميز

لا تخلو بعض أنماط السكن الفقير من دلالات التميز . فعلى الرغم من تضاؤلها على نحو ملحوظ بعينتى إسكان المقابر وإسكان العشش ، إلا أنها تبدو ظاهرة – نسبيا – بعينتى الإسكان الشعبى . وهى تبدو فى إبراز الشخصية عن طريق إضافة حليات أو ألوان حول الشبابيك أو البلكونات ، أو الإعلان بألوان صارخة

أو تشكيلات لاسم الله ورسم الكعبة خاصة لمن أدى منهم فريضة الحج . وتتركز هذه المظاهر بصفة أساسية فى عينة النمط الريفى . ومن خلال هذه المظاهر الرمزية ، فى المدخل أو على واجهة المنزل أو الشبابيك أو على جدران المنزل ، تتوسع مجالات الخبرة المحدودة للإنسان ، وتتوسع الحدود التى يمكن للحواس أن تتحرك فيها . والأهم من ذلك أن الرموز لا تعبر عن الواقع كما هو ، وإنما هى محاولة الفقراء للانتقال من حالة أدنى إلى حالة أعلى . والرموز تمثل بدائل الواقع الصعب . وهكذا فالظروف – الأفضل نسبيا – لساكن الإسكان الشعبى تطلق رمزيتهم ، وتؤسس من خلالها أحلامهم . لكن نمط الإسكان الجوازى تتواضع عندهم الأحلام ، وتخبو فى المقابر والعشش . ولذلك لانجد الرموز فيها إلاّ فيما ندر . وبنفس المعنى تقل دلالات التفاؤل فى الإسكان الجوازى ، باستثناء الآيات القرآنية التى تحظى بنسبة مئوية مرتفعة فى إسكان القبور . ولكن دلالات التفاؤل بأشكالها المختلفة ترتفع نسبها المئوية على نحو ملحوظ بعينة الإسكان الشعبى ، لأنهم أفضل حالا (نسبيا) وربما يتوقعون أن المستقبل يحمل لهم الخير . وينتشر استخدام الألوان بمساكن الفقراء بعينة الدراسة . ودون التركيز على نسب الانتشار ، فإن ما يهمنا هو طبيعة هذه الألوان ، أو ما تعكسه من انفعالات واقتناعات .

٦ – الخامات المستخدمة

كشفت الدراسة عن أنه يغلب بين الخامات المستخدمة بالإسكان الشعبى الأسمنت والطوب الطفلى والطوب الأحمر . والسمة الغالبة على إسكان العشش هو البناء بمواد مؤقتة ، كالخشب والصفيح ، وهى فى معظمها خامات محلية وبقايا استخدامات أخرى . وتعكس هذه المبانى المؤقتة حالة من الخوف والقلق على المستقبل : الخوف من الوجود غير الشرعى ، والخوف من الجيران الذين

ينتهكون حرمة المسكن ويتصنتون على أسراره الخاصة . وهكذا يتضح لنا انعكاس الخصائص الفيزيقية للمسكن ومدى مراعاة الشروط الصحية به على الحالة النفسية للسكان .

ثانيا: الحالة النفسية

تشير نتائج الدراسة إلى اضطراب الحالة الانفعالية لدى الأفراد فى جميع العينات ، بنسب متفاوتة . فعلى مستوى اضطراب الصحة النفسية ، يتراوح مستوى الاضطراب بين ٥٥ر٠٧٪ (متوسط مرجح) لعينة الإسكان الشعبى (النمط الريفى) ، و٧٧ر٠٧٪ لعينة إسكان المقابر . وبالنسبة لمتغير الاضطرابات السيكوسوماتية ، تراوح المتوسط المرجح بين ٥٢ر٦٧٪ لإسكان النمط الريفى ، و٨٠ر٥٣٪ لإسكان المقابر . وعلى مستوى الاستجابة الكلية على المقياس ، تراوحت المتوسطات بين ٥١ر٠٨٪ لإسكان النمط الريفى ، و٧٨ر٧٢٪ لإسكان المقابر . والاستجابات الثلاث السابق الإشارة إليها (اضطراب الصحة النفسية ، والاضطربات السيكوسوماتية ، والاستجابة الكلية على مقياس الحالة النفسية) تمثل فى مجملهما منظومة الحالة الانفعالية لعينات الدراسة ، والتى تبدو فى افضل حالاتها فى عينة الشعبى (النمط الريفى) ، الذى شيده الأهالى وفقا لاختيارهم وتفضيلاتهم ، ويعكس رغباتهم ويشبع احتياجاتهم نسبيا وجاءت الفروق على مقياس "ت" تؤكد هذا التوجه . فالإسكان الشعبى (النمط الريفى) أفضل بفروق دالة إحصائيا من الإسكان الشعبى الحكومى فى مستوى الاضطرابات السيكوسوماتية ، والاستجابة الكلية على مقياس الحالة النفسية . والحالة الانفعالية تبدو فى أسوأ صورها فى عينة إسكان المقابر . وقد اكد راسل وسوندجراس (Russell & Sondgrass, 1987) على أن الخاصية الانفعالية

الوجدانية للبيئة هى الجزء الأكثر أهمية فى علاقة الفرد بهذه البيئة ، لأن الخاصية الوجدانية للبيئة هى العامل الأول فى تحديد الحالات المزاجية التى يمكن أن تؤثر فى صحة الفرد ورفاهيته [٥٢] . والمكون الانفعالى للبيئة لا يعتمد على آلية بيولوچية فحسب ، بل يتأثر ويشكل مباشر بالخصائص الفيزيقية للبيئة ، إيجابية كانت أو سلبية . وتتكون الانفعالات من أشكال السلوك ، والتغيرات الفسيولوچية والخبرات الذاتية المرتبطة بالبيئة . وعلى الرغم من أن الانفعال بناء معقد يصعب تحديده بدقة ، فإن معظم النظريات المعاصرة للانفعال تنطوى على مستويات متزايدة من الاستثارة الفسيولوچية physiological arousal ، وهى جزء مهم من خبرة الانفعال .

ويشير راسل وسوندجراس كذلك إلى الحالات المزاجية المتطرفة التى تنجم عن أماكن وأشياء وأحداث معينة باسم "النوبات الانفعالية"-emotional epi-sodes . أما ميل الفرد الثابت طويل المدى للاستجابة باتساق للمواقف المثيرة انفعاليا فيعرف بالاستعداد الانفعالى emotional disposition . وأخيرا فان التقدير الوجدانى affective appraisal يتكون من عزو خاصية وجدانية (مقزز ، وسار ...إلخ) إلى شئ أو مكان . وبمعنى آخر ، يشير التقدير الوجدانى إلى مقدرة شىء أو بيئة على تغيير الحالات المزاجية ، وتشير الحالة المزاجية إلى شىء ما داخل الفرد ، بينما يستقر التقدير الوجدانى فى الشىء أو المكان فى العالم الفيزيقى [٥٣] .

أما متغير النظرة للحياة ، فيقصد به تقويم الفرد العام للحياة والكون : إما على أنه مكان آمن طيب غير مهدد، أو مكان ملىء بالخطر والشك والتهديد . وقد جاء التمييز دالا (عند مستوى ٠.٠٥ر) بين عينتى الإسكان الشعبى فى صالح عينة الإسكان الشعبى الحكومى ، بما يشير إلى انتشار النظرة السلبية للحياة

بين أفراد هذه العينة وبمتوسط مرجح قدره ٥٣ر٥٣٪ . وفى الواقع يعتبر انتشار هذه الصفة منخفضا نسبيا، وأكثر انخفاضا فى عينة الإسكان الشعبى – النمط الريفى . ولم تكن الفروق دالة بين عينتى الإسكان الجوازى (المقابر والعشش) ، ولكن مع ارتفاع انتشار هذه الصفة على نحو ملحوظ فى كلتا العينتين بمتوسط مرجح قدره ٥٧ر٨٠٪ لإسكان المقابر ، و٣٣ر٧٦٪ لإسكان العشش . وترتبط هذه النتائج ببعدين أساسيين : أولهما هو طبيعة الخصائص الفيزيقية المتدنية لمساكن أفراد هذه العينات والمستوى الاجتماعى الاقتصادى المنخفض ، وثانيهما هو نظرة هؤلاء السكان لظروفهم المعيشية إذا ما قورنت بشرائح أخرى فى المجتمع .

وتتسق نتائج بحثنا مع نتائج دراسة الكسندر(Alexander, 1969) فى بيرو ، ودراسة لويس (Lewis, 1961) فى مكسيكوسيتى ، ودراسة زيسيل (Zei-sel, 1973) فى بورتوريكو ، والعتيق ، (١٩٩٦) فى القاهرة .

وبالنسبة لمتغير تقدير الذات فإنه يتعلق بما للفرد من مشاعر واتجاهات وإدراكات تتصل بذاته . ويقصد بتقدير الذات : تقويم الفرد العام لذاته فيما يتعلق بأهميتها وقيمتها . ويشير التقدير الايجابى للذات إلى مدى قبول الفرد لذاته وإعجابه بها وإدراكه لنفسه على أنه شخص ذو قيمة . أما التقدير السلبى فيشير إلى عدم قبول المرء لنفسه ، وغالبا ما يرى الفرد نفسه فى هذه الحالة على أنه ليس له قيمة أو أهمية . وقد جاء التمييز دالا (عند مستوى ٠٥ر) بين عينتى الإسكان الشعبى ، وبين عينتى الإسكان الجوازى . ووفقا للمتوسط المئوى المرجح ، فإن التقدير السلبى للذات كان فى عينتى الإسكان الجوازى : ٥٣ر٧٨٪ لعينة سكان المقابر ، و٧٣ر٧٠٪ لعينة إسكان العشش ، ثم ينخفض نسبيا فى عينة الإسكان الشعبى الحكومى ٥٧ر٦٤٪ . على حين نلاحظ أن تقدير أفراد عينة

الإسكان الشعبى (النمط الريفى) لذواتهم كان إيجابيا على نحو نسبى .

ويرتبط مفهوم تقدير الذات بالحاجات النفسية للفرد . وهو يتضمن شقين : الأول احترام الذات ، والثانى التقدير من الآخرين .

وإذا كان المسكن امتدادا للذات ، فهو يعكس بدقة هذا المفهوم . ويؤثر انخفاض مستوى المسكن ورداءة خصائصه الفيزيقية فى تقدير الفرد السالب لذاته . وتتسق هذه النتائج مع نتائج دراسات عديدة نذكر منها : جولان Golan ، وولف Wolfe ، ولنر وزملاؤه Wilner et al ، وأحمد العتيق .

أما بالنسبة لمتغير الاتزان الانفعالى ، الذى يقصد به مدى استقرار الحالة الانفعالية للفرد ، وقدرته على مواجهة المشكلات والإحباط ، والتناسب بين المثير والاستجابة ، فقد كشفت النتائج عن وجود فروق جوهرية (ذات دلالة إحصائية) بين عينتى الإسكان الشعبى ، وبين عينتى الإسكان الجوازى (عند ٠٥ر و ٠٠١ر) على التوالى . ولكن الاتزان الانفعالى كان ضعيفا على نحو ملحوظ فى عينتى الإسكان الجوازى ، بمتوسطات مرجحة ٢٠ر٨٠٪ لعينة إسكان المقابر ، و٥٠ر٧٣٪ لعينة إسكان العشش . وانخفضت هذه النسب لتصل إلى ٤٧ر٥٠٪ فى عينة الإسكان الشعبى الحكومى ، و٦٧ر٤١٪ فى عينة الإسكان الشعبى النمط الريفى ، فى إشارة واضحة إلى اتجاه أفراد هاتين العينتين صوب الاتزان الانفعالى .

وتوضح هذه النتيجة فى جزئها الأول تأثير البيئة الفيزيقية على الاتزان الانفعالى للفرد . ويتمثل ذلك فى تلك الخصائص المتدنية لمساكن المقابر والعشش ، اللذين لا يتحقق بهما الحد الأدنى المطلوب لإسكان البشر ، وهما فى الأصل لم يصمما بهدف الإسكان . ولكن التساؤل الذى يطرح نفسه عن تلك المفارقة فى النتائج بين نوعى الإسكان الفقير (الإسكان الشعبى والإسكان

الجوازى) حينما يصبح الأثنان - تقريبا - عند طرفى قطبى الاتزان الانفعالى .
وربما كان التفسير المقبول لذلك هو أن الاتزان الانفعالى لا يعتمد على آلية فيزيقية بحتة مرتبطة بخصائص المسكن ، وإنما يتضمن جوانب عديدة تتعلق بطبيعة العلاقات الاجتماعية داخل المسكن ، والخصوصية المتاحة ، والحيز الشخصى المتوافر لكل فرد ، والدعم الاجتماعى الذى يلقاه الفرد من المحيطين ، وكلها متغيرات ربما تتوافر فى إسكان النمط الريفى أو الشعبى الحكومى على نحو أفضل نسبيا من إسكان المقابر والعشش . وهكذا فإن مساكن الإسكان الجوازى تعانى من تواضع مستوياتها الفيزيقية ، من حيث البناء ، والخدمات والمرافق ، وازدحام المساكن ونقص الخصوصية وعدم كفاية الحيز الشخصى ، وكلها مثيرات تزيد على طاقة التحمل الشخصى .

وقد قدم ميلجرام Milgram تحليلا لكيفية تكيف الأفراد للمثيرات التى تزيد على طاقة الحمل عن طريق بعض الاستجابات التى أطلق عليها ميكانيزمات . ولذلك يمثل ضعف الاتزان الانفعالى نوعا من التكيف السلبى لهذه المثيرات . وتتسق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة والتر ومايكل& Walter Michael .

ويقصد بالاعتمادية الاعتماد النفسى على شخص أو اشخاص آخرين ليجد الطمأنينة أو التشجيع أو العطف أو الإرشاد . وقد كشفت نتائج البحث عن وجود فروق جوهرية بين عينتى الإسكان الشعبى (عند ٠١ر) ، وبين عينتى الإسكان الجوازى (عند ٠٥ر) . ولكن المتوسطات المرجحة أظهرت أنه ، على الرغم من هذه الفروق ، فإن صفة الاعتمادية تنتشر فى عينتى الإسكان الجوازى على نحو ملحوظ (بمتوسط مرجح ٤٠ر٧٥٪ لإسكان المقابر ، و٦٩٪ لإسكان العشش) ، بينما تنخفض نسبيا فى الإسكان الشعبى الحكومى (بمتوسط مرجح

٧٣ر٥٩٪) ، وتقل هذه الصفة فى عينة الإسكان الشعبى النمط الريفى (بمتوسط مرجح ٨٧ر٥١٪) . ومن التفسيرات المقبولة لهذا ، أن نقص الخصوصية وعدم كفاية الحيز الشخصى ، كما هو الحال لدى عينات الإسكان الفقير ، تؤدى إلى ظهور المسالك الاعتمادية . وقد استنتج ولتر ومايكل Walter & Michael أن نقص الخصوصية وعدم كفاية الحيز الشخصى يؤديان إلى نقص القدرة على التخطيط ، والشعور الدائم لدى الأفراد بالإنهاك النفسى والجسمى ، الأمر الذى يؤدى إلى نمو مسالك اعتمادية .

ووفقا لنظرية الانفعال ثلاثية العوامل ، والتى وضعها جيمس راسل وآلبرت ميهرابيان (Russell & Mehrabian, 1980) فإن الناس يستجيبون انفعاليا للبيئات بطرق مختلفة (٥٤). وحينما تكون البيئات ذات خصائص فيزيقية متدنية ، فمن المحتمل أن تكون الاستجابات الانفعالية سالبة . وهذا ما كشفت عنه نتائج اختبار الحالة النفسية لساكنى مساكن الفقراء .

وطبقا لرأى راسل وسوندجراس (Russell & Sondgrass 1987) تمثل الحالة المزاجية المشاعر المحورية فى الحالة الانفعالية الذاتية للشخص . وتتذبذب الحالات المزاجية بتغير الأحداث والخصائص البيئية (٥٥) .

وقد أكد كثير من الباحثين على أن البيئات يمكن أن تؤثر فى حالاتنا المزاجية حتى بعد أن نتركها ، وعلى أن الحالة المزاجية تؤثر فى الذاكرة وأداء المهام المعرفية والإبداعية (٥٦) .

ثالثا : التوافق النفسى الاجتماعى

يسود اعتقاد قوى بين الدارسين المعاصرين لمشكلة الفقر الحضرى فى الدول النامية بأن الفقراء يتصرفون إزاء ظروفهم السكنية بطريقة لا تخلو من إبداع

ورشد ومواءمة . كشف عن ذلك مانجن وتيرنر Mangin & Turner فى دراستهما عن بيرو [٥٧] ، حيث استنتجا أن مناطق الإسكان العشوائى ، على الرغم من افتقارها إلى الخدمات والمرافق الاساسية ، فإن سكانها غالبا ما يحرصون على تطوير مساكنهم وتدعيمها .

وعلى الرغم من الأساليب التوافقية التى يظهرها السكان الفقراء إزاء بيئاتهم السكنية ، إلا أن نتائج البحث كشفت عن انخفاض نسبى ملحوظ فى مستويات التوافق النفسى الاجتماعى لدى أفراد العينات الفرعية . ولم يكن هذا على مستوى الاستجابة الكلية على المقياس فحسب ، وإنما على مستوى الاستجابة على وحدات المقياس المختلفة أيضا . وكان ذلك أكثر وضوحا فى عينتى الإسكان الجوازى (إسكان المقابر وإسكان العشش) . فعلى مستوى الاستجابة الكلية ، أظهرت النتائج أن سوء التوافق لدى ساكنى المقابر بلغ متوسطه المرجح ٥٣ر٦٩٪ فى مقابل ٦١ر٦٢٪ فى إسكان العشش . وارتفعت هذه المتوسطات المرجحة إلى ٩٣ر٧٦٪ فى إسكان المقابر ، فى مقابل ٣٧ر٧٠٪ فى إسكان العشش ، على متغير التكيف الذاتى ، الذى يشير على نحو واضح إلى مستوى التوافق النفسى . ويظهر سوء التوافق أيضا فى كلتا العينتين (إسكان المقابر والعشش) على متغير التوافق الاجتماعى بمتوسطات مرجحة قدرها ٠٧ر٧٢٪ للأولى ، و٣٣ر٦٣٪ للثانية . وعلى مستوى متغير التكيف الجسمى ، كشفت النتائج عن سوء التوافق لدى المجموعتين (إسكان المقابر وإسكان العشش) بمتوسطات مرجحة قدرها ٥٧ر٧٠٪ للأولى ، فى مقابل ٧٧ر٦٠٪ للثانية . وعلى مستوى التوافق السكنى ظهر سوء التوافق بمتوسط مرجح قدره ٠٧ر٦٧٪ لإسكان المقابر ، و٢٠ر٦٠٪ للعشش . ومن اللافت للنظر أن نتائج البحث أظهرت حالة سوء التوافق التى يعانى منها ساكنو المقابر والعشش بعينة البحث . ذلك أن

هذين النمطين من الإسكان لا يشكلان نمطين معمارين تنسحب عليهما المواصفات الهندسية والصحية ، لأنهما لم يشيدا بهدف الإسكان . هذا بالإضافة إلى ما يحيط بسكنى القبور من آثار نفسية ، لما يحمله الموت من معانى التلاشى والمجهول . وكما أوضحنا بالتحليل الإيكولوجى ، لا يتوافر فى نسبة كبيرة من هذه المساكن الحد الأدنى من الشروط الصحية ، وذلك بسبب عدم شرعيتها ، الأمر الذى يحول دون وصول الخدمات والمرافق إليها . وبالنظر إلى قيم "ت" نجد أن الفروق بين عينتى إسكان القبور وإسكان العشش دالة على جميع متغيرات التوافق النفسى الاجتماعى ، باستثناء متغير التوافق المهنى والوظيفى . فإذا كانت المتوسطات المئوية المرجحة قد كشفت عن حالة سوء التوافق على جميع المتغيرات بكلتا العينتين ، فإن نتائج اختبار "ت" تشير إلى أن إسكان القبور أدنى من حيث التوافق النفسى الاجتماعى من إسكان العشش بفروق معنوية . وذلك لأنه ، مع ما يحيط بإسكان القبور من أعباء نفسية كما أوضحنا سلفا ، فإن إسكان العشش يمثل إفرازا مجتمعيا لمواجهة مشكلة الإسكان عند الطبقات الفقيرة . فإذا كان ضغط الحاجة إلى المأوى أخرج نماذج سكنية مشوهة تتحدى الفكر المعمارى والقيم الجمالية ، فإنها تحقق الحد الأدنى من إشباع الحاجة إلى المأوى بعيدا عن الضغوط النفسية المرتبطة بالموت . لكن سوء التوافق تخف حدته فى عينتى الإسكان الشعبى الحكومى والإسكان الشعبى النمط الريفى . فعلى مستوى الاستجابة الكلية على المقياس ، كشفت النتائج عن انخفاض سوء التوافق بالإسكان الشعبى النمط الريفى بمتوسط مرجح قدره ٤٥٫٠٢٪ ، فى مقابل انخفاض ملحوظ أيضا لسوء التوافق بالإسكان الشعبى الحكومى بمتوسط مرجح قدره ٤٩٫٧١٪ . وبالمثل ، تتقارب هذه النسب على مختلف متغيرات المقياس ليصل إلى أفضل حالاته فى التوافق الاجتماعى لساكنى النمط الريفى ،

بمتوسط مرجح قدره ٣٨ر٥٣٪ لحالة سوء التوافق . وهذا يعكس الطبيعة الخاصة لسكنى النمط الريفى ، الذين ينحدرون من أصول ريفية كونت عبر تاريخها آليات للتوافق الاجتماعى بدأت من قبل فى المسكن الريفى المتواضع فى خصائصه المعمارية . وبصفة عامة ، فإن الارتفاع النسبى لمستويات التوافق النفسى الاجتماعى لدى عينتى الإسكان الشعبى يعكس التحسن النسبى فى الخصائص المعمارية لهذه المساكن إذا ما قورنت بسابقتها من إسكان القبور والعشش . فعلى الأقل فإن المساكن الشعبية صممت فى الأصل بهدف الإسكان ، وروعيت فيها بعض المواصفات المعمارية والصحية .

ولكن اللافت للنظر فى هذه النتائج تلك الفروق المعنوية بين عينتى الإسكان الشعبى على اختبار "ت" فى معظم متغيرات المقياس . فباستثناء متغيرى التوافق المهنى والتكيف الذاتى ، جاءت النتائج فى صالح عينة إسكان النمط الريفى . وذلك لأن المساكن الشعبية التى شيدتها الدولة – بحكم نمطيتها التى لا تراعى تفضيلات الأفراد وثقافاتهم ولا تبرز شخصياتهم – إسكان قمعى ، فهى تلبى الحاجة إلى المأوى اساسا . ولذلك كان أفضلها إسكان النمط الريفى الذى شيده الأهالى بما يتيحه من حرية اختيار ، وبما يوفره من آليات توافقية ، كاستجابة للتكوين الاجتماعى أو للضغوط التى تلقى بثقلها على الفرد .

وقد حاول وولويل (Wohlwill, 1974) دراسة ظروف البيئة السكنية انطلاقا من بعدين أساسيين : الحرمان الحسى والإفراط فى الإثارة (٥٨) . ووفقا لهذا الرأى ، يتكيف الأفراد فى البيئة السكنية من خلال عديد من الطرق التى تقلل الحرمان وتخفف الإثارة ، مثل الحيز الشخصى ، والخصوصية ، ومدى إشباع المسكن للاحتياجات الاساسية ، والعلاقات الاجتماعية المؤثرة سواء داخل المسكن أو خارجه ، والتعبير عن الرضا السكنى من خلال تفضيل أى من أنواع المساكن .

رابعا : العلاقة بين الحالة النفسية والتوافق النفسى الاجتماعى

تشير نتائج البحث إلى وجود علاقات ارتباط دالة بين الحالة الانفعالية للأفراد ساكنى أحياء السكن الفقير والاستجابة العامة على مقياس التوافق النفسى الاجتماعى بمختلف أنماط الإسكان الشعبى والجوازى . وجاءت الفروق عند مستوى دلالة ٠٥ر . وفى جميع الحالات ، كان الارتباط دالا عند مستوى ٠٥ر بين الحالة الانفعالية وكل من التوافق السكنى والتوافق الاجتماعى والتكيف الذاتى بعينة الإسكان الشعبى الحكومى . كذلك أظهرت النتائج وجود ارتباط دال بين الحالة الانفعالية وكل من : التوافق السكنى (عند ٠٥ر) ، والتكيف الجسمى (عند ٠١ر) ، والتوافق الاجتماعى (عند ٠٥ر) بعينة الإسكان الشعبى النمط الريفى . وأوضحت النتائج وجود علاقة ارتباط دالة بين الحالة الانفعالية وكل من : التوافق السكنى (عند ٠١ر) ، والتكيف الجسمى (عند ٠٥ر) ، والتوافق المهنى (عند ٠٥ر) بعينة إسكان المقابر . وكشفت النتائج عن وجود علاقة دالة بين الحالة الانفعالية وكل من : التوافق السكنى (عند ٠١ر) ، والتكيف الجسمى (عند ٠٥ر) ، والتكيف الذاتى (عند ٠٥ر) بعينة إسكان العشش . وهكذا توضح النتائج علاقة الحالة الانفعالية بالتوافق العام فى جميع العينات . وتشير النتائج أيضا إلى وضوح هذه العلاقة ودلالتها فى معظم مستويات التوافق النفسى الاجتماعى لجميع العينات أيضا .

ويذهب جون تيرنر Turner [٥٩] إلى أن السكن ليس مجرد مأوى ، ولكنه عملية تعتمد بدرجة كبيرة على النشاط الإنسانى . ويعكس ذلك علاقة تفاعلية بين حالة الفرد الانفعالية وتوافقه النفسى الاجتماعى ، وخاصة فى جوانب التوافق السكنى والاجتماعى والذاتى والجسمى والتوافق العام . ولذلك ينبغى النظر إلى المسكن فى ضوء الوظيفة التى يؤديها لمن يستعمله وخصائصه الفيزيقية

والخصائص النفسية لشاغليه ، وإن كان من الصعب إشباع الحاجات السكنية جميعها بسبب تغيرها . كما أن الناس فى مجال السكن على وجه الخصوص لديهم حاجات متنوعة لا نهاية لها وأولويات متباينة [٦٠] . وهو ما يجعل عملية التوافق النفسى الاجتماعى فى مساكن الفقراء عملية شديدة التعقيد، تتضمن متغيرات انفعالية وفيزيقية ومعرفية واجتماعية ... إلخ .

والانفعالات التى يشعر بها الناس هى ناتج البيئة المحيطة إلى حد كبير . ويرى راسل وسوندجراس (Russell & Sondgrass, 1987) أن الخاصية الانفعالية الوجدانية للبيئة هى الجزء الأكثر أهمية فى علاقة الفرد بهذه البيئة ، لأن الخاصية الوجدانية للبيئة هى العامل الأول فى تحديد الحالات المزاجية والذكريات المرتبطة بالمكان ، مما يمكن أن يؤثر فى صحة الفرد ورفاهيته وتوافقه النفسى الاجتماعى [٦١] .

خاتمة

تشغل دراسة استجابة البشر للبيئات الصعبة والشاقة موقعا متفردا بين دراسات الضغوط البيئية ، وذلك لأن البيئات الصعبة تمدنا بخليط من المثيرات الحسية والاستجابات الانفعالية غير المعتادة . ويمثل إسكان الفقراء – بأنماطه المختلفة – نموذجا لهذه البيئات الصعبة . فالخصائص الفيزيقية المتدنية تجعل استجابات الأفراد غير قابلة للتنبؤ ، فضلا عن استثارتها الزائدة . ويكشف التحليل الإيكولوچى لهذه البيئات عن تهرؤ المرافق والخدمات أو عدم توافرها أصلا ، وازدحام المنازل وتكدسها ، وازدحام الشوارع ، وضيق شبكات الطرق وتعرجها ، وتداخل المنازل ، وعدم وجود نظام لجمع القمامة . كما يوضح التحليل أن بعض المبانى بنيت بمواد بناء مؤقتة ، فضلا عن الحالة السيئة لمعظم المبانى . ومن

اللافت للنظر انتشار نمط الغرفة الواحدة كنمط سكنى ، مع ضعف الإضاءة والتهوية ، وانتشار الحشرات المنزلية ، وتلوث الهواء ، وزيادة الضوضاء نتيجة المشاجرات والصراخ والباعة الجائلين والأسواق والورش المنتشرة فى الشوارع الضيقة . وقد أوضحنا– عند مناقشة نتائج الدراسة – المتغيرات النفسية المرتبطة بإسكان الفقراء ، والمضامين النفسية لبعض المظاهر المعمارية ، وأثر ذلك على التوافق النفسى الاجتماعى للسكان . لكن ثمة نقاطا تستدعى التركيز :

١ – يعانى السكان الفقراء من قصور المقومات الفيزيقية النفسية للمسكن . وهو ما يبدو واضحا فى افتقاد الخصوصية والحيز الشخصى ، وافتقاد الحياء بين الرجل والمرأة ، وظهور حالات الانحراف والاضطراب الانفعالى .

٢ – على الرغم من وجود خاصية "التقارب المكانى" كخاصية إيكولوچية فى معظم مساكن الفقراء ، إلا أن العلاقة الاجتماعية تزداد من حيث الشكل لكنها ضعيفة من حيث المضمون .

٣ – يتصرف السكان الفقراء إزاء مساكنهم بأساليب توافقية عديدة ، عن طريق تشييد جدران خارجية ، أو استقطاع جزء من الشارع كبلكون للدور الأرضى أو حجرة إضافية . فالأسر الفقيرة تتخذ مواقف إيجابية من ظروفها السكنية المتدنية ، وتعبر عن ذلك بأساليب مختلفة تكشف عن مرونة فى مواجهة البيئة القاسية .

٤ – تفرض مشاعر العجز والنقص التى تسيطر على السكان الفقراء أمام بيئتهم الفيزيقية عليهم أشكالا من العنف من الصعب الفكاك منها أو تغييرها . ويمثل فقدان القدرة على السيطرة على المصير ومشاعر الإحباط والانسحاب والاستسلام والدونية والاعتقاد فى القوى الخارجية ، منظومة العجز والنقص التى تسيطر على ساكنى مساكن الفقراء .

المراجع

١ – بولك ، ويليام ، افتتاحية كتاب : الفقراء ، تأليف حسن فتحى ، ترجمة مصطفى فهمـــى ، القاهرة ، كتاب اليوم ، مؤسسة أخبار اليوم ، ١٩٩١ ، ص ٧ .

٢ جرانوتييه ، برنارد ، السكن الحضرى فى العالم الثالث ، ترجمة محمد على بهجـــت ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٨٧ ، ص ١٩ .

٣ – المرجع نفسه ، ص ٢١ .

٤ – صندوق الأمم المتحدة للسكان ، حالة سكان العالم ، مايو ١٩٩٦ ، ص ٦ .

٥ – المعهد العربى لإنماء المدن ، ظاهرة السكن العشوائى فى بلدان العالـم الثالـث ، الريـاض ، المعهد ، ١٩٩٣ .

٦ – الحسن ، محمد الرؤوف القاسمى ، الانفجار السكانى والتوطين العشوائى فى الجزائر : دراسة نماذج الأحياء القصديرية ، المؤتمر العاشر لمنظمة المدن العربية ، دبى ، ١٩٩٧ .

٧ – بن كبد ، يحيى ، نواكشوط فى مواجهة النزوح الريفى ، المؤتمر العاشر لمنظمة المدن العربية ، دبى ،١٩٩٧ .

٨ – الحسينى ، السيد ، الاسكان والتنمية الحضرية : دراسة للأحياء الفقيرة فى مدينة القاهرة ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٩١ .

٩ – الأهرام ، عرض لتقرير منظمة الصحة العالمية ، إعداد : عبد المعطى أحمد ، العدد ٣٩١١٠ ، جريدة الأهرام .

Copper, C., Resident Dissatisfaction in Multi-Family Housing, in W. M. Smith –١٠ (ed.), Behavior, Design and Policy Aspects of Human Habitats, Green Bay, University of Wisconsin, 1972, pp. 119-145.

Schafer, R., The Suburbanization of Multi Family Housing, Lexington, M. A., –١١ Health,1974.

Beaux, D., Attempt at Making an Overall Description of the Environment- –١٢ Physical Background, Activities and Psychological Factors as a Basis for Evaluating Background and Housing Schemes, Brussell, 1976.

Anderson, J. R., & Weidemann, S., Development of an Instrument to Measure –١٣ Residents' Perceptions of Resdential Quality, paper Presented at the International Conference on Housing, Miami, Fla., December1979.

Hanna, S., & Lindamood, S., Components of Housing Satisfaction, the 12 th –١٤ Environmental Design Research Association Conference, Ames, IA., Iowa State University, 1981.

١٥- Macintosh, E., High in the City, the 13 th Environmental Design Research Association Conference, Washington D. C., Dcember1982.

١٦- Fried, M., Residential Attachment: Sources of Residential and Community Satisfaction, Journal of Social Issues, vol. 38, no. 3, 1982, pp. 107-120.

١٧- Wohlwill, J. F., Human Adaptation to Levels of Environmental Stimulation, Human Ecology vol.-, no 2, 1974, pp. 127-147.

١٨- Vincent, N. Barrille & Johnstionson, A., Social Problems, New York1991.

١٩- Stokols, D., & Altman, I., Handbook of Environmental Psychology, New York, John Wiley, & Sons, 1987, p. 671.

٢٠- العتيق ، أحمد مصطفى ، التباين فى بعض المتغيرات النفسية لدى عينات من ساكنى أنماط مختلفة من مساكن البيئة الحضرية فى مصر ، مؤتمر تطور السكن العربى عبر العصور ، اتحاد مجالس البحث العلمى العربية - جامعة دمشق ، دمشق ، ١٢-١٤ أكتوبر ، ١٩٩٦ .

٢١- Francis, T. M., Environmental Psychology, California, Brookslcole Publishing Company, 1994, p. 217.

٢٢- Ibid.,p.210.

٢٣- عبد العاطى ، السيد ، الإيكولوچيا الاجتماعية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٢ ، ص ١٢٧ .

٢٤- منصور ، طلعت ، علم النفس البيئى : ميدان جديد للدراسات النفسية ، مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت) ، السنة ٨ ، العدد ٤ (يناير ١٩٨١) ، ص ص ٨٩-٩١ .

٢٥- Bell, P. A., Fisher, J. D., Baum, A., & Greene, T. C., Enviromental Psychology, Florida, Holt Rinehart and Winston, Inc.,1991, p., 364.

٢٦- Ibid., p. 365.

٢٧- Milgram, S., The Experience of Living in Cities, Science,vol.-, 1970, pp. 1461-1468.

٢٨- Bell et al., op. cit., p. 222.

٢٩- Dosey, M., & Meisels, M., Personal Space and Self-protection, Journal of Personality and Social psychology, vol., 1969, pp. 93-97.

٣٠- Kelvin, P., ASocial-psychololological Examination of Privacy, British Journal of Social and Clinical Psychology, 1973, pp. 28-26.

٣١- Rodin, J., Crowding Perceived Choice and Response to Controllable and Uncontrollable Outcomes, Journal of Experimental Social sychology, vol, 12, 1976, pp. 564-578.

٣٢- Goffman, E., The Presentation of Self. in Every Day Life, New york, Doubleday, 1959.

٣٣- Altman, I., Privacy: A Conceptual Analysis, Environment and Behavior, March

1976, vol. 8, pp. 7-29.

٣٤- Epstein, Y. M., Crowding Stress and Human Behavior, Journal of Social Issues, vol. 37,1981 , pp. 126-144.

٣٥- Burger, J. M., and Oakman, I., Bullard, Desire For Control and the Perception of Crowding, Personality and Social Psychology Bulletin, vol. 9, 1983, pp. 475-479.

٣٦- Wohlwill, op. cit., 127-147.

٣٧- Helson, H., Adaptation-Level Theory, New York, Harper & Row, 1964, p. 134.

٣٨- Brickmai, P., & Campbell, D. T., Hedonic Relativism and Plaming the Good Society, in M. H. Appley (ed), Adaptatin-Level Theory: A Sympoium Academic Newyork, Ne 1971, pp. 287-302.

٣٩- الحسينى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٨ .

٤٠- مصيلحى ، فتحى محمد ، تطور العاصمة المصرية والقاهرة الكبرى ، القاهرة ، دار المدينة المنورة ، ١٩٨٨ ، ص ٤١٢ .

٤١- Francis, op. cit., p. 144.

٤٢- العتيق ، أحمد مصطفى ، الخصائص النفسية والاجتماعية لساكنى الأحياء المزدحمة بمدينة القاهرة ، رسالة دكتوراه ، معهد الدراسات والبحوث البيئة ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٢.

٤٣- Francis, op. cit., p. 146, 150-151.

٤٤- العتيق ، ١٩٩٢ مرجع سبق ذكره .

٤٥- Robert, B., Bechtel, Environment and Behavior, California, Sage Publications Inc., , 1998.

٤٦- Francis, op. cit., pp. 61-63.

٤٧- Newman, O., Defensible Space: Crime Prevention through Urban Design,b Newyork Macmillan, 1972, p. 117.

٤٨- Francis, op. cit., p. 68.

٤٩- Ibid., p. 52.

٥٠- Ibid., p. 53.

٥١- Ibid., p. 55.

٥٢- Ibid., p. 53.

٥٣- Ibid., p. 54.

٥٤- الحسينى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢١ .

٥٥- Wohlwill, op. cit., pp. 127-147.

٥٦- الحسينى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦ .

٥٧- المرجع نفسه ، ص ٢٧ .

٥٨- Francis, op. cit., p. 52.

قضايا الشباب فى التليفزيون المصرى

دراسة تحليلية

آمال كمال *

مقدمة

تمارس وسائل الإعلام بوجه عام والتليفزيون بوجه خاص دورا جوهريا فى إثارة اهتمام الجمهور بالقضايا والمشكلات المطروحة . حيث تعد وسائل الإعلام مصدرا رئيسيا يلجأ إليه الجمهور فى استقاء معلوماته عن كافة القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وتقوم هذه الوسائل بدور هام فى توجيه الرأى العام تجاه شتى الموضوعات والمشكلات وتشكيل توجهات الجمهور نحوها .

وتتفاوت أهمية وسائل الإعلام والدور الذى تمارسه فى المجتمع ليس فقط بتفاوت قدرة الوسيلة على الإقناع والتأثير ، أى وفقا لخصائص الوسيلة الإعلامية شكلا ومضمونا ، ولكن أيضا بتفاوت خصائص وقدرات الجمهور المستقبل لكل وسيلة .

* تمثل هذه الورقة دراسة استطلاعية للمرحلة الأولى من بحث "الشباب والتليفزيون المصرى" ، الخاصة بتحليل مضمون برامج الشباب ، وتشرف عليه الأستاذة الدكتورة نجوى الفوال .

** باحثة ، قسم بحوث الاتصال الجماهيرى والثقافة .

وتكشف الأدبيات عن الدور الخطير الذى يمارسه التليفزيون فى زيادة وعى الجماهير بالقضايا والمشكلات المختلفة على الصعيدين الداخلى والخارجى . وتثبت دراسات كثيرة اعتماد الجمهور على التليفزيون كمصدر أساسى من مصادر المعلومات حول مختلف القضايا الداخلية والخارجية .

ويعتبر الشباب قاعدة البناء فى استمرار مسيرة المجتمعات الحضارية عبر التاريخ . والاهتمام بقضايا الشباب ومشكلاته ظاهرة عالمية حديثة ، وهو ينطلق من الاعتراف بما للشباب من مكانة فى بناء المجتمع المعاصر (١).

أهمية موضوع الدراسة

يرجع الاهتمام بالشباب – الذى يمثل شريحة هامة داخل البناء السكانى لأى مجتمع – إلى أنه يمثل قطاعا فاعلا فى الحاضر والمستقبل ، تقع عليه أعباء التغيير وتحقيق أهداف التنمية . كما أنه فى مقدمة الفئات التى تستهدفها الدعوات الهدامة ، وأكثر الفئات إقبالا على كل جديد . فالمرحلة هى التى تتحدد فيها أولويات الفرد وانتماءاته ، وتتبلور فيها وجهات نظره بشأن ما يثار حوله من مشكلات وقضايا .

أى أن أهمية هذه الشريحة ترجع إلى ثلاثة عوامل : أولها أنها تمثل القطاع السكانى الغالب فى مجتمعات العالم الثالث ، وهم المتحملون لأعباء العملية الإنتاجية فى المجتمع ، وعلى أكتافهم تلقى مسئولية استمرار المجتمع . والعامل الثانى هو أن الشباب هم الشريحة الأكثر احتياجا لعطاء المجتمع وإيجابيته. ويرتبط العامل الثالث بأنهم الشريحة الأكثر وعيا أو الأكثر متابعة لحركة المجتمع (٢) .

ويمثل الشباب قطاعا كبيرا فى البناء السكانى للمجتمع المصرى ، حيث

بلغ تعداد الشباب (الذين تتراوح أعمارهم من ١٥ عاما إلى أقل من ٣٠ عاما) ١٦٫٣٤٧٫٢٦٩ نسمة ، أى بنسبة حوالى ٢٧٫٥٦٪ من إجمالى سكان جمهورية مصر العربية ، فى تعداد ١٩٩٦[٣] .

وتعد مرحلة الشباب من أهم مراحل عمر الإنسان : ففيها تتبلور شخصية الفرد وتتضح اتجاهاته . وتمارس التنشئة الاجتماعية دورا هاما فى إعداد الفرد خلال هذه المرحلة . ويشارك فى التنشئة عدد من المؤسسات ، أهمها الأسرة والمؤسسات التعليمية وجماعات الرفاق ووسائل الإعلام . ويشير العديد من الدراسات إلى أن للتليفزيون دورا مهما فى عملية التنشئة واكتساب المعلومات اليومية ، وبخاصة فى تشكيل الأفكار والاتجاه السائد لثقافة المجتمع .

ويعنى التليفزيون المصرى ببرامج الفئات الاجتماعية ، وهى تشمل برامج المرأة والشباب والأطفال ، وغيرها ، نظرا لما تتسم به مشكلات وقضايا هذه الفئات من خصوصية .. وتبلغ نسبة هذه البرامج ١٣٪ من اجمالى ساعات الإرسال فى التليفزيون المصرى ، وفق إحصائيات ١٩٩٩/٢٠٠٠ [٤] .

وتولى الخطة الإعلامية العامة ٢٠٠٠/٢٠٠١ [٥] اهتماما واضحا بالشباب، إذ تؤكد على العديد من المحددات التى تهدف البرامج إلى تناولها والتركيز عليها ، مثل زرع وترسيخ قيمة الانتماء للوطن لدى الشباب ، وإبراز دور الأسرة والمؤسسات الاجتماعية فى تأصيل الانتماء القومى ، وغرس القيم الدينية والسلوكيات الحميدة فى نفوسهم ، والتأكيد على أهمية التنشئة الصالحة ، وتوعية الشباب لاستثمار وقت فراغه ، والدعوة لوضع خطة لدفع الشباب للعمل التطوعى ، وإعلاء قيمة العمل .

وفى إطار التنمية السياسية ، ركزت الخطة الإعلامية على أهمية تعريف الشباب بالمفهوم الصحيح للحرية ، وبمنهجية الحوار وأدواته ، وبيان المساحة

الديمقراطية التى يعيشها المجتمع ، والاهتمام بتعبئة الشباب لخدمة القضايا الوطنية والقومية .

وفى إطار التنمية الاقتصادية تؤكد الخطة الإعلامية على تشجيع الشباب على العمل والإنتاج ، وتلقى الضوء على جهود الدولة فى إقامة المشروعات التى تخدم الشباب ، وتهتم بقضايا العمالة من الشباب خارج مصر ، وتبين أن العمل الحر أفضل فى مردوده من سياسة التوظيف الحكومى ، وتدعو للمساهمة فى حل مشاكل إسكان الشباب .

ويظهر العديد من الدراسات ارتفاع معدلات التعرض للتليفزيون فى مرحلة الشباب ، إذ تصل إلى حوالى ٩٨٪ (٦) ، وكذلك ارتفاع متوسط مدة التعرض اليومى للتليفزيون بين الشباب (٧) .

وعلى الرغم من ذلك تواجه برامج الشباب إشكالية ، تتمثل فيما أظهرته بعض الدراسات العلمية من انخفاض معدلات تعرض الشباب لهذه البرامج . إذ لم تحظ تلك البرامج بمرتبة متقدمة فى قائمة المواد والبرامج المفضلة لديهم . هذا فضلا عما أظهرته بعض البحوث من عدم معرفة نسبة كبيرة من الشباب بأسماء هذه البرامج وموعد عرضها ، وأن نسبة كبيرة منهم يشاهدونها بالصدفة . وقد يعزى هذا إلى ارتباط دوافع تعرض الشباب للتليفزيون بالتسلية والترفيه فى المقام الأول ، وكذلك إلى عدم توافق مواعيد عرض هذه البرامج مع فترات كثافة التعرض فى المساء والسهرة مما يحول دون وصول الرسائل المقدمة من هذه البرامج إلى الجمهور المستهدف .

الدراسات السابقة

المحور الأول : دراسات تعرضت لمضمون برامج الشباب وعلاقته بالشباب

١ - دراسة سلوى إمام (١٩٨٧) [٨]

اهتمت بتحليل مضمون عينة من برامج الشباب بالتليفزيون المصرى على القناتين الأولى والثانية ، خلال شهر إبريل ١٩٨٥ . وتوصلت إلى أن الموضوعات التعليمية والموضوعات الخاصة بمشاكل الشباب جاءت فى مقدمة اهتمامات برامج الشباب ، وأن نسبة ورود الموضوعات الدينية والسياسية منخفضة . وتركز هذه البرامج على استضافة الطلاب من الشباب بنسبة تفوق مشاركة الشباب من الفئات الأخرى .

٢ - دراسة امانى فهمى (١٩٨٧) [٩]

عنيت بتحليل مضمون برامج الشباب فى التليفزيون المصرى خلال دورتين تليفزيونيتين على القناتين الأولى والثانية ، بالإضافة إلى دراسة ميدانية على عينة بلغت ٤٠٠ مفردة من الشباب فى محافظة القاهرة (تتراوح أعمارهم بين ١٥ – ٣٠ عاما) . وأظهرت نتائجها ارتفاع نسبة البرامج التى تذاع فى فترة الظهيرة ، (وأنها تهتم بالمعلومات فى المرتبة الأولى ، تليها الآراء والاتجاهات ، ثم الأنشطة الشبابية) ، وارتفاع معدلات تعرض الشباب للتليفزيون (٩٨٫٨٪) على الرغم من أن نسبة التعرض لبرامج الشباب لاتتعدى ٤١٪ . وتشير إلى أن الدراما العربية والأجنبية ومباريات كرة القدم هى المواد التى يقبل عليها الشباب أكثر .

٣ - دراسة راجية قنديل (١٩٨٩) [١٠]

هدفت إلى التعرف على تعرض الشباب للتليفزيون ، والمواد المفضلة لديه . وأجريت الدراسة على عينة بلغت ٢٠٠ مفردة من الشباب الذين تتراوح أعمارهم

من ١٨ - ٣٠ عاما والذين يقطنون منطقة القاهرة الكبرى . وأظهرت النتائج ارتفاع معدلات مشاهدة التليفزيون بين الشباب ، وارتفاع متوسط مدة التعرض اليومى ، على الرغم من أن نسبة تفضيل مشاهدة برامج الشباب لم تتعد ٥٪ من عينة الدراسة ، وهى تشير إلى أن ٥٤٪ من العينة لم يتمكنوا من تحديد اسم أحد برامج الشباب .

٤ - دراسة اتحاد الإذاعة والتليفزيون (١٩٩٦) (١١)

رمت إلى تقييم برامج الشباب المقدمة فى التليفزيون المصرى ومدى نجاحها فى تحقيق أهدافها . وتم إجراء دراسة ميدانية على الشباب الذين تتراوح أعمارهم من ١٥ - ٣٥ عاما . وبلغ حجم العينة ١٤٠٠مفردة ، من المحافظات الحضرية ومحافظات الوجهين البحرى والقبلى بالإضافة إلى محافظات الحدود . وأظهرت النتائج ارتفاع نسبة مشاهدة التليفزيون من الشباب ٩ر٩٨٪ ، وارتفاع متوسط تعرض الشباب اليومى للتليفزيون (٥ساعات و ٤٠ دقيقة) ، وارتفاع نسبة مشاهدة برامج الشباب ، وأن أفضل الأشكال لتقديم برامج الشباب – من وجهة نظرهم – هى الصور الحية للشباب وأنشطتهم فى أماكن تجمعهم .

٥ - دراسة حسن محمد على (١٩٩٧) (١٢)

سعت إلى التعرف على دوافع تعرض الشباب الجامعى لبرامج الشباب فى القناة السابعة ، وذلك من خلال اجراء دراسة ميدانية على عينة بلغت ٢٠٠ طالب من جامعة المنيا . وخلصت الدراسة إلى أن مشاهدة برامج الشباب جاءت فى المرتبة الثالثة بعد الأفلام والمسلسلات ، وأن التعرض لبرامج الشباب تغلب عليه الصدفة .

٦ - دراسة وفاء عبد الخالق (١٩٩٨) [١٣]

هدفت إلى التعرف على القضايا التى عالجتها برامج الشباب فى القناة السابعة وصور مشاركة الشباب فى برامجهم . وهى دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة المنيا . وتوصلت إلى أن قضية اكتشاف المواهب جاءت فى الترتيب الأول للقضايا التى عالجتها برامج الشباب ، تليها قضية تطوير التعليم . وتبين أن ٤٨٫٥٪ من العينة يشاهدون القناة السابعة ، لأنها تقدم برامج تهتم بالشباب .

٧ - دراسة سلوى إمام (١٩٩٨) [١٤]

سعت إلى التعرف على القضايا التى تعكسها برامج الشباب فى التليفزيون المصرى وعلاقتها بأولويات قضايا الشباب لدى الطلاب الجامعيين ، وذلك من خلال تحليل مضمون برامج الشباب على القناتين الأولى والثانية خلال شهر مارس ١٩٩٨ ، ودراسة ميدانية أجريت على عينة بلغت ٤٠٠ مفردة من طلاب كلية الإعلام . وأظهرت الدراسة وجود تباين بين ترتيب القضايا فى برامج الشباب وترتيبها لدى الشباب الجامعى موضع البحث .

٨ - دراسة وليد فتح الله (١٩٩٨) [١٥]

هدفت إلى التعرف على دور برامج الشباب فى التليفزيون المصرى فى معالجة مشكلات الشباب . وأجريت على عينة بلغت ٤٠٠ مفردة من الشباب فى القاهرة الكبرى الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ - ٣٠ عاما . وخلصت إلى أن نسبة التعرض لبرامج الشباب عالية (٨٢٫٦٪) ، وأن أهم دوافع التعرض لهذه البرامج أنها تناقش مشاكل الشباب ، تليها أنها تذيع الأغانى الشبابية . وهى تشير إلى أن مشكلات انخفاض مستوى الدخل وهجرة الشباب لاتحظى باهتمام هذه البرامج .وكان عدم ثبات موعد إذاعة هذه البرامج ، ونقص جاذبيتها ، وسطحية الموضوعات التى تعالجها أبرز أسباب عزوف الشباب عن مشاهدة هذه البرامج .

٩ - دراسة محمود اسماعيل ومحمود احمد فريد (٢٠٠٠) [١٦]

الغرض منها التعرف على الدور الذى يقوم به برنامج "حوار مع الكبار" فى معالجة قضايا المراهقين (من ١٢ - ١٨ سنة) من خلال تحليل مضمون هذا البرنامج لمدة ثلاثة أشهر ، ثم دراسة ميدانية على عينة من المراهقين بلغت ٥٠٠ مفردة من محافظة القاهرة . وخلصت الدراسة إلى أن البرنامج أولى القضايا التعليمية أهمية خاصة ، ثم القضايا الاجتماعية ، ثم السياسية والبيئية ، وكانت نسبة تعرض المراهقين للبرنامج عالية (٩٠٪) ، وكذلك نسبة الاستفادة من هذه البرامج .

المحور الثانى : دراسات اهتمت ببحث أثر البرامج والدراما والأخبار التليفزيونية على الشباب

يضم هذا المحور العديد من الدراسات التى تنوعت فى أهدافها والتى تتصل بموضوع البحث بشكل غير مباشر . ونشير لبعض الأمثلة من هذه الدراسات ، وأبرز النتائج التى أسفرت عنها .

١ - دراسات تناولت معدلات التعرض وعاداته لدى المراهقين[١٧] والقيم التى يكتسبونها من مشاهدة التليفزيون

أظهرت هذه الدراسات ازدياد نسبة التعرض الفردى بارتفاع السن لدى المراهقين ، مقارنة بالمشاهدة الجماعية مع الأسرة . وتشير إلى أن هناك علاقة ارتباطية بين كثافة التعرض والقيم التى يكتسبها الشباب عن الواقع الاجتماعى من خلال التليفزيون .

٢ - دراسات تعرضت لتأثير الدراما على الشباب[١٨]

استندت هذه الدراسات إلى الإطار النظرى لنظرية "الغرس الثقافى" . وغلب فيها التركيز على دراسة الشباب الجامعى أو المراهقين فى المدارس الثانوية . وكان من أبرز نتائجها : ارتفاع معدلات مشاهدة التليفزيون بصفة عامة لاسيما معدلات المشاهدة الكثيفة بين الشباب ، واحتلال الدراما مقدمة المواد المفضلة لدى الشباب فى التليفزيون ، تليها البرامج الرياضية ، فالمنوعات ، ووجود علاقة بين التعرض للدراما الأجنبية والاغتراب الثقافى لدى الشباب الجامعى المصرى ، وذلك مع ارتفاع مستوى إدراك واقعية المضمون وارتفاع مستوى المشاهدة النشطة لديهم . وهى تشير إلى وجود ارتباط بين التعرض للدراما فى التليفزيون ومستوى التطلعات لدى الشباب لاسيما التطلعات الاقتصادية ، ووجود علاقة إيجابية بين معدل التعرض للعنف فى الدراما واتجاهات الشباب نحو العنف .

٣ - دراسات اهتمت بأثر تعرض الشباب للأخبار التليفزيونية فى تشكيل اهتمامات الشباب [١٩]

استندت غالبية هذه الدراسات إلى نظرية "وضع الأولويات" ، وركزت على دراسة الشباب الجامعى . وقد تفاوتت نتائجها حول دور أخبار التليفزيون فى وضع أجندة الشباب نحو القضايا المطروحة : كشف بعضها عن وجود علاقة قوية بين أجندة أخبار التليفزيون وقائمة اهتمامات الشباب ، فى حين توصل البعض الآخر إلى ضعف هذه العلاقة . ويرجع ذلك إلى اختلاف العينات موضع البحث ، وتباين القضايا المثارة من فترة زمنية لأخرى . كما أظهرت هذه الدراسات وجود علاقة قوية بين التعرض لأخبار التليفزيون والاهتمام السياسى للشباب وحجم المشاركة السياسية لديه .

تعليق على الدراسات السابقة

١ – تتسم الدراسات التحليلية لبرامج الشباب بأنها قديمة نسبيا ، حيث أجرى معظمها فى فترة الثمانينات . وتتسم الدراسات الحديثة منها بمحدودية عينة البرامج التى خضعت للتحليل ، إذ أنها إما ركزت على برامج قناة محلية ، أو القنوات المركزية فقط ، أو برنامج بعينه .

٢ – ركزت معظم الدراسات على برامج الشباب فى القناتين الأولى والثانية ، دون سائر القنوات التى يبثها التليفزيون المصرى . واكتفت بتحليل برامج الشباب ، ولم تضم برامج أخرى عنيت بقضايا الشباب وإن كانت – من الناحية الإدارية – لا تخضع لإدارة برامج الشباب .

٣ – غلب الاتجاه الكمى على تحليل مضمون هذه البرامج . ولم تكشف نتائجها عن كيفية تناول هذه البرامج للقضايا التى طرحتها ، والأسباب الكامنة وراء مشكلات الشباب ، والحلول التى طرحتها لمواجهة هذه المشكلات ، وإنما اكتفت بتحديد أى القضايا أحتل مقدمة اهتمام برامج الشباب .

٤ – أظهرت نتائج معظم الدراسات الإمبريقية أن برامج الشباب لا تأتى فى مرتبة متقدمة بين تفضيلات الشباب للبرامج والمواد التليفزيونية ، إذ تتقدم تفضيلات المشاهدة الدراما العربية والأجنبية والأخبار والمنوعات . فى حين أظهر بعض الدراسات قلة معرفة الشباب بهذه البرامج . وكان من أبرز الأسباب وراء الإحجام عن مشاهدة برامج الشباب عدم ملاءمة توقيت إذاعتها ، وعدم ثبات هذا التوقيت ، وسطحية الموضوعات التى تطرحها .

٥ – كشفت مراجعة التراث عن وجود تباين بين أولويات اهتمام برامج الشباب بالقضايا المختلفة ، وقائمة اهتمامات الشباب ، حيث جاءت مشكلات الشباب التى أبرزتها هذه البرامج فى موقع متأخر فى قائمة اهتمامات الشباب .

هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى التعرف على مدى اهتمام التليفزيون المصرى بقضايا الشباب ومشكلاته ، والإطار الذى يتم من خلاله معالجة هذه القضايا ، إلى جانب تحديد أبرز القضايا التى حظيت دون غيرها بالاهتمام من برامج التليفزيون ، وذلك بغرض التوصل إلى الدور الذى يمارسه التليفزيون فى تناول مشكلات الشباب ، ومدى اقترابه أو ابتعاده عن المشكلات الحقيقية التى يعانى منها الشباب فى المجتمع المصرى .

تساؤلات الدراسة

١ - ما مدى اهتمام التليفزيون المصرى بتناول قضايا ومشكلات الشباب ؟
٢ - ما هى أكثر البرامج التى تعالج مشكلات الشباب فى التليفزيون المصرى ؟
٣ - ما هى القضايا والمشكلات التى اهتمت هذه البرامج بطرحها ؟
٤ - ما هى سمات هذه البرامج (توقيت بثها ، ومدة البرنامج ، ودورية العرض)، وأشكالها (حوار ، حديث ، مسابقة ، تحقيق ، أخرى) ؟
٥ - ما هى قطاعات الشباب التى اهتمت هذه البرامج بمخاطبتها ومعالجة قضاياها ؟
٦ - ما هى القضايا والمشكلات التى تهم قطاع الشباب والتى أغفلتها هذه البرامج ؟
٧ - ما هى الشخصيات التى تستضيفها هذه البرامج لمناقشة قضايا الشباب ؟
٨ - ما هى الرؤى التى تطرحها هذه البرامج فى سبيل مواجهة هذه المشكلات والتوصل إلى سبيل لحلها ؟
٩ - ما مدى مشاركة الشباب فى برامج الشباب ، وما هى قطاعات الشباب الأكثر مشاركة فى هذه البرامج ؟

منهج وأسلوب الدراسة

تعتمد الدراسة على استخدام تحليل المضمون بشقيه الكيفى والكمى ، لتحليل تناول البرامج التليفزيونية موضع الدراسة لقضايا الشباب خلال فترة البحث . وذلك فى إطار المنهج المقارن الذى يستخدم للمقارنة بين القضايا التى تعرضها البرامج التابعة لإدارة الشباب والتى يكون الهدف من بثها تلبية اهتمامات الشباب فى المقام الأول ، فى مقابل البرامج الحوارية التى تتناول قضايا قومية عامة ، وقد تناقش مشكلات الشباب فى بعض حلقاتها . وكذلك مقارنة حجم الاهتمام وفعالية الدور الذى تمارسه هذه البرامج فى مناقشة قضايا واهتمامات الشباب من قناة لأخرى فى التليفزيون المصرى .

عينة الدراسة

أجريت الدراسة على البرامج التى عرضت خلال الدورة التليفزيونية يناير – مارس ٢٠٠١ ، وتم تجنيب فترات "المناسبات" من هذه الدورة ، نظرا لأنها تؤثر على مضامين برامج التليفزيون . وتم اختيار هذه الدورة عمديا بحيث تتزامن مع ما تقوم به هيئة البحث من دراسة ميدانية على عينة من الشباب المصرى وآرائهم واتجاهاتهم نحو ما يبثه التليفزيون المصرى عن الشباب وقضاياه .

وتم إجراء الدراسة على عينة من برامج الشباب التى تعرض على قنوات التليفزيون التالية : القناة الأولى ، والقناة الثانية ، والقناة الثالثة ، والقناة الخامسة ، والقناة الثامنة . وذلك بهدف أن تضم العينة برامج تذاع على القنوات المركزية وأخرى تعرض من خلال القنوات المحلية وتتوجه لجمهور الشباب فى الوجه القبلى أو البحرى ومن المفترض أن تلبى الاحتياجات المحلية لشباب الأقاليم .

وضمت عينة الدراسة عددا من البرامج الحوارية التى تذاع على القناتين الأولى والثانية فى فترة السهرة . ويرجع اختيار هذه البرامج إلى ما يلى :

١ - أن تناول التليفزيون لقضايا الشباب لا يقتصر على برامج الشباب فحسب ، وإنما يتم تناولها من خلال العديد من البرامج والمواد التليفزيونية. لذا عنيت الدراسة بالتعرف على الاهتمامات والقضايا التى تطرحها هذه البرامج ومقارنتها بما يطرح من خلال برامج التليفزيون العامة .

٢ - أن هذه البرامج تذاع فى فترة ذروة المشاهدة ، وتثير العديد من القضايا المطروحة على الساحة وتعرض مختلف وجهات النظر حولها ، وتستضيف نخبة من المتخصصين فى هذه الموضوعات ، وتتيح مشاركة الجمهور من خلال الهاتف أو البريد مما يزيد من تفاعل الجمهور معها . هذا فضلا عن كبر المساحة الزمنية المخصصة لها ، بالإضافة إلى بث معظمها على الهواء مباشرة . وقد تبين من التجربة الاستطلاعية على الشباب أن هذه البرامج تحتل مرتبة متقدمة فى قائمة البرامج المفضلة لديهم .

واشتملت عينة الدراسة على ١١ برنامجا للشباب ، تعرض على القنوات الأولى والثانية والثالثة والخامسة والثامنة ، بالإضافة إلى ستة برامج حوارية ، تذاع على القناتين الأولى والثانية (الجدول ١) .

الجدول ١

توزيع عينة البرامج موضع الدراسة على القنوات التليفزيونية المختلفة

خلال فترة الدراسة

	القنـــاة	اسم البرنامج	دورية العرض	زمـن الحلقة بالدقيقة
برامج الشباب	الأولـــى	دنيـا الشبـــاب	أسبوعى	٢٠
		شباب × شباب	أسبوعى	٢٠
		شباب على الهوا	أسبوعى	٧٥
		حوار مع الكبار	أسبوعى	٥٠
	الثانيـــة	مجلـة الشبـــاب	أسبوعى	٢٠
		عالـم الشبـــاب	أسبوعى	٢٠
	الثالثـــة	دعـوة للشبـــاب	أسبوعى	٣٠
		دورى الشبـــاب	أسبوعى	٢٠
	الخامسة	شبـــاب ولكـــن	أسبوعى	٢٥
	الثامنـــة	مـــع الشبـــاب	أسبوعى	١٥
		شبـاب الجنـوب	أسبوعى	٢٠
البرامج الحوارية	الأولـــى	ماســــــبيرو	أسبوعى	٩٠
		كلمـــة حـــق	أسبوعى	٩٠
		آخـــر كــــلام	أسبوعى	٩٠
		لـو بطلنـا نحلـم	نصف شهرى	٩٠
		حديـث المدينـة	شهرى	١٢٠
	الثانيـــة	رئيس التحريـر	أسبوعى	٩٠

وقد بلغ إجمالى الحلقات [٢٠] التى خضعت للتحليل ٥٧ حلقة من برامج الشباب ، بالإضافة إلى ١٩ حلقة من البرامج الحوارية *. وبلغ إجمالى الساعات ٣٥ ساعة و٢٠ دقيقة .

فئات التحليل

شملت فئات التحليل فئات خاصة بالشكل ، ضمت اسم البرنامج وتاريخ الإذاعة ،

* تم تسجيل ومشاهدة ٥٧ حلقة من حلقات البرامج الحوارية موضع التحليل :وتبين أن ١٩ حلقة فقط منها ، بنسبة تصل إلى حوالى ٣٠٪ ، تعرضت لقضايا الشباب . ويرجع ذلك إلى بروز القضايا العربية ، كالانتفاضة الفلسطينية وعقد مؤتمر القمة العربية ، خلال فترة الدراسة ، واحتلال هذه القضايا مقدمة قائمة اهتمامات برامج التليفزيون .

ومدة الحلقة ، وتوقيت العرض ، وشكل البرنامج ، ومكان التصوير ، ومدى مشاركة الشباب فيه . أما فئات المضمون فقد تم استخلاصها بأسلوب التحليل الكيفى الذى يعتمد على استخلاص الفكرة الرئيسية التى يهدف البرنامج إلى بثها ، ثم استخلاص الأفكار الفرعية التى وردت للتدليل عليها . وذلك للتعرف على طبيعة القضايا التى تناولتها البرامج موضع التحليل .

ثبات التحليل

اشتملت تجربة الثبات بين المحللين على سبع حلقات من البرامج موضع الدراسة ، وأظهر التحليل ارتفاع نسبة الثبات عن ٩٠٪ [٢١] ، مما يعد مقبولا منهجيا فى البحوث الاجتماعية .

النتائج

اولا : من حيث الشكل

تشير النتائج إلى تركز بث برامج الشباب فى فترة الظهيرة . فعلى سبيل المثال ، تعرض برامج الشباب على القناة الأولى بعد نشرة أخبار الثانية عشرة ظهرا (شباب × شباب ، ودنيا الشباب ، وشباب على الهوا) ، على الرغم من أن هذه الفترة لا تحظى بكثافة مشاهدة ، لا سيما من الجمهور المستهدف منها وهو الشباب [٢٢] الذى يكون فى هذا الوقت فى الجامعات أو المدارس أو أماكن العمل . وهذا يؤدى إلى انخفاض نسبة التعرض لهذه البرامج ، وعدم معرفة الغالبية العظمى من الشباب بها، وفقا لنتائج العديد من الدراسات السابقة [٢٣]، خاصة وأن معظم هذه البرامج تذاع فى منتصف الأسبوع وليس فى عطلة نهاية الأسبوع [٢٤] .

ومن جهة أخرى بينت النتائج غياب التنسيق بين قنوات التليفزيون المختلفة ، حيث يذاع العديد من برامج الشباب فى نفس التوقيت . فعلى سبيل

المثال يتم بث برنامجى "شباب × شباب" على القناة الأولى ، و"مجلة الشباب" على القناة الثانية يوم الإثنين من كل أسبوع حوالى الساعة ١٥ر١٢ ظهرا .

واتضح من متابعة برامج الشباب موضع البحث عدم انتظام عدد كبير منها فى العرض وفقا للخريطة المعلنة للبرامج [٢٥] .

وأظهرت النتائج أن الغالبية العظمى من البرامج الموجهة للشباب على قنوات التليفزيون المصرى تتراوح مدة إرسالها بين ١٥ - ٢٠ دقيقة (٧ برامج من جملة ١١ برنامج ، بنسبة ٦ر٦٣٪ (الجدول ١) .

كذلك أظهرت النتائج أن معظم برامج الشباب (بنسبة ٦٦٪) تم تصويرها خارج الاستديو (الجدول ٢) . وكانت الحدائق والأماكن العامة ، ثم الجامعات ، فى مقدمة المواقع التى تم تصوير حلقات برامج الشباب موضع البحث فيها (بنسبة ٥ر٤٢٪ ، و٥ر٢٢٪ على التوالى) . ويرجع ذلك إلى أن معظم هذه البرامج تهدف إلى تغطية أنشطة الشباب فى مختلف مواقعهم .

أما البرامج الحوارية فقد أظهرت النتائج أن النسبة الغالبة (٦٠٪) منها تمت إذاعتها من داخل الاستديو . ويرجع ذلك إلى طبيعة هذه البرامج التى يذاع معظمها على الهواء ، وتعتمد على استضافة عدد من المتخصصين لمناقشة قضايا عامة . ومن أمثلة هذه البرامج "ماسبيرو" "وكلمة حق" . (الجدول ٢) .

الجدول ٢

توزيع فقرات البرامج وفقا لمكان التصوير

مكان التصوير	برامج الشباب		البرامج الحوارية	
	ك	٪	ك	٪
داخل الاستديو	٤١	٣٤	١٨	٦٠
خارج الاستديو	٨٠	٦٦	١٢	٤٠
الإجمالى	١٢١	١٠٠	٣٠	١٠٠

وتشير النتائج إلى أن الحوار الثنائى كان أكثر الاشكال الفنية التى قدمت من خلالها برامج الشباب ، بنسبة ٦٢٪ ، يليه - بفارق كبير - الحديث الفردى ، بنسبة ٤ر٢٦٪ . فى حين لم تحظ الأشكال الأخرى ، كالمسابقة والندوة ، إلا بنسب محدودة للغاية . بينما كانت الندوة الشكل الغالب فى تقديم البرامج الحوارية ، وذلك بنسبة ٧ر٣٦٪ ، يليها التحقيق ، ٧ر٢٦٪ ، ثم الحوار ، بنسبة ٢٠٪ (الجدول ٣) .

الجدول ٣

الأشكال الفنية التى تم من خلالها تقديم

فقرات البرامج موضع التحليل

الشكل الفنى	برامج الشباب		البرامج الحوارية	
	ك	٪	ك	٪
حديث مباشر	٣٢	٤ر٢٦	٥	٦ر١٦
ندوة	٦	-ر٥	١١	٧ر٣٦
حوار	٧٥	-ر٦٢	٦	-ر٢٠
تحقيق	-	-	٨	٧ر٢٦
مسابقة	٨	٦ر٦	-	-
أخرى	-		-	-
الإجمالى	١٢١	-ر١٠٠	٣٠	-ر١٠٠

كما تشير النتائج إلى تشابه برامج الشباب والبرامج الحوارية موضع البحث فى ارتفاع حجم مشاركة الشباب فى هذه البرامج سواء من خلال المشاركة بشكل مباشر ، عن طريق الظهور فى الحلقات والحوار مع مقدم البرنامج ، أو بشكل غير مباشر ، من خلال الهاتف أو البريد . إذ بلغت نسبة مشاركة الشباب ٣ر٦٠٪ ، و -ر٦٦٪ على التوالى (الجدول ٤) .

الجدول ٤

مقارنة مدى مشاركة الشباب فى كل من برامج

الشباب والبرامج الحوارية موضع الدراسة

مدى المشاركة	برامج الشباب		البرامج الحوارية	
	ك	٪	ك	٪
مشاركة بشكـل مباشــر	٦٦	٥ر٥٤	١٠	٣ر٣٣
مشاركة بشكل غير مباشر	٧	٨ر٥	١٠	٣ر٣٣
عـــدم المشاركـــة	٤٨	٧ر٣٩	١٢	ـر٤٠

برامج الشباب : ن = ١٢١ البرامج العامة : ن = ٣٠

تبين نتائج الدراسة أن أكثر أشكال مشاركة الشباب تمثلت فى إبداء الرأى فى القضية المطروحة للنقاش ، وذلك فى كل من عينة برامج الشباب (٤٨٪)، وعينة البرامج الحوارية (٨٠٪) ، تليه تقديم نماذج للشباب الناجح ٥ر٢٠٪ من برامج الشباب ، ثم تقديم مواهب الشباب (٢ر١٩٪) . ولم تحظ هذه المجالات من مشاركة الشباب سوى بنسب محدودة فى البرامج الحوارية موضع البحث . (الجدول ٥) . وهذا يفسر فى ضوء تباين الأهداف العامة فى كل من برامج الشباب والبرامج الحوارية .

الجدول ٥

أشكال مشاركة الشباب فى البرامج موضع البحث

أشكال المشاركة	برامج الشباب		البرامج الحوارية	
	ك	٪	ك	٪
ابـداء الـرأى	٣٥	ـر٤٨	١٦	ـر٨٠
تقديم معلومات	٣	١ر٤	–	–
عرض مواهـب	١٤	٢ر١٩	–	–
عرض ابتكارات	٧	٦ر٩	–	–
توجيه أسئلـــة	٢	٧ر٢	١	ـر٥
تقديم نماذج شباب ناجح	١٥	٥ر٢٠	٢	ـر١٠
مسابقـــــة	١	٤ر١	–	–
شكـــــاوى	–	–	٢	ـر١٠
أخــــرى	–	–	–	–

برامج الشباب : ن = ٧٣ البرامج العامة : ن = ٢٠

أما فيما يتعلق بموقع الشباب بالنسبة لمختلف الفئات المشاركة فى كلا النوعين من البرامج موضع البحث ، فقد أظهرت النتائج ارتفاع نسبة مشاركة الشباب مقارنة بالفئات الأخرى . وتشابهت فى ذلك برامج الشباب مع البرامج الحوارية ، إذ كانت مشاركة الشباب على قمة الفئات المشاركة فى برامج الشباب بنسبة ٥٩ر٥ ٪ ، وفى حلقات البرامج الحوارية ٦٣ر٣٪ .

وقد حظيت فئة الأكاديميين والمتخصصين وأساتذة الجامعات بالمركز الثانى بعد الشباب مباشرة فى المشاركة فى البرامج موضع البحث . واتفق فى ذلك الترتيب كلا النوعين من البرامج . إذ بلغت نسبة اشتراكهم فى برامج الشباب ١٨ر٢٪ ، وفى البرامج الحوارية ٢٣ر٣ ٪ ، تلتها فئة المسئولين ، بنسبة ١٠ر٧٪ فى برامج الشباب ، و١٦ر٧٪ فى البرامج الحوارية . أما فئة رجال الدين فلم تحظ سوى بنسب محدودة للغاية (الجدول ٦) .

الجدول ٦

الفئات المشاركة بوجهات نظر فى البرنامج

الفئات المشاركة	برامج الشباب		البرامج الحوارية	
	ك	٪	ك	٪
الشباب	٧٢	٥٩ر٥	١٩	٦٣ر٣
أساتذة الجامعات	٢٢	١٨ر٢	٧	٢٣ر٣
المسئولون	١٣	١٠ر٧	٥	١٦ر٧
رجال الدين	٣	٢ر٥	١	٣ر٣
الرياضيون	٢	١ر٦	٤	١٣ر٣
الفنانون	٤	٣ر٣	٥	١٦ر٧
الأطباء	٣	٢ر٥	٤	١٣ر٣
كتاب وصحفيون	٢	١ر٦	٤	١٣ر٣
أخرى	٢	١ر٦	٢	٦ر٦

برامج الشباب : ن = ١٢١ البرامج الحوارية : ن = ٣٠

ثانيا: من حيث المضمون

تشير نتائج البحث إلى أن القضايا الاجتماعية ، مثل التعليم والتنشئة الاجتماعية والزواج ، استأثرت بمعظم البرامج موضع الدراسة على حساب الموضوعات السياسية والدينية . (الجدول ٧) .

الجدول ٧

قائمة أولويات القضايا التى وردت فى البرامج موضع الدراسة

الموضوعات والقضايا	برامج الشباب		البرامج الحوارية	
	ك	٪	ك	٪
التنشئة الاجتماعية	١٨	٥ر٣١	٥	٣ر٢٦
التعليم	١٧	٨ر٢٩	٤	–ر٢١
الزواج	٨	–ر١٤	٤	–ر٢١
مشروعات الشباب	٧	٢ر١٢	٦	٦ر٣١
نماذج مشرفة	١٢	–ر٢١	١	٢ر٥
موضوعات رياضية	٦	٥ر١٠	٤	–ر٢١
موضوعات صحية	٥	٧ر٨	٤	–ر٢١
موضوعات دينية	٢	٥ر٣	–	–
موضوعات فنية	١	٧ر١	١	٢ر٥
موضوعات بيئية	١	٧ر١	–	–
موضوعات سياسية	–	–	١	٢ر٥

برامج الشباب : ن = ٥٧ البرامج الحوارية : ن = ١٩

١ – تبين ارتفاع اهتمام برامج الشباب بموضوعات التنشئة الاجتماعية للشباب ، إذ جاءت فى الترتيب الأول فى قائمة اهتمامات هذه البرامج (بنسبة ٥ر٣١٪ من برامج الشباب) وناقشت – من خلال تلك الموضوعات – العديد من الموضوعات الفرعية والمفاهيم التى تهدف إلى غرسها فى نفوس الشباب ، مثل أهمية الحوار وضرورة احترام آراء الآخرين ، وأهمية إتاحة الفرصة للشباب للحوار فى الأسرة والمدرسة .

كذلك تعرضت هذه البرامج لمفهوم الحرية وضرورة اقترانها بالمسئولية ، واحترام حريات الآخرين ، وأهمية أن تكون حرية البنت في التعليم والعمل والزواج مكفولة مثل الولد ، وأهمية المتابعة والرعاية وغرس القيم السليمة مع وجود الحرية .

وتناولت برامج الشباب عددا من الموضوعات التى تهدف لتكوين شخصية سليمة ، مثل : كيفية اتخاذ القرار السليم وضرورة دراسة كافة البدائل والاستفادة من نصائح الآخرين عند الاختيار ، وأهمية توفير المناخ العام الذى يتيح للشباب القدرة على اتخاذ القرار . وأشارت إلى تربية الضمير من خلال الأخلاق والتربية والتمسك بالدين . كما تناولت أسس اختيار الأصدقاء ومحددات نجاح الصداقة ، والتى تتمثل فى التقارب العمرى وتماثل الميول والاتجاهات والأفكار .

كما عنيت برامج الشباب بتناول العادات والتقاليد الإيجابية والسلبية . فأشارت إلى خطورة تقليد الشباب فى المجتمعات الغربية فى بعض السلوكيات والمظاهر السلبية . وأبرزت أهمية عدم التفرقة بين الولد والبنت فى التنشئة ، وأثر هذا التمييز على صورة الفتاة . وأظهرت النتائج أن برنامج "ماسبيرو" قد أفرد حلقة كاملة لموضوع التمييز بين الولد والبنت ، وتكريس التمييز من خلال المناهج التعليمية والتنشئة الاجتماعية والثقافة الشعبية ، وأن تقسيم الأدوار يعطل اندماج المرأة وإعطائها الحق الكافى فى التنمية ، وينعكس فى مستويات أقل من التنمية وانتشار أكثر للفقر . ودعت إلى عدم التفرقة بين الولد والبنت فى المناهج التعليمية ، وتغيير صورة البنت فى وسائل الإعلام ، وتوعية الناس بالمساواة بين الولد والبنت .

ويمكن تفسير هذه النتائج فى ضوء تأثير الأهداف التى يسعى إليها

المجلس القومى للمرأة على صياغة أجندة قضايا واهتمامات برامج التليفزيون . ويتضح ذلك من التركيز على الأفكار ذاتها ، والإشارة إلى أن هذا الموضوع يقع على قمة أجندة المجلس القومى للمرأة ، هذا فضلا عن استضافة العديد من عضوات المجلس فى الحلقات موضع البحث . ويشير ذلك إلى أن أولويات الاهتمام بالقضايا فى الإعلام قد لا تكون انعكاسا للأحداث الواقعية بقدر ما تكون انعكاسا لرؤية صانع القرار فى توجيه الاهتمام حيال قضايا بعينها فى فترات معينة .

٢ – ومن جهة أخرى ، ناقشت البرامج موضع الدراسة قضية التعليم من خلال العديد من القضايا والموضوعات الفرعية (١٧ حلقة ، بنسبة ٨ر٢٩٪ ، من برامج الشباب) . وتشير النتائج إلى أن الأنشطة الشبابية فى الجامعات وجهود الدولة فى توفير هذه الأنشطة كانت فى مقدمة اهتمامات برامج الشباب موضع البحث (١٢ حلقة ، بنسبة ٥ر٧٠٪) . كما اهتمت هذه البرامج بإلقاء الضوء على الأنشطة الرياضية والفنية بالكليات الجامعية ودعوة الشباب لممارسة هذه الأنشطة وبيان عدم تعارضها مع التفوق الدراسى . وعنيت بإلقاء الضوء على المهرجانات والاحتفالات التى تعقدها الجامعات المصرية ، والتيسيرات التى تقدمها الجامعات للطلاب فى القيام برحلات ومعسكرات ، وأهمية ذلك فى اكتساب الشباب الخبرات والمهارات والاعتماد على النفس .

على الجانب الآخر تركز الاهتمام الأساسى لحلقات البرامج الحوارية موضع البحث عند تناول قضية التعليم فى مناقشة مشكلة الدروس الخصوصية ، سواء فى المدارس أو الجامعات ، وإبراز خطورة هذه المشكلة وآثارها الاجتماعية والاقتصادية السلبية ، وتطرقت إلى أسبابها ، التى تشمل زيادة كثافات الفصول ، وسياسة التلقين فى النظام التعليمى ، والمناهج

التعليمية ، وأسلوب التدريس ونظام الامتحان ، ودور ولى الأمر والطالب ، وكذلك ضعف مرتبات المدرسين . وأشارت تلك البرامج إلى أهمية تغيير النسق التعليمى ، بحيث يعتمد على ثقافة الإبداع ، وتغيير أسلوب الامتحانات والتدريس ، ومضاعفة مرتبات المدرسين وتأهيلهم حتى يكونوا قادرين على خلق عقلية إبداعية لدى الطلاب .

كما أشارت البرامج الحوارية إلى فكرتين فرعيتين ، هما : العنف بين الطلاب نتيجة غياب الرياضة فى المدارس ، وأهمية تقديم الثقافة الجنسية للمراهقين من خلال المناهج التعليمية بشكل غير مباشر فى مفردات الدين والأدب والبيولوچيا حتى يمكن للمراهقين التعرف على المعلومات الصحيحة فى إطار علمى مبسط .

٣- حظيت قضية الزواج باهتمام البرامج موضع البحث ، حيث تم تناولها فى ثمانى حلقات ، بنسبة ١٤٪ ، من برامج الشباب ، وبنسبة ٢١٪ من حلقات البرامج الحوارية . وقد أثيرت هذه القضية فى برامج "دعوة للشباب" و "شباب على الهوا" من برامج الشباب ، "وماسبيرو ، و"لوبطلنا نحلم" "وآخر كلام" ، من البرامج الحوارية .

ودارت الأفكار الرئيسية حول كيفية اختيار شريك الحياة ، ودور الأسرة والمؤسسات التعليمية فى توعية الشباب بأسس الاختيار ومعاييره ، وحرص الدين على ذلك بهدف تكوين أسرة صالحة تمثل الخلية الأولى فى المجتمع . وأكدت البرامج على ضرورة أن تشمل محددات الاختيار التكافؤ الثقافى والاجتماعى والاقتصادى بين الطرفين ، وأهمية ترشيد دور الأسرة فى عملية الاختيار بحيث توجه الأبناء إلى الاختيار السليم بدون فرض قيود عليهم ، وأهمية تأهيل الشباب لتحمل مسئولية الزواج . كما تضمنت الأفكار التى تناولتها البرامج سلبيات

الزواج المبكر وأثره فى تزايد معدلات الطلاق المبكر ، وارتباط هذا بمجموعة من الظواهر خارج السياق الطبيعى المقبول للزواج ، مثل زواج القاصرات والسياح والزواج العرفى ، وهى تعد أشكالا مبنية على أسس غير سليمة .

وطالبت برامج العينة بأهمية تغيير المفاهيم حول المسائل المادية المرتبطة بالزواج ، وضرورة تصحيح صورة المرأة ووضعها فى المجتمع ، وإبراز سلبيات الزواج المبكر ، وإصدار قانون الرهن العقارى حتى يعطى الفرصة للشباب للحصول على مسكن .

٤ – حظيت قضية مشروعات الشباب ، ودور الدولة فى تشجيع الشباب على إقامة المشروعات الصغيرة والتيسيرات التى تقدم لهم من خلال الصندوق الاجتماعى للتنمية ، باهتمام البرامج موضع الدراسة (٢ر١٢٪ من برامج الشباب ، و٦ر٣١٪ من البرامج الحوارية) .

وتكشف المقارنة بين تناول برامج الشباب لهذه القضية ومعالجة البرامج الحوارية لها عن اقتصار برامج الشباب على الإشادة بجهود الدولة والتسهيلات التى تقدمها للشباب وأهمية العمل الحر والبعد عن الوظيفة الحكومية . وتم تغطية هذا الموضوع فى برامج الشباب عبر عقد حوارات مع الشباب الذى يقيم مشروعات صغيرة ، للتعرف على بداية هذه المشروعات ومدى مساندة الصندوق الاجتماعى للتنمية له فى توفير التمويل ودراسة الجدوى ، ومدى استفادته من عرض منتجاته من خلال سوق الشباب والرياضة . ولم يشر إلى المعوقات التى تواجه الشباب سوى من خلال فكرة فرعية واحدة فى إحدى الفقرات فى برنامج "مع الشباب" على القناة الثامنة .

أما حلقات البرامج الحوارية موضع البحث ، فقد اهتمت بمناقشة وتقييم دور الصندوق الاجتماعى للتنمية وأهدافه ، والمعوقات والصعوبات التى تواجه

الشباب ، وتزايد الضمانات المطلوبة منهم ، مما يؤدى إلى استبعاد الشباب الفقير، الذى يمثل الفئة المستهدفة أساسا . واهتمت هذه البرامج باستضافة المسئولين عن الصندوق وأساتذة الاقتصاد ومسئولين فى الدولة لمناقشة الموضوع والانتقادات الموجهة للصندوق والمتعلقة بوجود مبالغة فى مرتبات العاملين ، وزيادة المصاريف الإدارية ، وتوجيه نسبة كبيرة من القروض للقاهرة الكبرى وتجاهل الأقاليم ، وكذلك أهمية إعداد وتأهيل الشباب لإدارة مشروعاتهم تجنبا لتعثرها .

ويمكن تفسير اهتمام البرامج العامة بهذا الموضوع فى ضوء الانتقادات التى وجهت للصندوق داخل مجلس الشعب وعلى صفحات الصحف خلال فترة البحث .

مما سبق عرضه من نتائج يمكن الخروج بملاحظتين أساسيتين : أولاهما هى إغفال برامج العينة لمشكلة عدم وجود فرص عمل للشباب . فلم يشر إليها إلا فى فقرة واحدة فى برنامج رئيس التحرير تناولت شكوى أحد الشباب الجامعى الذى لا يجد فرصة عمل . والثانية هى تهميش قطاعات الشباب الحرفى وشباب الفلاحين فى المناطق الريفية من الظهور فى هذه البرامج مقابل تسليط الضوء وكثافة الاهتمام بشباب الجامعات .

٥ – اهتمت برامج الشباب اهتماما بالغا بتقديم النماذج المشرفة من الشباب المصرى . وقد وردت هذه الأفكار فى ١٢ حلقة من برامج الشباب ، بنسبة ٢١٪ ، مقابل حلقة واحدة فى البرامج الحوارية ، بنسبة ٢ر٥٪ . وذلك من خلال ثلاثة محاور أساسية :

أ – عرض قصص نجاح الشباب المتميز ، بهدف تقديم القدوة الصالحة للشباب من بين أقرانهم فى مختلف المجالات . وتشير النتائج إلى أن البرامج العامة

لم تهتم بهذا المحور الا من خلال فقرة واحدة فى برنامج "آخر كلام" ، أبرزت نموذجا مشرفا لشاب مصرى يعمل فى بحوث الفضاء فى فرنسا . وقد أثارت هذه الحلقة ردود أفعال من الجمهور حتى أنه تم إعادة عرضها .

ب - اكتشاف مواهب الشباب ، وتشجيعهم على رعايتها وتنميتها وتطويرها من خلال الدراسة . وتركزت المواهب فى مجالات الغناء والعزف وكتابة الشعر .

جـ- تقديم عدد من الابتكارات الحديثة التى يبدعها الشباب فى مجالات مختلفة ومزايا هذه الابتكارات والجديد الذى تقدمه .

٦ - حظيت الموضوعات الرياضية بقدر من اهتمام كل من برامج الشباب والبرامج الحوارية موضع الدراسة . وتناولت من خلالها دعوة الشباب لممارسة الرياضة ، وأهم الأخبار الرياضية ، ومتابعة لمشوار منتخب كرة القدم فى التأهل لنهائيات كأس العالم ، وانتصار منتخب فريق كرة اليد وحصوله على المركز الرابع على مستوى العالم . وناقشت الأسباب وراء هبوط مستوى كرة القدم ، وأثر عدم وجود ملاعب كافية فى تخريج العديد من الموهوبين الرياضيين .

٧ - كما اهتمت بعض برامج الشباب بتقديم العديد من المعلومات العامة للشباب فى مختلف المجالات ، لا سيما المعلومات الصحية (٧ر٨٪ من برامج الشباب ، و٢١٪ من البرامج العامة) وذلك سواء من خلال شكل الحديث المباشر أو من خلال شكل المسابقة .

أما الموضوعات الفنية فكانت نادرة ، ووردت فى حلقة واحدة فى برنامج "آخر كلام" ، وتناولت مدى تعبير أفلام الشباب عن واقعهم ، وحاجة الشباب إلى الحماس والقضاء على الإحباط والمثابرة للوصول إلى الهدف ، وهو ما تدور حوله الأفلام السينمائية التى يقدمها الشباب خلال هذه الفترة .

٨ - لم تحظ الموضوعات البيئية والدينية والسياسية باهتمام يذكر من قبل

البرامج موضع الدراسة . إذ لم تجر الإشارة إلى القضايا البيئية سوى فى حلقة واحدة من برنامج "شباب الجنوب" ، تناولت خطورة تلوث البيئة . أما القضايا الدينية فلم تحظ سوى بحلقتين من برنامج "حوار مع الكبار" ، تناولتا أهمية فهم الفكر الدينى الصحيح والابتعاد عن الكتب التى تشوه الدين وتدعو للتطرف ، وأكدت على بر الوالدين وصلة الرحم والتمسك بقيم وتقاليد المجتمع .

ولم يشر إلى مشاركة الشباب السياسية سوى فى حلقة واحدة من برنامج "حديث المدينة" ، من خلال فقرة آراء فى المدينة تناولت قلة انتماء الشباب وسطحية معلوماته السياسية ، واهتمامه بأموره الخاصة . وفيما عدا ذلك ، تجاهلت برامج الشباب القضايا السياسية ودورها فى زيادة الوعى السياسى لدى الشباب ، ودفعه إلى المشاركة السياسية .

الخلاصة

أولا : تشير نتائج البحث إلى كثافة اهتمام برامج الشباب فى التليفزيون بالقضايا الاجتماعية بوجه عام ، وضعف الاهتمام بالقضايا السياسية والاقتصادية والدينية . وتصدرت قائمة اهتمامات البرامج موضوعات تتعلق بالتنشئة الاجتماعية للشباب والزواج والقضايا التعليمية ، فى الوقت الذى أغفلت فيه الموضوعات التى تهدف إلى تنمية الوعى السياسى لدى الشباب وحث الشباب على المشاركة السياسية وتوجيه اهتماماته نحو القضايا العامة المطروحة فى المجتمع . كما أظهرت النتائج ضعف اهتمام هذه البرامج بالموضوعات الدينية .

وتتفق هذه النتائج مع دراسة سلوى إمام (١٩٨٧) حول إنخفاض نسبة ورود الموضوعات الدينية والسياسية فى برامج الشباب ، على الرغم من الاختلاف الكبير فى الفترة الزمنية للدراستين .

كما تتفق نتائج الدراسة مع ما توصلت إليه دراسات سلوى امام (١٩٩٨) ووفاء عبد الخالق (١٩٩٨) حول تركيز برامج الشباب على اكتشاف المواهب وتقديم نماذج مشرفة للشباب الناجح .

وتشير النتائج إلى أن برامج الشباب أغفلت الاهتمام بقضايا هامة تواجه الشباب مثل مشكلة الإسكان ، وإدمان المخدرات ، وانحراف الشباب ، وغيرها .

كذلك أظهرت النتائج عدم اهتمام البرامج بالعديد من الجوانب فى المشكلة الاقتصادية التى يعانيها الشباب ، والتى تتمثل فى انخفاض مستوى الدخل ، وهجرة الشباب ، واتجاههم للعمل بالخارج ، وزيادة معدلات البطالة ، وأثر سياسات الاصلاح الاقتصادى على تشغيل الشباب ، والعمل خارج مجال التخصص ، وضعف المرتبات التى يتقاضاها شباب الخريجين . بينما ركزت فقط على موضوع المشروعات الصغيرة للشباب ، نظرا لأهمية هذه المشروعات فى توفير فرص عمل للشباب وزيادة حجم التصدير .

ثانيا : ركزت البرامج موضع التحليل – كلا النوعين من البرامج – على الحث على تغيير المفاهيم المرتبطة بالتفرقة بين الولد والبنت فى عملية التنشئة الاجتماعية ، وأبرزت سلبيات الزواج المبكر ، وأهمية توعية الشباب قبل الزواج . وتأثرت فى ذلك بجهود المجلس القومى للمرأة فى توجيه الاهتمام نحو هذه القضايا .

ثالثا : تشير النتائج إلى سطحية معالجة قضايا الشباب من خلال برامج الشباب مقارنة بالبرامج الحوارية . ونذلل على ذلك بأمثلة :

١ – تركيز اهتمام برامج الشباب فى تغطية الموضوعات التعليمية على تغطية الأنشطة الطلابية فى الجامعات على حساب القضايا الجوهرية ذات الأهمية فى مشكلة تطوير التعليم والمعوقات التى تواجهه – فى مقابل مناقشة

البرامج الحوارية لقضية الدروس الخصوصية ، وأهمية الابتعاد عن سياسة التلقين فى النظام التعليمى ، وضرورة أن يشمل التطوير كافة جوانب العملية التعليمية – مما يقدم رؤية جزئية لهذه القضايا ، ويؤدى إلى تهميش مشكلات أساسية يعانى منها المجتمع .

٢ – التناول الجزئى لموضوع المشروعات الصغيرة ، بالاقتصار على عقد لقاءات سريعة مع الشباب أصحاب المشروعات الصغيرة حول طبيعة هذه المشروعات وأهمية العمل الحر للشباب ، دون الاهتمام بالكشف عن كافة أبعاد الموضوع والعقبات التى تواجه الشباب ، وتقييم دور الصندوق الاجتماعى ، كما ظهر فى تناول البرامج الحوارية للموضوع .

وتتفق هذه النتائج ما توصلت إليه بعض الدراسات السابقة حول تقديم التليفزيون لهذه القضايا من خلال إطار محدد يهتم بالأحداث أكثر من اهتمامه بمناقشة القضايا ووضعها فى إطار عام يعُنى بالسياق الذى وقعت فيه هذه الأحداث [٢٦].

٣ – أغفلت البرامج موضع الدراسة الاهتمام بشباب الفلاحين والعمال والشباب فى المناطق الريفية والعشوائية ، وأولت معظم اهتمامها بالشباب الجامعى والطلاب وشباب العاصمة . ومثال على ذلك تركيز اهتمام برامج "دعوة للشباب" و "شباب الجنوب" و "مع الشباب" على مجتمع الطلاب الجامعيين أكثر من غيرهم ، وعدم ظهور الشباب الصعيدى فى برنامجى القناة الثامنة سوى بنسبة ٢٤٪ .

ومن ثم خلصت الدراسة إلى حاجة برامج الشباب إلى توجيه مزيد من الاهتمام إلى القضايا السياسية والدينية ، والابتعاد عن الموضوعات النمطية والتقليدية عند تناول قضايا الشباب ، وكذلك حاجة هذه البرامج إلى معالجة أكثر عمقا للقضايا التعليمية والاقتصادية .

كما أن تزايد اهتمام هذه البرامج بقضايا فئات الشباب الأخرى - بخلاف الطلاب - كشباب العمال والفلاحين ، وتلبية الاحتياجات الفعلية ومناقشة المشكلات الحقيقية للشباب فى الشرائح الدنيا ، لا شك أنه سيؤدى إلى تفعيل دورها فى المجتمع وتحقيق أهدافها التى تسعى إلى بلوغها .

المراجع

١ - مجلس الشورى ، التقرير النهائى للجنة التعليم والبحث العلمى للشباب ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص٣٣ .

٢ - ليلة ، على ، الشباب العربى : تأملات فى ظواهر الإحياء الدينى والعنف ، ط٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٣ ، ص٢٥ .

٣ - الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ، النتائج النهائية لتعداد السكان ١٩٩٦ ، إجمالى الجمهورية ، الجزء الأول ، القاهرة ، ديسمبر ١٩٩٨ ، ص١٤ .

٤ - إحصاءات اتحاد الاذاعة والتليفزيون ، مجلة الفن الإذاعى ، العدد ١٦٢ ، يناير ٢٠٠١ .

٥ - اتحاد الإذاعة والتليفزيون ، الخطة الإعلامية العامة ٢٠٠٠/٢٠٠١ ، الإدارة العامة للسياسات والخطط ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ص ١٨٥-١٨٧ .

٦ - اتحاد الإذاعة والتليفزيون ، تقييم برامج الشباب المقدمة من الإذاعة والتليفزيون ، القاهرة ، اتحاد الإذاعة والتليفزيون ، يونيو ١٩٩٦ ، ص١٢٩ (غير منشور) .
- بركات ، وليد فتح الله ، برامج الشباب فى التليفزيون المصرى ودورها فى معالجة مشكلات الشباب ، دراسة ميدانية فى الحضر والريف ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، العدد الثانى والعشرون (أكتوبر ١٩٩٨) ، ص ص٥٦٧ - ٦١١ .
- أبو النصر، ياسر عبد اللطيف ، التعرض للدراما التى يقدمها التليفزيون ومستوى التطلعات لدى الشباب المصرى ، رسالة ماجستير ، قسم الإذاعة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص٧٦ .

٧ - اتحاد الإذاعة والتليفزيون ، تقييم برامج الشباب ، مرجع سبق ذكره ، ص١٣٣ .
- قنديل ، راجية ، الشباب المصرى ووسائل الإعلام والثقافة ، القاهرة ، الشركة المتحدة للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٨٩ ، ص٨٥ .

٨ - إمام ، سلوى ، برامج الشباب فى التليفزيون : دراسة تحليلية على التليفزيون المصرى ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٧ .

٩ - فهمى ، أمانى ، برامج الشباب فى التليفزيون : دراسة تحليلية وميدانية ، رسالة ماجستير ،

قسم الإذاعة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ .

١٠- قنديل ، مرجع سبق ذكره .

١١- اتحاد الإذاعة والتليفزيون ، تقييم برامج الشباب ، مرجع سبق ذكره .

١٢- محمد ، حسن على ، استخدامات الشباب لبرامجهم فى تليفزيون شمال الصعيد والإشباعات المتحققة : دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة المنيا ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة المنيا ، مجلد ٧ ، الجزء الثانى ، أكتوبر ١٩٩٧ ، ص ص ١٤١ – ٢٠٨ .

١٣- ثروت ، وفاء عبد الخالق ، المعالجة التليفزيونية لقضايا الشباب فى التليفزيون الإقليمى : دراسة تحليلية لبرامج الشباب فى القناة السابعة ودراسة ميدانية على الشباب فى جامعة المنيا ، رسالة ماجستير ، قسم الإعلام ، كلية الآداب ، جامعة المنيا ، ١٩٩٨ .

١٤- إمام ، سلوى ، دور برامج الشباب فى التليفزيون فى تحديد أولويات قضايا الشباب : دراسة مسحية ، مجلة البحوث الإعلامية (جامعة الأزهر) ، العدد الثامن (يناير ١٩٩٨) ، ص ص ٤٧ – ٧٤ .

١٥- بركات ، مرجع سبق ذكره .

١٦- إسماعيل ، محمود ، وفريد ، محمود ، قضايا المراهقين كما يعكسها التليفزيون المصرى : دراسة تطبيقية لبرنامج حوار مع الكبار ، ورقة مقدمة إلى مؤتمر كلية الإعلام السنوى السادس ، القاهرة ، مايو ٢٠٠٠ .

١٧- Sang, Fritz; ScThwitz, Bernhard & Tashe, Karl, Individuation and Television Co-viewing in the Family: Development Trends in the Viewing Behavior of Adolescents, Journal of Broadcasting and Electronic Media, vol. 36, Fall 1992, pp. 427-437.

Potter, W. James, Adolescents' Perceptions of the Primay Values of TV Programming, Journalism Quarterly, vol. 69, no. 2, Summer 1992, pp. 841-851.

١٨- من أمثلة هذه الدراسات :

- منصور، أيمن ، العلاقة بين التعرض للمواد التليفزيونية الأجنبية والإغتراب الثقافى لدى الشباب الجامعى المصرى ، رسالة ماجستير ، قسم الإذاعة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٧ .
- أبو النصر ، مرجع سبق ذكره .
- صالح ، سهير، تأثير الأفلام المقدمة فى التليفزيون على اتجاه الشباب المصرى نحو العنف ، رسالة ماجستير ، قسم الإذاعة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٧ .
- عزت ، حنان ، تأثير المسلسلات الأمريكية الاجتماعية على إدراك طلاب المدارس الثانوية للعلاقات الاجتماعية ، رسالة ماجستير ، قسم الإذاعة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٥ .

Potter, W. James, Percieved Reality and the Cultivation Hypothesis, Journal of Broadcasting and Electronic Media, vol. 30, no. 2, 1986, pp. 159-174.

١٩- من أمثلة هذه الدراسات :

- مكاوى ، حسن عماد ، دور تليفزيون سلطنة عمان فى وضع أولويات القضايا الإخبارية لجمهور المشاهدين : دراسة مسحية لعينة من طلاب الجامعة فى سلطنة عمان ، مجلة بحوث الاتصال (كلية الإعلام) ، العدد السادس ، ١٩٩١ ، ص ص ١٢٠-١٣٥ .
- شقير ، بارعة حمزة ، دور وسائل الإعلام فى ترتيب أولويات الشباب اللبنانى ، رسالة ماجستير ، قسم الإذاعة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٥ .
- إسماعيل ، حنان محمد ، دور المادة الخبرية التليفزيونية فى تدعيم مفهوم المشاركة السياسية لدى شباب القاهرة الكبرى : دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير ، قسم الإذاعة، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٦ .
- يسرى ، چيهان ، دور التليفزيون المصرى فى ترتيب أولويات الشباب الجامعى تجاه القضايا العربية ، المؤتمر السنوى السادس لكلية الإعلام ، مايو ٢٠٠٠ .

٢٠- تشكر الباحثة الأستاذة عزيزة عبد العزيز عضو هيئة البحث على قيامها بتسجيل البرامج الحوارية موضع البحث . كما تشكر قسم التصوير بالمركز ، والذى ساهم فى تسجيل حلقات برامج الشباب .

٢١- اشتركت فى تجربة الثبات الأستاذة الشيماء على ، عضو هيئة البحث (وباحثة بقسم بحوث الاتصال الجماهيرى والثقافة بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية) ، وساهمت فى تحليل مضمون بعض برامج الشباب من العينة .

٢٢- تشير الدراسات إلى انخفاض كثافة المشاهدة فى وقت الظهيرة مقارنة بفترتى المساء والسهرة . لمزيد من التفاصيل انظر :
- اتحاد الاذاعة والتليفزيون ، تقييم برامج الشباب ، مرجع سبق ذكره .

٢٣- قنديل ، مرجع سبق ذكره .

فهمى ، مرجع سبق ذكره .

٢٤- من أمثلة هذه البرامج ، شباب × شباب ، ودنيا الشباب ، على القناة الأولى ، ومجلة الشباب وعالم الشباب ، على القناة الثانية ، ودعوة للشباب ، على القناة الثالثة ، ومع الشباب ، على القناة الثامنة.

٢٥- تم انتظار العديد من هذه البرامج لأكثر من نصف ساعة دون أن تذاع فى موعدها ، وفى كثير من الأحيان تم إلغاؤها ، وإذاعة برامج أخرى أو الانتقال إلى إذاعة خارجية ، بدون التنويه عن ذلك على الشاشة .

٢٦- Iyengar, Shanto & Simon, Adam,: News Coverage of the Gulf Crisis and Public Opinion : A Study of Agenda-Setting, Priming and Framing, Communication Research, vol. 20, no. 3, June 1993, pp. 365-383.

أوضاع المرأة البدوية فى القانون العرفى فى سيناء *

إمام حسنين خليل　　　　كامل عبد المالك عمر

أحمد عبد الموجود الشناوى

مقدمة

أحدثت التطورات التى شهدها المجتمع السيناوى فى الآونة الأخيرة – بفعل المشروعات التنموية والاستثمارية التى تنفذها الدولة والقطاع الخاص – العديد من التغيرات فى نسق القيم فى هذا المجتمع . وترتب على ذلك ضعف وسائل الضبط الاجتماعى التقليدية ، وظهور وسائل رسمية جديدة إلى جانب الوسائل التقليدية . وترتب على هذا تطور ملحوظ فى أوضاع المرأة فى المجتمع السيناوى ، ودورها فى فعاليات الضبط الاجتماعى .

ومن هنا تبرز أهمية إلقاء الضوء على أوضاع المرأة البدوية فى سيناء فى القانون العرفى بوصفه إحدى أهم وسائل الضبط الاجتماعى فى هذا المجتمع ، وبخاصة وضعها فى المنازعات التى يحكمها القانون العرفى ، سواء ما تعلق بالأحوال الشخصية (الزواج ، والطلاق ، والميراث وما يتضمنه من ولاية على

* أعدت هذه الورقة فى إطار بحث "الضبط الاجتماعى والمشكلات المرتبطة بالتفاعلات الاجتماعية وأنماط السلوك فى سيناء" والذى يجريه المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية لأكاديمية البحث العلمى والتكنولوچيا ، تحت إشراف أ . د . أحمد عصام الدين مليجى . ويجرى الآن إعداد التقرير النهائى للبحث .

المرأة ، .. إلخ) ، والأعمال الجنائية (هتك العرض ، والزنا ، والتعدى على محارم البيوت ، وغيرها) .

وتتوزع مادة هذه الورقة على ثلاثة محاور :

الأول : الوضع الاجتماعى والاقتصادى للمرأة البدوية .

الثانى : المرأة البدوية والتنظيم العرفى للأحوال الشخصية .

الثالث : وضع المرأة البدوية فى المنازعات الجنائية .

أولا : الوضع الاجتماعى والاقتصادى للمرأة البدوية *

مقدمة

تتمتع المرأة البدوية بوضعية خاصة فى المجتمع البدوى ، الذى يحرص أشد الحرص على سلامتها ، مما يظهر - على وجه الخصوص - فى التغليظ الشديد للعقوبات فى القانون العرفى فى حالات الاعتداء على المرأة ، سواء كانت فى المرعى ، أو فى المنزل . وتكتسب المرأة مكانتها فى المجتمع البدوى من الدور الحيوى الذى تؤديه فى الحياة الاقتصادية ، إذ إنه بجانب الأعمال المنزلية التى تقوم بها ، فإنها تضطلع بالقيام بالرعى كعمل أساسى لها ، هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى ، تمثل المرأة شرف القبيلة ؛ لذلك وجب على القبيلة بأكملها حمايتها من الاعتداء بأية صورة ، خاصة إذا كان فى هذا الاعتداء استغلال لضعف المرأة بوجه عام .

ونركز فى هذا الجزء من الورقة على نقطتين أساسيتين ، هما :

١ - الوضع الاجتماعى للمرأة البدوية .

٢ - الدور الاقتصادى للمرأة البدوية .

* أعد هذا الجزء أحمد عبد الموجود ، الباحث المساعد بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

١- الوضع لاجتماعى للمراة البدوية

ألزم القانون العرفى الرجل – سواء كان أبا أو زوجا أو أخا أو ابنا – أن يتعامل مع المرأة بكل احترام فى البيت والأسرة والمجتمع . ويتضح ذلك فيما يلى :

أ – لم يعط القانون العرفى للفتاة حق اختيار الزوج ، ولكنه منحها حق الاعتراض والرفض بوسائل يعرفها المجتمع ويقرها، ومنها (الدخْلُ).

ب – أثناء الحياة الزوجية ، يجب أن يكون التقييم والتقويم داخل المنزل ، وليس من حق الرجل ضرب زوجته خارج المنزل . وفى حالة حدوث ذلك ، "يجلس" الزوج أمام القاضى المختص ، ويجرم ويغرم ، ومن حق الزوجة طلب الطلاق .

جـ – فى حالة رغبة الزوج بالزواج بأخرى يجب عليه إبلاغ الزوجة السابقة ، وتقديم هدية لها تسمى "كبارة" .

د – إذا ادعت الزوجة بوجود نقص فى بيت الزوجية من حيث المأكل والملبس وأدوات المعيشة ، وأنكر الزوج هذه الادعاءات ، فإن ولى أمر الزوجة وزوجها يمكن أن يتفقا على اللجوء إلى ما يسمى "الطنيب" ، وهو الأمين الذى يتفقد بيت الزوجية ، ويشهد باكتماله أو نقصه ، ومن حقه أن يُحضر ما ينقص البيت ، ثم يحاسب الزوج على ذلك .

هـ – إذا قتلت المرأة – دون أن تشترك فى النزاع القائم بين الرجال – يحتم القضاء العرفى تقديم دية لأهلها تعادل دية أربعة رجال (لأن هذا القتل يعتبر مخالفا للقيم الاجتماعية المتعارف عليها) .

و – من حق الزوجة أن يكون لها ممتلكات عينية يحق لها التصرف فيها ، وإذا غادرت منزل الزوجية من حقها أخذ هذه الممتلكات معها [1] .

فالمرأة ليست "كما مهملا" فى المجتمع البدوى ، كما قد يتصور البعض .

فهى – كما يشير أحد القضاة "– من أصعب المحصنات فى القانون العرفى السيناوى" . ويؤكد العرف على ذلك حين لايشترط على المرأة المعتدى عليها أن تقدم دليلا على هذا الاعتداء ، وإنما يكتفى بأقوالها كمبرر لقيام الدعوى .

ويشير البعض – أيضا – إلى أن المرأة فى المجتمع البدوى لا تورث ، وفى هذا إقلال من مكانتها ونظرة المجتمع إليها . بينما يبرر العرف ذلك بأن الأب والأخوة هم المسئولون عن المرأة . فى حالات النزاعات المختلفة . فإذا حكم على المرأة بغرامة نظير اعتدائها على الغير ، وكانت متزوجة ، فإن زوجها لا يدفع عنها ، وإنما الذى يدفع هو والدها وإخوتها . فهم لا ينكرون حقها فى الإرث ، وإنما يحتفظون به للطوارئ .

ومما يعلى من قدر المرأة فى المجتمع البدوى ما يشير إليه أغلب القضاة بالمجتمع من أن نشأة العرف فى المجتمع البدوى تهدف فى الأساس – ضمن ما تهدف – لحماية المرأة فى المرعى . فالرعى أحد الأوجه الرئيسية للنشاط الاقتصادى الذى تقوم به المرأة وهو يستلزم منها أن تسير لمسافات طويلة فى قلب الصحراء بحثا عن العشب والماء ، وهى غالبا ما تكون بمفردها. وفى ضوء ذلك كان لابد من أن تتوافر لها الحماية الكافية فى الصحراء الشاسعة ، والتى لولاها ما استطاعت أن تخرج المرأة فى الخلاء ، وما أمن رجل على ابنته . ولذا فالذى يخرج على هذا المألوف يتعرض للجزاء العرفى الصارم [٢] .

وبالنسبة لوضع المرأة البدوية فى ضوء مراحل وإجراءات القانون العرفى ، نجد أن الواقع يعكس صورة متدنية للمرأة . فالمرأة لا يحق لها حضور مجالس التقاضى ، أو العمل بإحدى وظائف التقاضى (مثل كبير اللسان – المحامى) ، أو تولى شئون القضاء ، أو حتى الشهادة (إلا فى بعض الحالات النادرة) ، ويتم ذلك بعيدا عن المجلس العرفى . ولكن ذلك لا يمنع القاضى من الاستعانة بالنساء فى التقصى عن بعض الحقائق الخاصة بقضايا النساء .

وتلعب المرأة دورا هاما فى تلقين قواعد القانون العرفى لأبنائها خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، خاصة إذا نظرنا للتنشئة الاجتماعية "كعملية إدماج للطفل فى الإطار الثقافى العام ، عن طريق إدخال التراث الثقافى فى تكوينه وتوريثه إياه توريثا متعمدا ، بتعليمه نماذج السلوك المختلفة فى المجتمع ، وتدريبه على طرق التفكير ، وغرس المعتقدات الشائعة فى نفسه ، وتصبح طبيعة ثانية له ، أى تصبح من مكونات شخصيته . فهى إذن عملية تربية وتعليم ترتكز على ضبط سلوك الفرد بالثواب والعقاب ، وكفه عن الأعمال التى لا يقبلها المجتمع ، وتشجيعه على ما يرضاه ، حتى يكون متوافقا مع الثقافة والجماعة التى يعيش فيها [٣] .

٢ - الدور الاقتصادى للمرأة البدوية

تشارك المرأة البدوية فى أغلب الأنشطة الاقتصادية فى المجتمع البدوى بدور فعال ."فالمرأة ليست عنصرا سلبيا أو خاملا فى الحياة الاقتصادية ، وإنما هى تشارك فى كثير من نواحى النشاط الإنتاجى ، كما يتمثل فى بعض الحرف والصناعات اليدوية . ويمكن التمييز داخل كل قطاع من قطاعات الحياة الاقتصادية (الصيد ، والزراعة ، والرعى) بين فئات من الأنشطة تتعلق بأحد الجنسين أكثر منها بالجنس الآخر . كما هو الحال فى الرعى بالذات ، حيث يرتبط رعى الأغنام والماعز ، هو وكل ما يتفرع عنه من حرف وصناعات بيئية ، بالمرأة ، بينما يرتبط رعى الإبل ، وكل ما يتعلق به من نشاط وصناعات يستخدم فيها وبر الجمل ، بالرجل [٤] .

وقد يكون السبب هو صعوبة انتقال النساء مع الإبل إلى المراعى البعيدة فى المرتفعات والأراضى الجبلية ، إذ أن عدم ابتعاد النساء عن مواطن الإقامة يتيح لهن فرصة العودة آخر النهار مع القطيع ، مع إمكان رعايتها وتوفير

الطمأنينة والأمن لها. وإن كان القانون العرفى وأحكامه القاسية يضمن سلامة الفتيات من التعرض للأذى أثناء الرعى [٥] .

ولما كان تقسيم العمل يفرض على المرأة أن ترعى الغنم ، وتجلب الماء ، وتلك مناشط تتطلب منها حرية الحركة ، فإن القانون العرفى يأخذ بأقوالها دون شهود إذا تعرضت لأى تحرش أو مضايقات من الغير ، على شرط أن تكون حسنة السمعة [٦] .

ويعتبر تقسيم العمل بحسب الجنس من أكثر أشكال تقسيم العمل شيوعا فى المجتمعات البشرية على اختلاف درجات تقدمها وتطورها . فنجد أن بعض الأنشطة وبعض الأعمال قد ارتبطت بجنس دون الآخر ، مما ترتب عليه ارتباط بعض الأدوار بجنس دون الآخر ، وهو ما يسمى باختلاف الأدوار بحسب الجنس [٧] .

وتتخذ مسألة تقسيم العمل بحسب الجنس شكل النظام الاجتماعى المعقد ، ويدخل فيها كثير من العوامل التى تحدد أنماط العمل وتوزيعها ، ومركز الرجل والمرأة فى المجتمع ، ونظرة المجتمع نفسه إلى كل عمل فى ذاته ، وإلى القيمة الاجتماعية التى يعطيها لكل مهنة من المهن [٨] . فنشاط المرأة البدوية الاقتصادى – الاجتماعى ، الذى حدده المجتمع فى ضوء تقييمه لكل من الذكورة والأنوثة ، وارتباط هذا بنوعية النشاط الذى تمارسه المرأة ، قد أعطى المرأة البدوية ثقلا اقتصاديا ووزنا اجتماعيا لا يقلان أهمية عنهما فى حالة الرجل . وهذا مما يحقق توازن القوة فى المجتمع [٩] .

وتظهر الدراسة الميدانية تناقض النظرة إلى المرأة فى بعض المواقف . فعلى مستوى المجتمع المحلى ، تعد المرأة كائناً أدنى مستوى من الرجل . وتستند هذه العلاقة أو نظرة التفوق والتدنى إلى توجهات واعتبارات ثقافية ودينية . أما

فى داخل الأسرة ، فتتحدد مكانة المرأة على أسس اقتصادية أكثر وضوحا وتحديدا [١٠] .

ولا تختلف المناشط الاقتصادية للمرأة البدوية حسب الجنس فقط ، وإنما تختلف أيضا بحسب السن . فنجدها تقوم برعى الأغنام والماعز وهى فتاة ، وعندما تصل لمرحلة البلوغ تبدأ بتعلم الأدوار المنزلية المختلفة التى يجب عليها القيام بها عند زواجها (طهى الطعام ، وتنظيف المنزل ، وغيرها) . وعند زواجها تقوم بالدور الأساسى فى تربية الأبناء وتنشئتهم اجتماعيا ، بجانب مساعدتها لزوجها فى الأعمال الزراعية (مثل أعمال تنقية الأرض من الحشائش الضارة ، والمساعدة فى جمع المحصول) . ويعتبر الذهاب إلى السوق نشاطا مكملا لكل من مشاركة المرأة فى الرعى والزراعة ، حيث تقوم ببيع المنتجات المنزلية . وقد تذهب المرأة إلى السوق الأسبوعية بنفسها ، أو تعتمد على أخرى بعد أن تتفقا على ثمن بيع المنتجات . والمرأة لا تذهب إلى السوق للبيع فقط ، وإنما لشراء ما تحتاج إليه من خيوط وخلافه ، أو ما قد تحتاجه الأسرة من مواد استهلاكية[١١] . وعندما تتقدم المرأة فى السن تشارك الرجال فى عدة مجالات ، قد يرى البعض أنها تقتصر عليهم فقط ، مثل التجارة [١٢] . وإن كان هناك فصل جزئى أو صورى بين الرجال والنساء من التجار ، بحيث يخصص مكان مستقل لأزياء وملابس النساء مثلا ، أو لتجارة الذهب والفضة ، وهى أعمال تمارسها المرأة ، دون أن يمنع ذلك ارتياد الرجال لهذه الأقسام . فالفصل إذن فصل مظهرى أو شكلى فحسب [١٣] .

وبجانب هذا هناك الدور الاجتماعى للمرأة الأم فى إدارة شئون البيت ، وتقسيم العمل بين النساء فى المنزل ، بغض النظر عن كونهن من بناتها أو زوجات أبنائها، بجانب حل المشكلات التى تحدث بينهن أو بين أبنائها وزوجاتهم.

ولا يقتصر نشاط المرأة البدوية على هذه الأنشطة التقليدية . ففى ظل المتغيرات التى طرأت على المجتمع السيناوى بعد عودة سيناء للإدارة المصرية ، وزيادة الاحتكاك بمجتمعات وادى النيل والدلتا ، وما ترتب على هذا الاحتكاك من اكتساب خصائص ثقافية مختلفة عن الثقافة البدوية التقليدية ، ظهرت ادوار جديدة للمرأة البدوية ، وإن كانت تقتصر على المرأة البدوية المقيمة بالمدن (فمازالت المرأة فى قلب المجتمع السيناوى البعيد عن المدن الرئيسية بسيناء على نفس نمط حياتها التقليدى إلى حد كبير) فنجدها قد تركت العمل بالرعى والتطريز وغيرهما ، وتعمل حاليا بالعمل الحكومى بمختلف مستوياته ، بل وتحترف العمل السياسى (عضوة فى المجالس المحلية ومجلسى الشعب والشورى) .

يمكن القول أنه فى الآونة الأخيرة ظهرت فئة من النساء البدويات لا تحمل من سمات الحياة البدوية الكثير : تسكن فى المدينة ، فى منزل أثاثاته لا تختلف كثيرا عن أى منزل آخر بالوادى ، وترتدى الملابس الحديثة ، وتتعلم بالجامعة ، وتختلط بالرجال من الزملاء بالدراسة أو بالعمل فيما بعد ، بل وتتزوج من خارج القبيلة ومن خارج المجتمع القبلى بأكمله – من أحد الوافدين المستقرين بالمجتمع . ويعكس ذلك تغيرات فى بنية المجتمع القبلى ذاته ، تخرج عن إطار هذه الورقة . ولا يعنى ذلك أن نمط الحياة البدوية قد اختفى تماما من المجتمع البدوى المتحضر – إن جاز التعبير – ولكنه بدأ يضعف ، ويتمثل بمجتمع الوادى لحد كبير ، وسوف يزداد هذا التماثل تدريجيا جيلا بعد جيل .

ثانيا : المرأة البدوية والتنظيم العرفى للأحوال الشخصية *

كان معظم الأنثروبولوچيين الأوائل يقصرون دراستهم للقانون "العرفى" عند الجماعات القبلية على القضايا والمنازعات التى تندرج تحت القانون الجنائى ، بينما كانوا يعالجون بقية حالات النزاع المتعلقة بالحقوق والواجبات تحت الأنساق والنظم الاجتماعية الأخرى .

وذهب بعض الباحثين إلى حد القول أن الجماعات القبلية "البدائية" ، والتى تعيش فى كثير من المجتمعات التقليدية القديمة ، لا تعرف القانون المدنى ، وإن القانون الوحيد المعروف لديها هو القانون الجنائى .

ويظهر هذا بوضوح فى نظرة الكثير من هؤلاء الأنثروبولوچيين إلى موضوع الملكية ، وبخاصة حيازة الأرض ، التى يميلون إلى دراستها تحت النسق الاقتصادى . ولكن هناك ، على الجانب الآخر ، بعض العلماء الذين ينظرون إلى الملكية من أبعاد مختلفة ، فنظام الزواج يتضمن كثيرا من عناصر انتقال الملكية (الأثاث والمهر) [١٤] . وعلى الرغم من أن هناك دراسات عديدة قد أجريت على المجتمع السيناوى بصفة عامة ، والقانون العرفى بخاصة ، فقد كان مجمل تركيز معظم هذه الدراسات فى القانون العرفى على القضايا الجنائية ، والبعض منها اهتم بالقضايا المدنية ، غير أن هذه القضايا المدنية كانت مقصورة على ملكية الأرض وحيازتها ، ولم تول قضايا الأحوال الشخصية اهتماما كافيا ، فى حين كانت قضايا العار أو الاعتداء على النساء تعطى أهمية كبيرة .

وفى هذا المحور سنتناول الأعراف البدوية التى توضح وضع المرأة البدوية فيما يخص الأحوال الشخصية فى الجوانب الآتية :

* أعد هذا الجزء كامل عبدالمالك ، الباحث ، بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

أ - الزواج .

ب - الطلاق .

جـ- الميراث ، ويتضمن الولاية على المرأة .

١- الزواج

كان الزواج فى المجتمع السيناوى يجرى قديما بطريقة تقليدية ، تسمى الزواج بالقصلة [١٥] : يضع العريس أو وليه يده فى يد ولى أمر العروس فى حضور الشهود من أبناء المجتمع ، ويقول والد العروس أو وليها : "هذه قصلة بنتى بسنة الله وسنة رسوله"، فيرد العريس أو وليه "أنا قبلتها بسنة الله وسنة رسوله" وينتهى بذلك العقد العرفى الشفوى .

واتضح من الدراسة الميدانية أن الزواج فى المجتمع السيناوى لم يكن يوثق قديما ، وكان العقد الشفوى هو الميثاق الذى يحكم أى طرفين . وما يزال للكلمة وقارها واحترامها لدى المجتمعات القبلية حتى وقتنا الحاضر . غير أن الزواج فى الوقت الحالى يتم توثيقه على يد مأذون شرعى ، ويتم تسجيل العقود فى المحاكم الرسمية ، التى دخلت إلى المجتمع مع التغيرات الحديثة التى طرأت على المجتمع السيناوى ببداية الثمانينيات .

ويرجع إقبال أفراد المجتمع السيناوى على توثيق عقود الزوج فى الوقت الحالى لا إلى ضمان حقوق الطرفين الشرعية فقط ، وإنما يرجع الدافع الأساسى لذلك إلى الإفادة من بعض الامتيازات التى تمنح للمتزوجين ، مثل المستلزمات التموينية أو الإسكانية (الحصول على شقة) ، أو ما إلى ذلك . وبالرغم من أن التوثيق كان يجرى بلا مقابل مادى فى بداية الأمر ، فإن الإقبال عليه كان غير ملموس ؛ لتشكك البعض فى الغاية منه ، أو الخوف مما يترتب عليه ، بالتجنيد أو الضرائب ، وما إليهما. وقد تغيرت نظرة أفراد المجتمع لتوثيق

الزواج فى الوقت الحالى ، وأصبح يتم إجراؤه برسوم يجرى تقديرها وفقا لقيمة المهر المدفوع .

واتضح من الدراسة الميدانية أن المرأة البدوية قد تطلب بنفسها توثيق عقد الزواج . وحدث ذلك بعد انتشار التعليم فى المجتمع ، وخاصة فى المناطق الساحلية من سيناء . ويرى أحد أفراد المجتمع أن عدم التوثيق معناه ضياع حقوق الزوجة ، فيقول : "لو أنا حنزوج بنتى من غير قسيمة حنخليها تعيش مهددة ، لأن العرف الآن لا يحمى أى شىء" . فالواضح أنه قد حدث ما يمكن أن نسميه عدم ثقة فى العرف التقليدى ، وإمكانية ضمان الحقوق المختلفة فى ظل التغيرات التى طرأت على المجتمع ، وخاصة بعد دخول القانون الوضعى والمؤسسات المختلفة ، وما تبعه من تغيرات وتحولات فى النظم الاجتماعية التى تشكل بناء المجتمع السيناوى . والجدير بالذكر أنه برغم التغيرات التى حدثت فى توثيق عقود الزواج ، فإن الأمر يقتصر على المناطق الساحلية فى سيناء فحسب . أما فى الوديان الداخلية ، فإن الزواج يتم حسب الطرق التقليدية الشفوية القائمة على "الكلمة والإشهار" حسبما يقول أحد الأفراد . ويتم توثيق تلك العقود بأثر رجعى فى فترات لاحقة ، قد تصل إلى ثلاثة أعوام ، وقد تزيد على ذلك .

وفى الحقيقة أن عملية توثيق الزواج بأثر رجعى قد لجأ إليها المأذون الشرعى المعين من قبل الدولة ، خاصة فى جنوب سيناء ، فى جوانب ثلاثة : الأول يخص جميع حالات الزواج التى تمت بالطريقة التقليدية قبل دخول القانون الوضعى ومؤسسات الدولة إلى سيناء ، والثانى يتعلق بحالات الزواج التى تتم فى الوديان الداخلية ، والثالث خاص ببعض حالات الطلاق (سيتم تناول ذلك تفصيلا فى نقطة قادمة) . والدافع وراء قيام المأذون الشرعى بتوثيق الزواج بأثر

رجعى" هم أبناء المجتمع السيناوى ، وذلك بعد أن تبين لهم أهمية الزواج الموثق أو بالأحرى العقود الموثقة ، للاستفادة بها - كما أشرنا فيما سبق - فى الحصول على بعض التيسيرات المادية ، وليس بغرض حماية حقوق الطرفين .

أما فيما يتعلق بعملية الاختيار للزواج ، فكانت ومازالت أمرا يناط بالعائلة التقليدية : الأب ، والأم ، والإخوة الأكبر سنا . فهم لهم الكلمة الفاصلة فى ذلك ، ويحددون متى تتزوج الابنة وممن تتزوج . ولا تستطيع الفتاة معارضتهم ، وإن كانت فى الوقت الحالى توضح لأمها عن رأيها فى الاختيار بالنسبة لشخص تقدم للزواج منها ، وقد تنقل الأم تلك الرغبة إلى والدها وإخوتها ، وقد يستجيبون لرغبتها ، وقد يرفضون الاستجابة لها . فإذا حدث ذلك ، ولم تتم الاستجابة لرأى الفتاة ورغبتها ، يمكن للفتاة ان تلجأ إلى أحد إجراءين ، هما : الطنب [١٦] ، أو الشرد [١٧] . فالشرد - كإجراء - تلجأ إليه الفتاة فى حالة إساءة الأب أو ولى أمر الفتاة استعمال سلطته الأبوية . فهنا تقوم الفتاة بالشرد مع من تحب حتى يرضخ الأب لرغبتها ، وإن كان هذا الأمر يؤدى فى العادة إلى نتائج عكسية تماما .

ولكن الفتاة لا تشرد إلا بعد أن يتقدم الشاب لطلب الزواج منها ويرفض الطلب ، ثم يرسل بعض ذويه لأهل الفتاة فيرفض الطلب مرة ثانية ، ثم يتدخل ذوو المكانة فى المجتمع فيرفض طلبهم للمرة الثالثة ، حينئذ يشرد الشاب والفتاة إلى مكان غير معلوم لأحد لمدة ثلاثة أيام . ولا يسلم أهل الشاب أثناء ذلك من الأذى ، إذ يلجأ أهل الفتاة إلى إجراءات عرفية تتيح لهم حق الاستيلاء على كل ما يجدونه فى طريقهم فى ديار أهل الفتى (على أن هذا الأمر لا يعنينا الآن) .

وبالرغم من كل ما يقوم به الفتى والخسارة التى تلحق بذويه من جراء ذلك ، إلا أن الكثير من العائلات أو القبائل التى يحدث لبناتهم ذلك يرفضون

الموافقة على زواج بناتهم بعد عودتهن ؛ لأنهم يرون فى ذلك عارا يلحق بهم وإهانة لكرامتهم . وحتى إذا حملت الفتاة من الفتى خلال فترة الشرد ، فإن أهلها يستبقونها حتى تضع حملها ، وتستوفى فترة الرضاعة ، ويعيدون الطفل إلى أبيه ، ويتم طلاق الفتاة . ويلجأ أهل الفتاة خلال فترة حمل الفتاة إلى مقاضاة أهل الفتى لدى قضاة المنشد ، وهم عبارة عن ثلاثة قضاة عرفيين ينظرون فى القضية متواترين . وهذا القضاء مختص بالنظر فى القضايا الخاصة بالاعتداء على النساء "قضايا العار" ، بالإضافة إلى النظر فى القضايا الجسيمة ، كقطع الوجه ، والطعن فى وجه الكفيل ، والشرف . وغالبا ما يكون الجزاء رادعا، لأن مثل تلك القضايا أو النزاعات قد تؤدى إلى اضطراب أمن المجتمع ، لما قد يراق فيها من دماء .

أما الإجراء الأخر الذى أعطاه القانون العرفى للفتاة فهو المعروف "بالطنب" أو "الالتجاء" ، وهو حق اعتراض يعطى للفتاة حين تكون رافضة للزواج من الرجل الذى يوافق عليه الأب والأسرة . فإذا أصرت الأسرة على تزويجها من ذلك الرجل ، فإن الفتاة تقوم بالطنب ، أى الالتجاء إلى بيت أحد أفراد عشيرتها طالبة منه الحماية والتدخل لدى الأب للرجوع عن رأيه . والجدير بالذكر أنه بعد انتشار التعليم (ابتداء من الثمانينيات تحديدا) فى سيناء عامة والمناطق الساحلية خاصة ، أصبحت الفتيات يبدين رأيهن فى عملية الاختيار الزواجى ، ويرفضن أو يقبلن من يرغبن . غير أن هذا التغير لم يلحق بالوديان الداخلية فى سيناء بعد . فمازالت سلطة الأسرة فى أوجها ، على اعتبار أن تلك المناطق شبه منعزلة ، مع تدنى نسبة التعليم بها [١٨] .

وتجدر الإشارة إلى أن المرأة المتزوجة يحق لها الاستفادة بهذا الإجراء العرفى (الطنب) أيضا .

ويعتبر الزواج الداخلى – زواج الأقارب – أكثر الأنماط شيوعا فى المجتمع السيناوى . إذ يرى أبناء المجتمع أن الزواج من خارج الجماعة معناه تفكك الوحدة القرابية اجتماعيا واقتصاديا . وهذا يستتبع قلة التضامن الذى يشكل جانبا هاما جدا فى مبدأ المسؤلية الجماعية ، الذى يعتبر أحد أهم أركان قيام القبلية فى المجتمعات البدوية الصحراوية . كما أن الزواج من خارج البدو يعتبر عارا من وجهة نظر أبناء المجتمع . أضف إلى ذلك أن أبناء المجتمع يخشون أن تطلق المرأة وتساء معاملتها إذا كانت بعيدة عن أهلها ، بخلاف الحال إذا كانت متزوجة داخل الجماعة القرابية . غير أن العرف القبلى قد أتاح للفتاة التفضيل بين أبناء عمومتها ، حسب درجة القرابة لها ، فى حالة وجود أكثر من ابن عم يطلب الزواج منها . وإذا أساء أحد أفراد أسرتها استعمال هذا الحق ، فإن الفتاة يحق لها أن تلجأ إلى أحد الإجراءات العرفية السابق الإشارة إليها ، "الطنب" .

أما المهر الذى يدفعه العريس عند زواجه فهو حق للعروس فى المجتمع البدوى السيناوى ، وهو ملك لها . وغير مطلوب منها أو من ولى أمرها شئ فى تأسيس منزل الزوجية ، فهذا أمر يقوم به الزوج . وكانت المهور بسيطة جدا فى سيناء قديما ، وكانت تدفع من أى من حيوانات الرعى (الإبل ، والأغنام ، والماعز) ، بالإضافة إلى مبالغ صغيرة من النقود يتم الاتفاق عليها وتحديد قيمتها . وكان من الممكن ألا يتم دفع هذه المبالغ ، غير أن هناك كفيلا عرفيا للزوج يتكفل بدفع هذا المبلغ المالى فى حالة طلاق الزوجة . وبعد التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التى طرأت على المجتمع السيناوى ، أصبحت المهور تدفع نقدا ، مع حدوث تطور كبير فى قيمة هذه المهور ، خاصة فى المناطق الساحلية .

وبالنسبة لحقوق المرأة البدوية فى مسكن الزوجية وما به من مفروشات ، فإن العرف البدوى يقضى بعدم أحقية النساء فى ذلك ؛ لأن المجتمع السيناوى مجتمع أبوى يقوم فيه الرجل ببناء بيت الزوجية ، وتأثيثه بالكامل ، والإنفاق على الأسرة . ولهذا إذا حدثت نزاعات بين الزوجة وزوجها ، فإنها تغادر منزل الزوجية إلى بيت ولى أمرها ، وليس لها حق فى منزل الزوجية ، وحتى المنقولات الموجودة به كانت من حق الزوج حتى وقت قريب . ولكن ، نتيجة احتكاك أبناء المجتمع السيناوى مع أبناء وادى النيل – خاصة ببداية الثمانينيات – أصبح أهل الزوجه يطالبون بقائمة تثبت بها منقولات بيت الزوجية ، بما يحفظ حقوق المرأة فيها. غير أن هذه القائمة ليست على غرار المعمول به فى وادى النيل ، إذ إنها تضم أشياء بسيطة . ويرى أفراد المجتمع أن هذه المنقولات ليست ملكا للمرأة ، وإنما هى تعد بمثابة تعويض يمنح لها إذا طلقها زوجها بدون وجه حق .

من ناحية أخرى نجد أن القانون العرفى قد أعطى للمرأة البدوية حق مقاضاة زوجها. ولكن لا يحق لها أن تذهب إلى القاضى العرفى مباشرة ، فهذا غير جائز للنساء فى المجتمع القبلى . وإنما هى تلجأ إلى "الطنيب" ، وهو أحد الوجهاء المقيمين بالمنطقة ، لرد حقها . فمثلا ، إذا ادعت المرأة أن زوجها لا يوفر لها ضروريات الحياة فى مسكن الزوجية (من مأكل وملبس ووسائل معيشة ، وغيرها) وذهبت إلى بيت ولى أمرها تخبره بذلك ولم يعبأ بما قالت ، فإن المرأة تلجأ – كما أسلفنا – إلى أحد الوجهاء – "الطنيب" – الذى يخطر الزوج وولى أمرالزوجة بما حدث ، ويقوم بتفقد بيت الزوجية للتأكد من صحة هذه الادعاءات . وقد يوفر الطنيب ما يراه لبيت هذه الزوجة ، ثم يقوم بمحاسبة زوجها عليه .

أما إذا خرجت المرأة من بيت زوجها إلى بيت أبيها كارهة المعيشة بدون

إبداء أسباب منطقية لذلك ، مع علم والدها بذلك حيث يخطره الزوج به ، فإن والد الزوجة يغرم فى المجلس العرفى بمبلغ مالى قدره البعض فى المجتمع السيناوى بخمسين جنيها يوميا من وقت دخول المرأة منزل أبيها وإخبار زوجها له . أما إذا كانت الأسباب التى تقدمها الزوجة منطقية ، فإن الزوج يمكنه إعادة زوجته على أن يدفع لها "رضوى" (مبلغ يتراوح ما بين ٢٠٠ و٥٠٠ جنيه ترضية لها على ما لحقها من إيذاء) .

وهكذا يتضح لنا أن القانون العرفى قد نظم العلاقة بين المرأة والرجل ، وكفل لكل منهما حقوقا وواجبات تتعلق بمختلف النواحى الحياتية . ويهم الإشارة إلى أن وضع المرأة السيناوية تحكمه ظروف اجتماعية تختلف - إلى حد كبير - عن الظروف التى مرت بها المناطق الأخرى فى المجتمع المصرى ، كما أن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التى طرأت على المجتمع االسيناوى إذا كانت قد أحدثت تغييرا فى بعض نواحى الحياة ، فإنها لم تغير النظم الاجتماعية المتوارثة تغييرا شاملا .

إذن فالمرأة السيناوية مازالت - على الرغم من التغيرات الملحوظة التى طرأت عليها فى الوقت الحاضر - حبيسة عادات وتقاليد راسخة منذ القدم . وتلك النظرة للمرأة السيناوية جعلت البعض من أبناء المجتمع يرى أن المرأة عورة تدخل فى نطاق المحرمات ، يجب أن تفرض حولها القيود الصارمة ، سواء فى الرأى أو الحركة ، وأنه لا يحق لها أن تخرج من بيتها إلا بإذن وليها ، كما لا يحق لها العمل إلا فى نطاق محدود ، ولا تبدى رأيها فى مسألة الاختيار للزواج وما يتعلق بذلك .

ب - الطلاق

كفل القانون العرفى فى المجتمع السيناوى للمرأة حق الطلاق فى ثلاث حالات ،

يمكننا توضيحها على النحو التالى :

الحالة الأولى إذا كان الزوج "مبطل فراش" ، أى كان لديه عجز جنسى يمنعه من القيام بدوره كرجل نحو زوجته ، يحق للمرأة أن تخبر أهلها بذلك ، وتطلب الطلاق . وهنا يكون أمام المرأة اتجاهان : الأول فى حالة استجابة أهل الزوجة لطلبها ، يقومون بمطالبة الزوج بتطليق ابنتهم . ولكن الزوج قد يطالب برد حقوقه من المهر وخلافه ، وقد يقاضى الزوج أهل زوجته لاسترداد كل ما دفعه من نقود كمهر . وقد أتاح القانون العرفى له الحق فى استرداد جميع ما سبق أن دفعه ، طالما كانت المرأة هى المطالبة بالطلاق . ولا يجوز لها المطالبة بتعويض ، على اعتبار أن الطلاق فى هذه الحالة طلاق للضرر ، ولكن يجب رد كل ما أخذته عند الزواج منه . وإن لم تستطع الزوجة أو ولى أمرها رد المهر للزوج تلجأ هى أو ولى أمرها إلى ما يسمى "مالها فى رأسها" ، أى طلب تطليق المرأة على ألا تتزوج بآخر إلا بعد سداد مهر الزوج الأول من مهر الثانى ، وتحدد الزوجة أو ولى أمرها كفيلا ضامنا لذلك يقوم بسداد هذا المهر فى حالة عدم وفاء الزوجة أو ولى أمرها بما سبق أن أقرا به . أما الاتجاه الثانى فهو عدم استجابة أهل الزوجة لطلبها . وهنا يحق للزوجة اللجوء إلى أحد الوجهاء وإخباره بحقيقة الأمر ، ومطالبته – كأمين – للتأكد من مدى صدق أقوالها ، ومطالبة زوجها بتطليقها . هنا يقوم هذا "الطنيب" الذى لجأت إليه الزوجة بإعلان أهل الفتاة بطلبها ، وإعلان الزوج والذهاب إليه للتأكد من صدق أقوال الزوجة ، فإذا تأكد له ذلك ، فإنه يطالبه بتطليقها ، على أن ترد له الزوجة كل ما سبق أن دفعه من مهر وخلافه .

الحالة الثانية إذا كان الزوج مقصرا فى "المكاليف" ، أى مقصرا فى توفير المأكل والمشرب والملبس وخلافه ، فإن الزوجة تنتقل إلى بيت أهلها ،

وتخبرهم بذلك ، وتطلب طلاقها من زوجها . وهنا يكون أمام المرأة نفس الاتجاهين اللذين سلكتهما فى الحالة الأولى (استجابة الأهل ، أو عدم استجابتهم واللجوء إلى الطنيب) . وهنا يجب على الزوج توفير كل مستلزمات بيت الزوجية . أما إذا أصرت المرأة على الطلاق بعد ما توفر لها كل ما تريد ، فإنها تعد فى هذه الحالة ناشزا ، ويتم تطليقها على أن تخرج من بيت الزوجية بلا حقوق . وقد يطالب الزوج ولى أمر الزوجة بدفع مبلغ من المال تعويضا له إذا كان قد مر على مكوثها فى بيت الزوج فترة ستة أشهر فأكثر . وهذا يشبه نظام الخُلع الذى أدخل فى قانون الأحوال الشخصية . ويتضح من ذلك أن القانون العرفى فى سيناء كان سابقا فى تطوره على القانون الوضعى المعمول به فى المجتمع المصرى فى هذا الجانب .

الحالة الثالثة أن يكون الزوج "مبخرا أو منفرا" . والمبخر هو أن تكون رائحة الزوج كريهة بحيث ترى الزوجة أنه يستحيل دوام معاشرته ، وتقوم بنفس الإجراءات السالفة الذكر . غير أنه لا يجوز لها أن تدعى على زوجها ذلك بعد فترة طويلة من الزواج ، فهذا السبب من أسباب الطلاق غالبا مايكون فى الأسابيع الأولى من بدايته . فإذا ماتبين للزوجة ذلك ، تلجأ للإجراءات التى أشرنا إليها آنفا ، وإلا عدت ناشزا ، وهى التى تسقط جميع حقوقها . ويرى أفراد المجتمع السيناوى أن الناشز لايمكن أن تتزوج مرة أخرى أبدا ، بخلاف الطلاق فى الحالات العادية الأخرى . أما المنفر فهو الزوج الذى يعتدى بالضرب على زوجته . فإذا ماتكرر منه ذلك وطلبت المرأة الطلاق منه ، فإن العرف البدوى أجاز لها الطلاق مع الاحتفاظ بكامل حقوقها ، سواء فى بيت الزوجية ، أو فى حضانة أطفالها إذا كان لديها أطفال من هذا الزوج .

أما الحالات التى تطلق فيها المرأة وتسقط كل حقوقها ، وقد تقدم إلى

الزوج تعويضا ماليا أو كل ما أخذته من مهر وخلافه عند بداية الزواج ، فهى : عدم إنجاب الزوجة ، والتأكد من ذلك إمابطول فترة الزواج بلا إنجاب أو بصورة أو أخرى أن السبب فى ذلك الزوجة وليس الزوج ، أو ارتكاب المرأة أخطاء فاحشة مع أى من أفراد المجتمع ، وخروج المرأة من بيت الزوجية بدون إذن زوجها إلى مكان بعيد خارج نطاق المنطقة السكنية . كما يحق للزوج تطليق زوجته فى الحالات التى يثبت فيها الزوج تكرار خروج الزوجة عن إطار اللياقة والأدب اللذين حددهما العرف القبلى إما بالسب أو المعاملة غير الحسنة .

والجدير بالذكر أن القانون العرفى قد نهى عن وقوع الطلاق ليلا ، فإذا حدث وتم ذلك ، فإنه ينبغى أن تكون لدى الزوج أسباب قوية دفعته لذلك ، ويقبل بهذه الأسباب أهل الزوجة ، وإلا لجأوا إلى القاضى العقبى (المختص بالنظر فى قضايا الأحوال الشخصية) . وقد يغرم الزوج بغرامة مالية تصل إلى عشرة الآف جنيه . والهدف من منع حدوث الطلاق ليلا أن حدوث الطلاق فى هذا الوقت يحتم على الزوجة مغادرة بيت الزوجية والذهاب إلى بيت أهلها الذى قد يكون فى مكان بعيد عن بيت الزوج ، مما يحتم انتقال المرأة مسافة طويلة فى ظلام دامس . وقد تتعرض لأخطار . ولهذا فإن العرف السيناوى يقضى بعدم جواز الطلاق إلابعد شروق الشمس ، إذا ما أصر أحد الطرفين على طلب الطلاق .

وفى حالة وقوع الطلاق ، فإن القانون العرفى يشترط أن يقوم الزوج بدفع مبلغ مالى (يحدد عن طريق أحد الوسطاء أو أحد القضاة العرفيين) لمطلقته لمدة تتراوح بين ٣ و ٦ أشهر ، فقد تكون المرأة حاملا ولم يظهر عليها أثر الحمل . فإذا تأكد للزوج حملها يستمر فى الصرف على زوجته بشكل منتظم حتى تضع مولودها ، ويزيد المبلغ المالى بعد الولادة حتى يبلغ الوليد مرحلة الفطام . ويتيح القانون العرفى للزوج حق حضانة الطفل ، وعدم دفع أية مبالغ للمطلقة . وقد

يترك الزوج أطفاله مع الأم إذا أراد ذلك ، ويستمر فى الصرف عليهم . أما إذا رفضت المرأة حضانة أطفالها ، فإن الزوج وقرابته العاصبة أحق بتربيتهم . وقد لا يترك الزوج أطفاله لمطلقته حتى فى حالة رغبتها فى رعايتهم بعد الطلاق ، فليس للمرأة أية حقوق فى حضانة أطفالها بعد الفطام ، ذكورا كانوا أو إناثا .

والطلاق - شأنه شأن الزواج - كان يتم بدون توثيق طالما كان الزواج على الطريقة التقليدية (القصلة) . غير أنه حدث تغير لكليهما (الزواج والطلاق) فى الوقت الحاضر ، خاصة فى المدن الساحلية ، وأصبح أفراد المجتمع يأخذون بالتوثيق فى شتى نواحى الحياة . ويرجع ذلك للمشكلات الجسيمة التى نجمت عن عدم التوثيق ، بالإضافة إلى الأسباب التى أشرنا إليها فيما سبق .

جـ - الميراث والولاية

اتضح من الدراسة الميدانية أن المرأة البدوية السيناوية كانت تحرم من حقوقها فى الميراث ، خاصة فيما يتعلق بالممتلكات العقارية - كالأرض أو المنازل - فى سائر المجتمع السيناوى ، سواء تزوجت أو لم تتزوج . وكان حرمان المرأة من حقوقها فى الميراث يبرر بأسباب عديدة ، منها أن الأرض تحافظ على تماسك القرابة العاصبة (القبيلة أو العائلة) ، ولا يجوز تفتيتها ، خاصة فى حالة زواج المرأة خارج قبيلتها . أو قد يبرر بأن المرأة مسئولة من أهلها مسئولية كاملة حتى بعد زواجها ، فإذا حدثت منها أية مشكلة فإن الغرم على أهلها ، وليس على زوجها . ولهذا يقال "المرأة خيرها لزوجها وشرها لأهلها" . ويرى بعض آخر من أفراد المجتمع أن أسباب عدم توريث المرأة فى الأرض أو فى الحلال (الأغنام ، والابل) يرجع إلى رؤية بدوية مؤداها أن الأبناء الذكور ساهموا فى حماية وتنمية التركة مع والدهم ، بينما كانت أختهم مع زوجها وأولادها . كذلك فهى معرضة

للطلاق مهما طالت العشرة الزوجية ، وعندها سوف تنتقل للمعيشة فى بيت أى من إخوتها . بينما يرى آخرون أن المجتمع السيناوى لا ينكر حق المرأة فى الميراث ، ولكن يتم الاحتفاظ به للطوارئ ووقت المحن والشدائد . ويؤكد ذلك أنه إذا ما اعتدى أحد على امرأة وهى داخل بيتها ، فإن الذى يطالب بحقها هم أهلها وليس زوجها ، فقد يطالب الزوج بحق انتهاك حرمة المنزل فقط ، ويأخذ الأهل حق الزوجة فيما وقع عليها من أذى لدى القاضى المنشد .

وقد استمر مبدأ عدم توريث المرأة فى سيناء إلى أن طرأ عليه بعض التغير . ويرد أفراد المجتمع ذلك إلى سنة ١٩٥٢ بالذات حين صدرت دعوة - أو فتوى - من أحد رجال الدين المشهورين ، وهو الشيخ عيد أبو جرير ، بضرورة الالتزام بتعاليم الكتاب والسنة المحمدية . فقد كانت المرأة قبل ذلك التاريخ تحرم تماما من كل حقوقها فى الممتلكات الثابتة ، ويتم تعويضها عن ذلك الحق فى بعض الأحوال ، وإن لم يكن التعويض النقدى مناسبا . ولكن بعد صدور تلك الدعوة ، بدأت المرأة - وبخاصة فى العريش - تطالب بنصيبها فى الممتلكات الثابتة ، وإن كانت مازالت تحرم من الميراث فى المناطق الداخلية من سيناء . ويختلف ذلك من قبيلة لأخرى ، ومن منطقة لأخرى . ولايستطيع الزوج المطالبة بحقوق زوجته ، لأن المرأة إذا كانت انتقلت عند الزواج من رقبة والدها إلى رقبة زوجها ، كما يقضى الزواج التقليدى فى سيناء ، إلا أن الزوج يحرم من حق تحمل مسئولية المطالبة بحقوق زوجته فى الأرض والدفاع عن مصالحها فى هذا المجال بالذات (١٩) .

مما تقدم يتضح لنا أن الولاية على المرأة فى المجتمع السيناوى أمر يناط بالأهل (الأب ، ثم الابن الأكبر من بعده ، وهكذا...) . هذا على الرغم من أن المرأة فى هذا المجتمع لها ذمة مالية منفصلة عن زوجها ، ولها حق رعاية شئون ممتلكاتها والتصرف فيها كيفما تشاء ، وليس لأحد حق التدخل فى ذلك . وفى

حالة حدوث الطلاق من زوجها ، لها أن تأخذ كل تلك الممتلكات الشخصية عند مغادرتها بيت الزوج ، وإذا تصرف الزوج فيها ، تستطيع المرأة مقاضاته عرفيا لاسترداد تلك الممتلكات .

إذن ، فالولاية على المرأة مكفولة للأهل فى كافة شئون حياتها قبل الزواج وبعده ، فهم يتحملون كل ما يترتب على أفعالها من مشكلات ، سواء فى القضايا البسيطة ، أو فى القضايا الكبيرة (العار ، والقتل) .

ثالثا : وضع المرأة البدوية فى المنازعات الجنائية *

بالنظر إلى الطبيعة الخاصة للوضع الاقتصادى والاجتماعى للمرأة البدوية ، فقد كفل لها القانون العرفى (الجنائى) الحماية التى تؤمن لها القيام بهذا الدور على خير وجه دون خوف أو تهديد .

ومن ثم فهناك أحكام خاصة بالمنازعات الجنائية التى تكون فيها المرأة مجنيا عليها . ومن صور هذه المنازعات التعدى على العرض أو الشرف أو على حرمات البيوت التى توجد فيها النساء ، أو خطف النساء ، وكذلك جرائم القتل المرتكبة ضد النساء . كما أن هناك أحكاما خاصة للجرائم التى تشترك المرأة فى ارتكابها ، مثل اشتراكها فى بعض المشاجرات ومنازعات الضرب والجرح .

ونعرض فى هذا الجزء لوضع المرأة البدوية فى سيناء فى المنازعات الجنائية ، محاولين رصد الأحكام الخاصة بها ، سواء فى مرحلة ارتكاب الجريمة (جانية أو مجنى عليها) ، أو مرحلة المحاكمة ، أو مرحلة تطبيق الجزاءات .

ونتناول هذا الموضوع فى أربع نقاط :

أ - القضاء المختص بنظر الجرائم الموجهة ضد المرأة .

* إعداد إمام حسانين ، الخبير ، بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

ب – دور المرأة فى إجراءات التقاضى العرفية .

جـ– العقوبات العرفية لجرائم الاعتداء على المرأة .

د – التطورات التى لحقت بوضع المرأة البدوية .

أ- القضاء المختص بنظر الجرائم الموجهة ضد المرأة

هناك صور متعددة من الاعتداء على المرأة ، مثل الضرب ، والجرح ، والقتل ...إلخ . ومع هذا تمثل جرائم الاعتداء على العرض أخطر أنواع الجرائم ضد المرأة فى المجتمع البدوى . ونظرا لأهمية المصالح الاجتماعية التى تمثل هذه الجرائم اعتداء عليها والتى يحرص القانون العرفى على حمايتها ، فقد نشأ نوع متخصص من القضاء للفصل فى منازعات التعدى على العرض ، هو "شريعة النساء" ، ويطلق على هذا القضاء اسم "المنشد". وهو يختص بالاعتداء على النساء (قضايا العار . والاغتصاب ، وهتك العرض ، والزنا ، والاعتداء على محارم البيوت) ، فضلا عن اختصاصه بمنازعات أخرى . ومعظم قضاته من قبيلة المساعيد ، ولذلك يطلق عليه "المسعودى" ، ويسمى "قاضى النساء" . وقد سمى "المنشد" بهذا الاسم لكثرة ما يقرره من جزاءات لما وقع من اعتداء على المرأة ، حيث إنه يظل يسرد فى هذه الجزاءات على شكل "النشيد" ، فهو ينشد العقوبات . وفى هذا إظهار لمدى ما تتمتع به المرأة من مكانة اجتماعية واقتصادية ، توجب تقرير الجزاءات الرادعة لمنع الاعتداء عليها .

وهناك نوع آخر من القضاء يمكن أن يفصل فى جرائم الاعتداء على العرض ، هو القاضى "الضريبى" . ولكن اختصاصه بالفصل فى هذه المنازعات هو اختصاص احتمالى ، حيث إنه يتوقف على إرادة الخصوم . فهذا النوع من القضاء يشبه قاضى التحقيق ، حيث يقوم بالتحقيق فى المنازعة المعروضة عليه ليقرر ما إذا كان يفصل فيها أم يحيلها إلى القضاء المختص بنظرها. ومن ثم

يطلق على هذا النوع من القضاء اسم "قاضى الإحالة" ، حيث يملك إحالة الدعوى إلى القضاء المختص ، وذلك إذا رفض أحد المتقاضين أن يفصل "الضريبى" فى الدعوى ، وأصر على اللجوء إلى قاضيها الأصلى "أبو المنازعة" .

ويلجأ البدو عادة إلى القاضى "الضريبى" حيث إن حكمه فى المنازعات يكون أخف من القاضى الأصلى ، خاصة "المنشد" .

فإذا حدثت جريمة اعتداء على العرض (هتك عرض ، اغتصاب ، زنا... إلخ) فإن أهل المجنى عليها يصرون - عادة - على اللجوء إلى القاضى الأصلى المختص بمثل هذا النوع من المنازعات (أبوها) ، وهو "المنشد" . وذلك لتغليظ العقوبة على المتهم . فى حين يفضل الجانى اللجوء "إلى الضريبى" ، حيث يكون حكمه أخف وطأة من "المنشد" ، وهنا يقرر القاضى "الضريبى" ما إذا كان سيفصل فى المنازعة أم سيحيلها إلى المنشد . وعلى ذلك فهم يطلقون على القاضى "الضريبى" "كرسى المنشد" ، أو "فراش المنشد" ، إشارة إلى أنه القاضى الذى يقرر إحالة القضية إلى "المنشد" من عدمه .

ومن أمثلة القضايا التى تعرض على القاضى "الضريبى" لينظر ما إذا كانت تحال أو لا تحال إلى المنشد ما يلى :

١ - شبهة الاعتداء على المرأة ، مثل الادعاء بأن المرأة تعرضت للاعتداء ليلا خارج منزلها .

٢ - تأخر المرأة فى إبلاغ أهلها بعد تعرضها لمحاولة الاعتداء عليها ، وكذلك عدم صياحها وقت الاعتداء "إيقاظ جارها وإشعال نارها" .

٣ - ظهور الحمل على الفتاة نتيجة الاعتداء دون إبلاغ أهلها . فهم يقولون "الحامل حقها هامل" ، أى من ظهرت عليها أعراض الحمل الناتج من مواقعة الرجل لها فى غير الأحوال الشرعية تكون حقوقها بسيطة وفقا

للقانون العرفى ، لأن فى سكوتها طوال هذه الفترة ما يفيد رضاءها بما حدث .

كما أن هناك صورا للاعتداء على الأعراض يلزم عرضها على القاضى "المنشد" مباشرة ، ومن أمثلتها :

١ – إذا صاحت المرأة بصوت عال حال الاعتداء عليها نهارا لتستنجد بالجيران ، وتسمى "صائحة الضحى" أو "صايحة الضحى" .

٢ – إذا صاحت المرأة ليلا وهى فى بيتها حال الاعتداء عليها حتى توقظ الجيران ، أو تشعل النيران لتضيئ ليلا فيهب إليها من يساعدها .

ويطلق على المرأة فى الحالتين السابقتين أنها "طوت قنعتها وراحت لعزوتها"، أى ذهبت لتشتكى لأهلها بسرعة.

٣ – الادعاء الكاذب الذى يمس الشرف والعفة ، كما لو ادعى أحد الأشخاص أنه أو شخص آخر فعل الفاحشة بإحدى النساء .

ويظهر من هذه الصور أن الاعتداء مؤكد ، وأن المرأة ترفضه ، ومن ثم فهو يشكل جناية كبرى فى القانون العرفى لا ينظرها إلا القاضى "المنشد" ، والذى يطلقون عليه "أبو الولايا" ، أى أنه فى منزلة والد المرأة .

وبذلك يشدد القانون الحماية لحق المرأة فى الشرف ورد الاعتبار ، فيخصص لهذا النوع من المصالح قضاة مختصين دون غيرهم . وإن كان هذا يعكس حماية خاصة للمرأة ، من ناحية ، فهو يعكس ، من ناحية أخرى ، حماية للأسرة والعائلة التى يصيبها أبلغ الضرر إذا ما وقع اعتداء على إحدى نسائها ، أو اتهمت إحداهن بما يضر بسمعتها وشرفها . ولا يقف الأمر عند ذلك ، بل يغلظ القانون العرفى العقوبات المقررة جزاء الاعتداء على العرض إلى الحد الذى يفوق أى جزاء آخر مقرر لأبشع وأشد الجرائم خطورة ، وهى القتل .

أما الجرائم الأخرى - مثل القتل والسرقة والضرب والجرح ، وغيرها - فإنها إذا وقعت ضد المرأة ينظرها القضاء الذى ينظر مثل هذه الجرائم ضد الرجال .

ب - دور المرأة فى إجراءات التقاضى العرفية

يتميز القانون العرفى عن القانون الرسمى بأنه يحوى مجموعة من الإجراءات التى تسبق نظر المنازعات أمام المجالس العرفية ، والتى يمكن أن يترتب عليها إما إنهاء النزاع أو وقف تفاقمه واحتوائه . ومن هذه الإجراءات "رمى الوجه" ، "والجيرة" و "العطوة"، فى المنازعات الجنائية ، و"البدوة" ، فى المنازعات المدنية ، و"الوثاقة"، فى المنازعات المدنية والجنائية .

وهذه الإجراءات تؤدى إلى وقف تفاقم حدة النزاعات ، تمهيدا لعرضها على المجلس العرفى (القاضى المختص) .

ويحرص القانون العرفى على تجنيب المرأة مشقة الإجراءات العرفية ، ليترك أمامها المجال للاضطلاع بدورها فى العناية بالأسرة والأولاد ورعاية شئون البيت ، ودورها الاقتصادى المتمثل فى الرعى وبعض الحرف . وقد انعكس ذلك على طبيعة دور المرأة فى إجراءات فض المنازعات العرفية ، وذلك على النحو التالى :

١ - لا يظهر دور للمرأة البدوية فى الاجراءات التمهيدية لوقف النزاعات . فهى لا تقوم بعملية "رمى الوجه" [٢٠] بين المتنازعين لوقف النزاع . فلا توجد امرأة تتمتع بمكانة اجتماعية ومهابة تؤهلها للقيام بهذا الدور أو اقتضاء حقها إذا لم يحترم أحد الخصوم وجهها واعتدى بعد ذلك ، "ضرب فى الوجه" .

وكذلك فإن المرأة لا تطلب "الجيرة" [٢١] ، ولا تقبلها، ولا تدفع مقابلها. ونفس الأمر فى "العطوة" [٢٢] ، فهى لا تطلبها ولا تعطيها ولا تأخذ مقابلها.

وكذلك لا يجوز أن يكون من بين الأشخاص فى "البدوة" (٢٣) نساء . كما أن النساء لا يقمن بأعمال "الوثاقة" (٢٤) .

٢ – يتفق ما سبق مع ما يقرره القانون العرفى من عدم جواز حضور المرأة جلسات المجلس العرفى أيا كانت صفتها ، سواء كانت جانية أو مجنيا عليها أو شاهدة . لأن من يشترك فى أحد الإجراءات التمهيدية لوقف النزاع قد يستلزم الأمر حضوره جلسات المجلس العرفى ، وهو ما لا يجيزه القانون العرفى للمرأة، وذلك حفاظا على عفتها، وعدم اختلاطها بالرجال . كما أن المجالس العرفية قد تعقد فى أماكن يتطلب الانتقال إليها كثيرا من الوقت والجهد ، بل والمكوث أكثر من يوم لحين التوصل لفض النزاع ، وهو ما لاتطيقه المرأة .

ويحضر عن المرأة وليها ، أى أبوها أو أخوها، سواء كانت متزوجة أو غير متزوجة . ففى جرائم الاعتداء على العرض يطالب بحق المرأة وليها وليس زوجها ، إلا إذا حدث الاعتداء عليها فى البيت ، فالزوج هنا يطالب بحق الاعتداء على البيت فقط ، وليس الاعتداء على حق المرأة ، الذى يطالب به وليها .

٣ – ينتج عن ذلك أن المرأة ليس لها حق الحديث فى المجلس العرفى . وإذا كان بها إصابات يراد تقديرها فإن وليها يحلف على ما بها من إصابات . ويمكن لزوجة القاضى أن تعاين ما بها من إصابات وتخبر زوجها به . قد تقبل شهادتها فى بعض الحالات ، ولكنها لا ترويها فى المجلس ، وإنما يمكن أن تسمعها منها زوجة القاضى وتخبره بها .

٤ – ليس للمرأة حق الطعن فى الأحكام الصادرة فى المنازعات التى تكون طرفا فيها ، وإنما يتولى ذلك أيضا وليها .

٥ – لا يجوز للمرأة أن تكون كفيلا لأحد الخصوم ، سواء "كفيل وفا" أى تضمن الوفاء بما قد يحكم به فى المنازعة ، أو "كفيل دفا" أى تضمن عدم اعتداء المجنى عليه على الجانى حتى صدور حكم فى المنازعة .

٦ – عند تنفيذ الأحكام الصادرة من المجالس العرفية والتى تصدر فى صورة مادية ، أى دفع مبلغ نقدى معين للمجنى عليه أو المدعى ، فإن المرأة لا تشارك فى دفع هذا المبلغ ، حيث يتم تقسيمه على أبناء القبيلة من الذكور الذين يستطيعون حمل "السيف" (وأصبح الآن مقصورا على من قام باستخراج بطاقة شخصية من الذكور) فالتضامن فى المسئولية الذى يقرره القانون العرفى ، والمتمثل فى التزام القبيلة أو أفراد "الخمسة" بدفع ما قد يحكم به من تعويضات على أحد أبناء القبيلة نظير ما ارتكبه من جرم ، يستثنى منه النساء حيث لا يلتزمن بالدفع ، كما أنهن فى ذات الوقت لا يوزع عليهن ما عسى أن يحكم به من مبالغ لأحد أبناء القبيلة أو الخمسة إذا ما اعتدى عليه .

٧ – تمنع العادات والتقاليد العرفية طلب الثأر من النساء ، بل لا يجوز الاعتداء على المرأة أثناء المشاجرات ، إلا إذا اشتركت فعليا فى المشاجرة فهى تعامل معاملة الرجل . وإذا وقع اعتداء بالضرب عليها دون أن تشترك فى المشاجرة فحقها يكون مضاعفا .

ومن ذلك يتضح أن المرأة لا تلعب أى دور مهم فى إجراءات التقاضى العرفية ، سواء فى الإجراءات الأولية لحل النزاع ، أو خلال إجراءات التقاضى . فليس من حقها حضور الجلسات العرفية ، ولا الحديث أثناءها ، ولا الطعن فى أحكامها ، ولا القيام بأى دور فيها ، مثل حلف اليمين أو الشهادة أو البشعة . وإذا كان هذا يتفق مع النظرة الحمائية للقانون العرفى للمرأة ، فإنه ينطوى على

انتقاص كبير من حقوقها ، خاصة بعد التطور الذى شهده المجتمع السيناوى ، والذى يستدعى أن يلحق التطور بدور المرأة فى هذه الإجراءات . وهذا ما لم يحدث بعد ، إلا فى بعض المناطق الحضرية فى سيناء ، التى أصبح يمكن للمرأة فيها أن تلجأ إلى المحاكم الرسمية للمطالبة بحقوقها الناشئة عن الزواج ، ولكنها لا تستطيع اقتضاء حقوقها من خلال إجراءات القانون العرفى .

جـ - العقوبات العرفية لجرائم الاعتداء ضد المرأة

يختص القاضى العرفى بتحديد العقوبات المالية التى يحكم بها فى المنازعات المختلفة . ومع هذا فهناك حالات تشدد فيها هذه العقوبات بحيث تصبح مضاعفة (مثنى) ، أو أربعة أضعاف (مربعة) . وهى حالات تعتبر ظروفا مشددة للعقوبة الأصلية ، ولكنها ظروف نص عليها القانون العرفى ، فهى ظروف قانونية يلتزم القاضى بالحكم بمقتضاها دون أن يكون له سلطة تقديرية فى ذلك .

ويرجع ذلك التشدد إلى أن مجتمع سيناء ينظر إلى هذه الجرائم نظرة خاصة ، لأهمية المصالح التى يعتدى عليها ، والحاجة إلى عقاب من يرتكبها ، وردع من يفكر فى ارتكابها .

ويعتبر الاعتداء على النساء من الجرائم التى تكون فيها العقوبة مشددة . فإذا وقعت جريمة القتل على المرأة ، أو ضربها أحد الأشخاص دون أن تشترك فى النزاع بين الرجال ، يحتم القضاء العرفى دفع ديتها أو حقها أربعة أضعاف ؛ ذلك أن هذا القتل أو الضرب يعد مخالفا للقيم الاجتماعية البدوية والتقاليد العرفية المستقرة التى تمنع التعدى على النساء .

ونفس الأمر ، يحكم بالدية مربعة ، فى حالة الاعتداء على حرمات البيوت المصحوب بالاعتداء على العرض . وذلك لأن الجانى فى هذه الحالة انتهك حرمة البيت والعرض معا . فدخول البيت دون إذن له حق كبير يعبر عنه بالقول إن

"البيت له سبع ستائر ، وكل ستارة بسبع ربعان" وذلك إذا كان الدخول بقصد العار (هتك العرض أو الاغتصاب) .

أما الجرائم التى تقع من المرأة فتفرض لها أيضا عقوبات كبيرة . فليس من حق المرأة فى القانون العرفى أن ترفع يدها لضرب شخص آخر ، وإلا تم تغريمها غرامة شديدة تصل إلى عدد من الجمال يساوى عدد شعر إبطها . وكذلك لو سرقت المرأة تكون الدية المحكوم بها عليها مضاعفة لأنها عورة ، ويدفع عنها الدية وليها . ولكن إذا كانت المرأة متزوجة وتقيم مع زوجها وسرقت فهو يدفع عنها الحق ؛ لأنها مسئولة منه أن يوفر لها الطعام والشراب والملبس .

ونعرض فيما يلى لصور العقوبات المقررة لجرائم التعدى على العرض ، باعتبارها من الجرائم الخطيرة الخاصة بالنساء ، ويمكن أن يحدث نتيجة لها أعمال أخرى قد تصل إلى قتل الجانى أو أى فرد من أفراد خمسته . فمن الأمور المقررة عرفيا أن التعدى على البيت الذى يوجد به امرأة يبرر لصاحب البيت قتل المعتدى دون أن تكون له دية ، بل إن أهله يجلسون فى العرفى لدفع حق الاعتداء على البيت والعرض . وكل ما يقوم به أهل المجنى عليها من سلب ونهب واعتداء على الجانى أو خمسته يكون مباحا من الناحية العرفية . وهذا أيضا يعد نوعا من الجزاء بيد أهل المجنى عليها ، يجبر الجانى على الإسراع إلى الوسطاء ودفع الجيرة ليحصل على الأمان الذى يمنع مثل هذه الاعتداءات لحين فض النزاع من خلال المجلس العرفى .

ونظرا لجسامة ما يترتب على الاعتداء على العرض ، فإن القانون العرفى قد وضع بعض الضوابط التى تكفل – فى الغالب – عدم وقوع الاعتداء . فهو يمنع مجرد التعرض للمرأة ، سواء بالقول أو اللمس ، من قريب أو بعيد . ويمنع الرجال من الحديث معها إلا فى حالات الضرورة القصوى (عند السؤال على ماء

أو أقرب مقعد للعرب) ، وأن يكون ذلك من على مسافة لا تقل عن أربعة أمتار . ولا يجوز إلقاء السلام عليها ، ولا يجب عليها رد السلام حتى لا يتبع السلام كلام . بل إن القانون العرفى قد فرض حرمة للبيت البدوى أربعين خطوة ، بحيث لا يجوز ، الاقتراب منه من أى جانب من جوانبه أكثر من هذه المسافة . أما الآن فحرم البيت المبنى من الطوب هو العتبة الخارجية . وهذا نوع من الحماية والحرمة للبيوت باعتبارها مستودع الحياة الخاصة .

وتختلف العقوبة المحكوم بها فى جرائم الاعتداء على العرض بحسب الأحوال ، وفقا لمكان ونوع الجريمة وزمان وقوعها وموقف المرأة حال وقوعها ، وغير ذلك (٢٥) . فبالنسبة لمكان الاعتداء على العرض ، قد يحدث داخل البيت . وهنا يكون هناك حقان : حق التعدى على البيت يطالب به زوجها (إذا كانت متزوجة) ، وحق الاعتداء على العرض يطالب به أهلها . وحقها فى هذه الحالة يكون "مربع" أى أربعة أضعاف . "فالمرأة خيرها لزوجها وشرها لوليها" . أما إذا وقع الاعتداء فى الخارج – مثل الاعتداء على المرأة فى الخلاء وهى ترعى الغنم – فإن الأمر يتوقف على وقت الاعتداء ، وما إذا كان قد وقع ليلا أو نهارا . حيث إن المرأة يمكن أن تمكث خارج البيت للرعى لثلاثة أيام أو أكثر ، والقانون العرفى هو الذى يكفل لها الحماية خارج بيتها . فإذا وقع الاعتداء نهارا ، وصرخت الفتاة ، وصاحت لطلب النجدة تسمى "صايحة الضحى" ، فحقها يكون "مربع" أيضا ، أى أربعة أضعاف ، لأن التعدى تم فى وضح النهار ، مما يؤكد أن المعتدى شخص مستهتر لم يأبه بأحد ، ومن ثم يستحق أقصى العقوبات . ونفس الأمر إذا حدث الاعتداء ليلا فى بيتها فصاحت وأشعلت النيران وأيقظت الجيران ، ويطلقون عليها "قايدة نارها ومصحية جارها" .

أما إذا حدث الاعتداء ليلا ولم تحدث به الفتاة أهلها إلا فى الصباح ، أو

حدث نهارا ولم تستغث بأحد ولم تصح ، أو تلك التى تحمل من المتهم ، فإن حقها يكون ضعيفا ، حيث إنها كانت مدركة لما حدث ، وترددت فى الإبلاغ عنه بما قد يعكس رضاءها بذلك . وقد يكون عدم إبلاغها خشية افتضاح أمرها ، ويحكم لها القاضى بمبلغ بسيط حتى لا تعير بين أهلها . وعلى حين يرى البعض أن الاعتداء الذى يحدث ليلا تكون عقوبته أشد من ذلك الذى يحدث نهارا ؛ نظرا لأن الجانى قد أستغل ضعفها ، وعدم وجود من يستطيع انقاذها ليلا ، فإن آخرين يرون أن حق المرأة يكون بسيطا إذا وقع الاعتداء ليلا ، ذلك أن الليل سترة ويوحى بالشكوك تجاه المرأة ، لأنها خرجت من بيتها ليلا ، وهذا ممنوع عليها فى الأصل .

وتظهر مدى قسوة وشدة العقوبات المحكوم بها وتنوعها بين عقوبات مادية وأخرى معنوية على النحو التالى (٢٦) :

العقوبات المادية ، وتشمل :

١ - الوسيلة التى وصل بها الجانى إلى البيت ، سواء ناقة ، أو سيارة . وتتم مصادرتها لصالح ولى المرأة .

٢ - الأعضاء التى استخدمها الجانى فى الاعتداء ، وتشمل اليد التى امتدت بالعيب فهى تقطع أو تفتدى بعشرة من الإبل ، واللسان الذى تحدث بالعيب يقطع أو يفتدى بعشرة من الإبل ، والعين التى "شافت تنقلع وإلا فدوها عشرة "، وأخيرا البشر (عضو الذكر) يقطع "وإلا فدوه" ١٢٠ جملا .

٣ - أشياء مادية يتم تقديرها بالمال ، مثل "الزريقة" ، وهى من الإبل الأصيلة التى يعتز بها العرب ، والعبد والخادم ، وأربعين من الإبل ، وأربعين دينار ذهب "ليست فضية ولا فيهن ورقة ممضية" ، وأربعين من الضأن وأربعين رباع .

أما العقوبات المعنوية فتتمثل فى :

أ - ثلاث رايات بيض ، يتم رفع الأولى فى مكان الاعتداء ، والثانية فى بيت القاضى الذى فصل فى النزاع ، والثالثة فى مكان يختاره وليها .

ب - إذا كان الاعتداء تم فى منزل الزوجية فتتم كسوته بحرير أبيض ، وهذه العقوبات تدلل على شرف البيت ، وأن المرأة قدا أخذت حقها كاملا ، فلا تعير بعد ذلك هى أو أهلها .

د - التطورات التى لحقت دور المرأة البدوية

إذا كان ما سبق يمثل القانون العرفى التقليدى ونظرته الى المرأة البدوية ، فإن وضع المرأة الآن قد أصابه التطور بشكل يساير التطور الذى شهده مجتمع سيناء . ومع هذا فلم يتغير حرص البدو على الأعراض وتمسكهم بصيانتها . إلا أن العديد من جرائم التعدى على العرض أصبحت الآن شأنا داخليا لا يتم تداوله فى أروقة المجالس العرفية ، حيث إن الاختلاط بين الجنسين الذى أفرزته ضرورات العمل والدراسة جعل هناك نوعا من التقارب بينهما ، وتجاوز عن القواعد العرفية التى تمنع الرجل من إلقاء السلام على المرأة . وفى معظم الحالات قد يكون ما حدث بين الاثنين لا يخرج عن كونه رضاء من الطرفين بالعيش معا ، ولا يندرج تحت مفهوم الاعتداء بمعناه السابق . ومن ثم فإن الأمر قد يتم حله داخل الأسرة نفسها ، حتى لو أدى ذلك إلى قتل الفتاة أو الفتى ، دون إثارة الأمر أمام القضاء العرفى ؛ لما فى ذلك من عار يلحق بأهل الفتاة .

فالتطور قد أفرز العديد من المتغيرات التى يجب أن يأخذها القانون العرفى بعين الاعتبار ، لينظر إلى المرأة على أنها شريك اجتماعى له دور مهم يتجاوز القرار فى البيت لتربية الأولاد أو رعى الأغنام ، بل وفاعل اجتماعى مؤثر فى شئون الحياة . وهذا مما يستلزم ان يسمح للمرأة بمزيد من التمثيل فى المنازعات العرفية المتعلقة بها: أن تمثل نفسها بدلا من أن ينوب عنها وليها ، وأن تباشر الإجراءات فى مواجهتها ، لتتحمل مسئولياتها كاملة .

المراجع والهوامش

١ - الحوص ، مسلم ، المرأة ، مؤتمر القضاء العرفي ، محافظة شمال سيناء ، ١٩٩١ (غير منشور) .

٢ - عبد السميع ، محمد ، الظروف الإيكولوچية وأثرها في القانون العرفي في المجتمع البدوي ، في أحمد أبو زيد : الإنسان والمجتمع والثقافة في شمال سيناء ، أعمال المؤتمر المنعقد في العريش ، أكتوبر ١٩٩٠ ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩١ ، ص ص ٧٧ - ٨٩ .

٣ - العشماوي ، مرفت ، وضع الأطفال والنساء والشيوخ في القانون العرفي لقبائل أولاد علي ، في محمد عبده محجوب : موسوعة القانون العرفي لقبائل أولاد علي ، الإسكندرية ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٩٣ ، ص ١٧٤ .

٤ - أبو زيد ، أحمد ، أنماط الحياة الاقتصادية في شمال سيناء ، في أبو زيد : الإنسان .. ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٠٣ - ١٢٣ .

٥ - المرجع نفسه ، ص ١٢٠ .

٦ - إسماعيل ، فاروق مصطفى ، الجماعات العرقية . دراسة في التكيف والتمثيل الثقافي ، الإسكندرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ ، ص ٢٣٧ .

٧ - البسطويسي ، ايمان يوسف ، النشاط الاقتصادي - الاجتماعي للمرأة البدوية في شمال سيناء ، في أبو زيد : الإنسان ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٨٩ - ١٠١ .

٨ - المرجع نفسه ، ص ٩١ .

٩ - المرجع نفسه ، ص ٩٣ .

١٠ - شكري ، علياء ، عمالة المرأة ونصيبها من القوة والمكانة ، دراسة استطلاعية لقرية بدوية متريفة وقرية ريفية ، في أحمد أبو زيد : المجتمعات الصحراوية وتحديات المستقبل ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩٦ ، ص ١٠٣ - ١١٨ .

١١ - البسطويسي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٦ .

١٢ - البسطويسي ، إيمان ، مفهوم الزمان عند المرأة البدوية في مجتمعات شمال سيناء ، في أبو زيد : الإنسان ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٧ - ٧٦ .

١٣ - أبوزيد ، أنماط الحياة الاقتصادية ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٣ .

١٤ - أبو زيد ، المجتمعات الصحراوية في مصر : شمال سيناء ، البحث الأول ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩١ ، ص ص ٣٦٤-٣٦٥ .

١٥-القصل نبات منتشر في وديان سيناء ، وهو نبات لا ينقرض أبدا ، ويدل على الترابط والثبوت لأن من الممكن فتله و بالإضافة إلى ذلك فهودائم الخضرة .

١٦ – الطنب هو الالتجاء إلى جماعة أو قبيلة أو شخص من الوجهاء فى نفس القبيلة أو فى قبيلة أخرى طلبا للعون أو الحماية .

١٧ – الشرد يعنى الهروب من كنف القبيلة إلى مكان غير معلوم لإجبارها على قبول رغبة الشارد فيما يطلبه .

١٨ – أبو زيد ، المجتمعات الصحراوية ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٢٤-٢٢٥ .

١٩ – المرجع نفسه ، ص ص ٢٥٤-٢٥٦ .

٢٠- الوجه مفرد وجوه ، وفى معجم العرب لأبن منظور وجه القوم هو سيدهم ، ورجل ذو وجه أى ذو جاه وقدر ، والوجه أيضا صاحب الجاه ، وهو القدر والشرف وعلو المنزلة .

ويقصد برمى الوجه أن يقول أحد الحاضرين للمتشاجرين عليكم وجه فلان ألا تعتدوا . وهنا يتوقف الخصمان عن الشجار احتراما لصاحب الوجه ، وهو رجل يتمتع بالمكانة الاجتماعية وله مهابة فى النفوس . ويكون ذلك فى القضايا التى ليس بها دم .

٢٢ – الجيرة تكون فى قضايا القتل والتعدى على العرض وعلى حرمات البيوت . وهى مبلغ من المال يدفعه الجانى ليستجير (ليأمن) على نفسه من اعتداء أهل المجنى عليه حتى حل النزاع عرفيا .

٢٣- العطوة هى إعطاء فسحة من الوقت يتم خلالها إجراء مشاورات بين المتنازعين بغية الوصول إلى الحل . وهى تكون فى المنازعات التى ينتج عنها دم ، ويطلبها الجانى أو من كانت جروحه أخف . وقد يدفع مقابل لها نظير مصاريف علاج المجنى عليه .

٢٣- البدوة هى بمثابة إنذار من صاحب الحق لمن عليه الحق بضرورة دفع ما عليه . وهى عبارة عن عدد من الأشخاص – لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد على خمسة – يذهبون لمن عليه الحق ويعلمونه أن صاحب الحق يريد حقه . وهى تتكرر ثلاث مرات ، بعدها يكون لصاحب الحق أخذ الوثاقة .

٢٤- الوثاقة هى توثيق الإبل أو أخذ السيارات ، أو أى شئ مملوك لمن عليه الحق والذى رفض دفعه ، يقوم به صاحب الحق ، يضع هذه الأشياء عند أحد الأشخاص ويخبره بأنه موثقها لديه نظير دين على صاحبها . وهو إجراء مشروع وفقا للقانون العرفى ، وإن كان يمثل جريمة سرقة أو تعد وفقا للقانون الرسمى .

٢٥- جادالله ، محمد على محمد ، القضاء العرفى ، دراسة ميدانية عن قضاء المنشد عند بدو شمال سيناء ، مشروع دبلوم الدراسات العليا ، ١٩٩٣/٢/٢ ، ص ٦٠ .

٢٦- لجنة جمع التراث بشمال سيناء ، القضاء العرفى فى شمال سيناء ، ١٩٨٩ .

قدرة بعض الاختبارات النفسية على التشخيص :
دراسة مقارنة بين بعض الفئات المرضية والاسوياء *

سامية شحاتة

مقدمة

موضوع التشخيص من الموضوعات المهمة التى تشغل علماء النفس الإكلينيكى والاطباء النفسيين ، نظرا لما له من أهمية فى الوصول إلى العلاج الصحيح . ومن المعروف أن الاطباء النفسيين المصريين يعتمدون فى هذا الخصوص على الأدلة التشخيصية المختلفة Dsm, Dsm ، والدليل المصرى للتشخيص ، فى تشخيص الفئات المرضية المختلفة . أما علماء النفس الإكلينيكى فيعتمدون على الاختبارات النفسية المختلفة ، نظرا لما تتمتع به من درجات مرتفعة من الصدق والثبات . والاستخدام الإكلينيكى للاختبارات النفسية هو المحك الحقيقى للجدل الذى تقوم عليه فلسفة القياس النفسى والممارسات المترتبة على هذه الفلسفة والناتجة عن الأساليب والأدوات والمعالجات التى ابتكرت فى إطارها.

وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة للاختبارات النفسية المستخدمة فى المجال الإكلينيكى ، وما يمكن أن يفيده المجتمع من استخدامها ، إلا أن الإفادة

* رسالة ماجستير ، قسم علم النفس ، كلية الآداب ، جامعة المنيا ، ٢٠٠٠ .

منها فى مجتمعنا ما تزال محدودة ، حيث لا يتعامل الأطباء النفسيون مع الاختبارات النفسية كأداة أساسية ورئيسية فى الخدمة النفسية .

ولهذا كان البحث الحالى ، فى قدرة بعض الاختبارات النفسية على التشخيص .

مشكلة الدراسة

يحاول بحثنا – فى تناوله لقدرة بعض الاختبارات النفسية على التشخيص – أن يصل إلى المؤشرات التالية :

أولا : أن إختلاف التشخيص السيكياترى عن التشخيص السيكومترى قد يلقى بانعكاساته على قضية أخرى ، هى مدى صدق كل من المحكات التشخيصية – هل القصور فى الأداة السيكياترية أم فى الأداة السيكومترية ؟

ثانيا : إن تطبيق الأداة ذاتها على فئتين متناقضتين ، إحداهما مرضية والأخرى سوية ، سوف يتيح – إجرائيا – الوقوف على مدى صدق الأداة المستخدمة ، ومن ثم مراجعة الخطوات الخاصة بالاختبارات المستخدمة فى التشخيص فى حالة وجود فروق بين المجموعتين .

أهمية الدراسة

وترجع أهمية الدراسة إلى الآتى :

١ – ندرة الدراسات التى قامت على التعرف على قدرة الاختبارات النفسية على التشخيص . حيث لا يوجد غير دراستين مصريتين تناولتا قدرة الاختبارات النفسية على تشخيص الحالات البينية . كما لا توجد دراسة عربية واحدة عن دراسة ثبات التشخيص السكياترى .

٢ – اختلاف الدراسة فى نوعية وحجم الفئات المرضية ، حيث اعتمدت على

ثلاث فئات مختلفة (فصام – واكتئاب – وقلق) .

٣ – واستخدامها للتشخيص السيكياترى ، ومقارنته بالتشخيص السيكومترى من خلال أستخدام اختبار الـ MMPI .

٤ – استخدام الباحثة للدليل التشخيصى والإحصائى الرابع للاضطرابات العقلية فى تحكيم الاختبارات المستخدمة فى الدراسة .

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى :

١ – التعرف على قدرة بعض الاختبارات النفسية على التمييز بين المرضى (فصام – واكتئاب – وقلق) والأسوياء .

٢ – معرفة مدى الاتفاق والاختلاف بين التشخيص السيكياترى والسيكومترى على ملاحظة الأعراض ، وانطباقها مع نتائج الـ MMPI فى تشخيص أعراض الفصام والاكتئاب .

٣ – معرفة مدى الاتفاق والاختلاف بين المحكمين المختصين بعلم النفس الإكلينيكى والطب النفسى على أن بنود كل اختبار من الاختبارات النفسية المستخدمة (بيك – تايلور – الفصام المستخرج من الـ MMPI - اختبار الفصام الذى قامت الباحثة بإعداده) تتفق مع الملامح المميزة لكل اضطراب يقيسه الاختبار المعين كما هى فى الـ DSM .

٤ – استخراج مكونات عاملية مشتركة بين الاختبارات النفسية المستخدمة فى الدراسة لدى عينات الدراسة المختلفة .

٥ – التعرف على قدرة الاختبارات النفسية المستخدمة فى الدراسة على التمييز بين الفئات المرضية الثلاث (فصام – واكتئاب – وقلق) .

فروض الدراسة

١ – توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التشخيصين السيكياترى والسيكومترى لأعراض الفصام لدى عينة الفصام .

٢ – توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التشخيصين السيكياترى والسيكومترى لأعراض الاكتئاب لدى عينة الاكتئاب .

٣ – توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الفئات المرضية الثلاث (فصام – واكتئاب – وقلق) والأسوياء على الاختبارات المستخدمة فى الدراسة .

٤ – توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الفئات المرضية الثلاث (فصام – واكتئاب – وقلق) على الاختبارات المستخدمة فى الدراسة .

٥ – توجد مكونات عاملية عامة مشتركة بين ما تقيسه الاختبارات المستخدمة فى الدراسة لدى عينات الدراسة (فصام – واكتئاب – وقلق – أسوياء – ومرضى – وككل) .

٦ – يوجد ارتباط دال إحصائيا بين درجات الفصاميين والاكتئابيين لدى عينات الدراسة على المقاييس المستخدمة فى الدراسة .

٧ – يوجد ارتباط دال إحصائيا بين درجات الفصاميين وأولئك الذين يعانون من القلق لدى عينات الدراسة على المقاييس المستخدمة فى الدراسة .

٨ – يوجد ارتباط دال إحصائيا بين درجات الإكتئابيين والذين يعانون من القلق لدى عينات الدراسة على المقاييس المستخدمة فى الدراسة .

العينـة

تم اختيار العينة بطريقة العينة المقيدة . وبلغ حجم العينة الكلية ١٥٠ فردا من الذكور ، تتوزع كالاتى :

– ٣٠ مريضا من مرضى الفصام .

- ٣٠ مريضا من مرضى الاكتئاب .
- ٣٠ فردا من عينة القلق .
- ٦٠ فردا من الأسوياء .

وكانت عينة القلق من الأسوياء نظرا لأن هذه الفئة لا يتطلب الأمر دخولها المستشفى أو العيادات النفسية . وكانت العينة المرضية متماثلة مع العينة السوية على متغيرات (الجنس – والسن – والتعليم – والمهنة – والحالة الزواجية) . وتراوح العمر من ١٧ – ٥٨ سنة .

الأدوات

تم أستخدام الأدوات الآتية :

١ – اختبار الشخصية المتعدد الأوجه MMPI (الصورة المختصرة) .

٢ – اختبار بيك للاكتئاب (الصورة الكاملة) .

٣ – اختبار تايلور للقلق الصريح .

٤ – اختبار الفصام المستخرج من اختبار الـ MMPI المقنن على العينة المصرية (٣٩ عبارة) .

٥ – اختبار الفصام الذى قامت الباحثة بإعداده .

٦ – الدليل التشخيصى والإحصائى الرابع للاضطرابات العقلية (DSM-IV) .

الإجراءات الإحصائية

تم معالجة البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية الآتية :

١ – حساب المتوسط الحسابى والانحراف المعيارى للعينة ، وذلك بالنسبة لاختبارات الدراسة .

٢ – حساب اختبار دلالة الفروق T. test بين المرضى والأسوياء .

٣ – تحليل التباين لحساب دلالة الفروق بين الفئات المرضية الثلاث .

٤ – حساب معامل الارتباط المستقيم لبيرسون .

٥ – حساب النسبة الحرجة لدلالة الفروق بين النسب المئوية على نتائج تكرار أعراض التشخيص السيكياترى والسيكومترى لعينة الفصام والاكتئاب .

٦ – إجراء التحليل العاملى ... لمعاملات ارتباط بيرسون بين نتائج الاختبارات المستخدمة فى الدراسة بالنسبة للعينة .

نتائج الدراسة

١ - بالنسبة للفرض الأول

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التشخيصين السيكياترى والسيكومترى لأعراض الفصام لدى عينة الفصام .

هناك فروق دالة على أعراض : (الانعزال ، والبعد عن الآخرين ، وعدم المشاركة والاحساس بالاغتراب ، والوساوس والإجبارات القهرية ، والشك فى الآخرين ، وفرط الحساسية ، وضعف الذاكرة ، وضعف التركيز والانتباه) فى اتجاه التشخيص السيكومترى – (واعراض عدم القدرة على التجريد ، وانخفاض الوعى ، وعدم القدرة على الإدراك ، ونوبات من المزاج الاكتئابى) فى اتجاه التشخيص السيكياترى .

ولا توجد فروق دالة بين التشخيصين السيكياترى والسيكومترى لأعراض الفصام على الأعراض التالية :

– كثرة الكلام وعدم اتساقه ودائريته (اضطرابات الكلام) .

– السلوك الشاذ والمضطرب (اضطراب السلوك) .

– الهلاوس .

- الخداعات .
- ضعف التعبير والحكم وعدم القدرة على التعامل مع المشكلات (اضطراب الإرادة) .
- القلق والغضب ، وسرعة التهيج ، والتمرد ، وفرط النشاط ، والتوتر (الأعراض الكتاتونية) .
- التفكير الجامد ، وطيران الأفكار ، واضطراب الفكر (العابر ، والسريع ، والمتداخل ، واضطرابات التفكير) .

وبذلك لا يتحقق الفرض الأول .

٢ - بالنسبة للفرض الثانى

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التشخيص السيكومترى والتشخيص السيكياترى لأعراض الاكتئاب لدى عينة الاكتئاب .

تشير نتائج الدراسة إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التشخيصين السيكياترى والسيكومترى لأعراض الاكتئاب على الأعراض الآتية : نوبات الضيق والاكتئاب والحزن ، وضعف الحكم والمنطق وفقدان البصيرة ، والصعوبة فى اتخاذ القرار ، ونقص الثقة بالذات ونقد الذات والشعور بالدونية .

بينما وجدت فروق بينهما على أعراض : الهياج والعدوان والعدائية ، وعدم الشعور بالرضا ، وضعف التركيز والنسيان والعزلة ورفض الخروج من المنزل . فى اتجاه التشخيص السيكومترى .

وعلى أعراض : القلق والتوتر وعدم الاستقرار ، والشعور بالذنب . فى اتجاه التشخيص السيكياترى .

وبذلك يتحقق الفرض الثانى .

٣ - بالنسبة للفرض الثالث

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الفئات المرضية والأسوياء على الاختبارات المستخدمة فى الدراسة .

تدل نتائج الدراسة على وجود فروق دالة إحصائيا بين المرضى والأسوياء على المقاييس الفرعية لاختبار الـ MMPI ، وهى : توهم المرض ، والهستريا ، والانحراف السيكوباتى ، والذكورة والأنوثة ، والسيكاتينا ، والفصام ، والهوس الخفيف ، والانطواء الاجتماعى . وعلى مقاييس بيك وتايلور . ولا توجد فروق على مقاييس الصدق والبارانويا ، وعلى مقاييس الفصام المستخرج من الـMMPI ، ومقياس الفصام إعداد الباحثة .

وبذلك يتحقق الفرض الثالث .

٤ - بالنسبة للفرض الرابع

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المرضى (فصام ، واكتئاب ، وقلق) على الاختبارات المستخدمة فى الدراسة .

تشير نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائيا على مقياس عدم التواتر والاكتئاب بين الفصاميين والاكتئابيين فى اتجاه مجموعة الاكتئاب . وعلى مقياس البارانويا ومقياس الفصام من إعداد الباحثة فى اتجاه مجموعة الفصام . وهناك فروق بين الفصام والقلق على مقياس عدم التواتر ، والفصام ، والانطواء الاجتماعى ، واختبار الفصام المستخرج من الـ MMPI ، ومقياس الفصام إعداد الباحثة ، فى اتجاه مجموعة الفصام . وعلى مقياس الذكورة والأنوثة ، والسيكاثينام والهوس الخفيف ، واختبار تايلور للقلق فى اتجاه مجموعة القلق .

وهناك فروق دالة بين الاكتئاب والقلق على توهم المرض ، والذكورة والأنوثة ، والانطواء الاجتماعى ، واختبار الفصام المستخرج من الـ MMPI ، وبيك ، ومقياس الفصام من إعداد الباحثة ، فى اتجاه مجموعة الاكتئاب ، وعلى مقياس السيكاتينا ، والهوس الخفيف ، واختبار تايلور ، لصالح مجموعة القلق .

ولا توجد فروق دالة بين الفئات المرضية الثلاث على مقاييس الكذب ، والتصحيح ، وعدم الإجابة ، والهستريا ، والانحراف السيكوباتى ، ومجموع درجات الـ MMPI .

وبذلك يتحقق الفرض الرابع .

٥ - بالنسبة للفرض الخامس

توجد مكونات عاملية عامة مشتركة بين ما تقيسه الاختبارات المستخدمة لدى عينات الدراسة . وتشير نتائج الدراسة إلى الآتى :

تم استخرج خمسة عوامل استوعبت ٧ر٦٦٪ من نسبة التباين الكلى . وكان عامل الاكتئاب على رأس قائمة العوامل المشتركة بين ما تقيسه الاختبارات لدى عينات الدراسة . وجاء بعده عامل عدم التواتر فى مقابل الفصام ، والسيكاثينا فى مقابل القلق ، والاكتئاب فى مقابل لتصحيح . وكان عدم الإجابة فى مقابل الانحراف السيكوباتى ، وهو العامل الأخير .

وبذلك يتحقق الفرض الخامس .

٦ - بالنسبة للفرض السادس

يوجد ارتباط دال إحصائيا بين درجات الفصاميين والاكتئابيين من عينات الدراسة على المقاييس المستخدمة فى الدراسة .

بالنسبة لعينة الفصام والاكتئاب ، تدل نتائج الدراسة على وجود ارتباط

دال سلبيا بين درجات الفصاميين والاكتئابين على مقياس الفصام المستخرج من الـ MMPI . وكان الارتباط موجبا على مقياس الفصام إعداد الباحثة . وكان الارتباط سالبا لعينة الاكتئاب والمرضى ككل ، وعلى مقياس الفصام المستخرج من الـ MMPI لدى عينة الأسوياء فقط . وكانت الدلالة سالبة . ولم يوجد ارتباط دال بين درجات الفصام والاكتئاب لدى عينة القلق .

وبذلك يتحقق الفرض السادس .

٧ - بالنسبة للفرض السابع

يوجد ارتباط دال إحصائيا بين درجات الفصاميين والقلق لدى عينات الدراسة على المقاييس المستخدمة فى الدراسة .

تشير النتائج إلى وجود ارتباط دال موجب بين درجات الفصاميين والقلق على مقاييس الفصام المستخرج من الـ MMPI ، والفصام إعداد الباحثة لدى عينات الفصام والاكتئاب .

وبذلك يتحقق الفرض السابع .

٨ - بالنسبة للفرض الثامن

يوجد ارتباط دال إحصائيا بين درجات الاكتئابيين والقلق لدى عينات الدراسة على الاختبارات المستخدمة فى الدراسة .

وكان هناك ارتباط دال سالب بين درجات الاكتئابيين والقلق لدى عينات الفصام والاكتئاب والأسوياء . ولا يوجد ارتباط دال بين درجات الاكتئابيين والقلق لدى عينات القلق والمرضى ككل .

وبذلك يتحقق الفرض الثامن .

خاتمة

أثبتت الدراسة أنه يمكن استخدام الاختبارات النفسية فى تشخيص بعض الأمراض النفسية . وأن هناك أساسا لاستخدام هذه الاختبارات ، هو درجة صدقها وثباتها . وتوصلت إلى أنه ، لكى نصل إلى تشخيص سليم ، يجب أن يكون هناك فريق عمل يتكون من الطبيب النفسى والأخصائى النفسى والأخصائى الاجتماعى وأخصائى التمريض .

المؤتمر العالمى حول العنف فى الأسرة :
خطة عمل للقرن الحادى والعشرين
نيقوسيا - قبرص ٢٦ - ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٠ *

نسرين البغدادى **

جرت وقائع المؤتمر فى فندق فوروم بمدينة نيقوسيا عاصمة قبرص ، فى الفترة من ٢٦ – ٣٠ نوفمبر ٢٠٠ ، برعاية وزير العدل والأحكام العامة بقبرص ، وقامت بتنظيمه الجامعة القبرصية . شارك فى أعماله العديد من الوفود الممثلة لكثير من دول العالم ، من مختلف القارات ، ومن البلاد العربية الوفد المصرى والوفد الأردنى . وشاركت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بوفد كبير العدد، قدم عديدا من الأوراق العلمية ، وحرص على رئاسة الكثير من الجلسات وورش العمل . وكان هناك حضور قوى للقبارصة ، باعتبارهم الدولة المضيفة . كما شارك فى أعمال المؤتمر العديد من الهيئات العلمية والاجتماعية والشرطة والقائمين على المكاتب الاجتماعية المختصة بالمشكلات العائلية ، إلى جانب وزارات الشئون الاجتماعية .

* Internationd Conference on Violence in the Family: Plan of Action for the 21 st Century, Nicosia-Cyprus, 26-30 November, 2000.

** مثل مصر فى المؤتمر الأستاذة الدكتورة عزة كريم المستشار ، وكاتبة التقرير ، الخبير الأول ، بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

تميزت أعمال المؤتمر بالكثافة ، سواء من حيث الأوراق المقدمة أو ورش العمل أو جلسات "العصف الذهنى" . وبلغ عدد الأوراق ١٠٢ ورقة ، شملت تقارير البحوث وأوراق العمل الخاصة بالورش .

أعمال المؤتمر

غلب على الأوراق والعروض والورش موضوعا العنف ضد المرأة وضد الطفل والإساءة إليهما . وتوزعت أعمال المؤتمر على النحو التالى :

١- العوامل التى تؤدى إلى العنف والآثار المترتبة عليه

وشمل هذا المحور الموضوعات الآتية :

- العوامل البيولوجية والنفسية التى تساهم فى العنف فى الأسرة .
- دور الجنس (gender) فى وقوع العنف .
- الحلم بمجتمع خال من العنف .
- ومازال العنف مستمرا فى العلاقات الحميمة .
- العنف ونوعية الحياة : رؤية تحليلية .
- إساءة استخدام الوصاية .
- الإجراءات البوليسية تجاه قضايا العنف .
- العنف الأسرى .
- العوامل المؤدية إلى العنف وموقف الشرطة .
- العنف ضد المرأة .

٢ - تجارب بعض الدول فى مجال الحد من العنف فى الأسرة

- الأنشطة الخاصة بالمؤسسات الأوربية المختصة بالبحث فى العنف الأسرى .
- العنف الأسرى فى قبرص .
- الخدمات المقدمة من دولة إسرائيل تجاه ضحايا العنف الأسرى .
- العنف الأسرى : رؤية نقدية للموقف فى كرواتيا .
- الحساسية الثقافية الموجودة داخل الأسرة : حالة سنغافورة .
- العنف الجنسى : حالة اليونان .
- التمساح يتكلم : الاعتداء الجنسى على الشقيقات .
- المجتمع العربى فى اسرائيل (تأثير الأسرة والقيم التقليدية على مشكلة العنف فى الأسرة) .
- مكونات العنف النوعى (gender) فى الفلبين .
- العنف وتأثيره على الأسرة فى كينيا .
- نارى راكات ساهيتى (الهند) : دراسة عن السيرة الذاتية لهذه السيدة التى مارست العمل الاجتماعى فى المجتمع الهندى ودورها فى هذا المجال .
- مصادر غير مستغلة : نموذج للعمل مع بعض المؤسسات المسيحية .
- برنامج المشاركة تجاه عوامل العنف فى المجتمع الروسى.
- العوامل الأسرية المؤدية إلى العنف .
- كيف تبدأ وتدير مركزا لضحايا العنف فى الأسرة .

٣ - العنف والقانون

- العنف الأسرى والقانون .
- العنف فى الأسرة : الحماية البوليسية للأطفال .

- الإطار القانونى للعمل على الحماية من العنف الأسرى فى قبرص .
- العنف الأسرى وقضايا حقوق الانسان : خلف الأبواب المغلقة .
- القانون والعنف : التحدى الجديد للمجتمع البلغارى .

٤ - **العنف والفئات الاجتماعية**

أ - الأطفال

- رد فعل الأطفال المساء إليهم : فى بلغاريا .
- العنف فى الحياة اليومية للمرأة .
- دور القانون وعدم تطبيق العقوبة فى مكافحة العنف الأسرى .
- النظام القانونى وعلاج العنف الأسرى .
- العوامل المؤدية إلى العنف وطرق مكافحتها فى المستقبل من خلال العمل مع الأطفال المساء إليهم كبداية لخطة عمل .
- دراسة تتبعية لسيكولوجية الأطفال المساء إليهم فى اليونان .
- انطباعات حول إساءة استخدام الأطفال : دراسة فى عوامل التنشئة والفقر .
- أچندة بحثية حول الأطفال الذين تعرضوا للعنف الأسرى .
- الأطفال المساء إليهم فى قبرص .
- استغاثة الأطفال : ماذا يقول الأطفال والمراهقون البرازيليون عن الإيذاء البدنى .
- العنف الأسرى يسبب موت الأطفال .
- مجرمون صغار .
- إساءة استخدام الأطفال وتأثير تعاطى المخدرات عليهم فى قبرص .
- رؤية الأطفال لعنف الآباء : من كلماتهم .

ب – المرأة

– المنظور التحليلى النسائى لنظام الملاجئ .

– المساعدة والإيذاء كمظاهر للتدخل بالنسبة للمرأة والطفل .

– الخدمات والبرامج المقدمة تجاه العنف الأسرى .

– المرأة الصحية والخدمات العامة .

– الإجراءات التى يجب أن تتخذ لإنهاء العنف ضد المرأة .

– أمومة النساء اللاتى جرى إيذاؤهن : مراجعة للماضى .

– الإساءة إلى المرأة والطفل .

– إسأل عن تجارب المرأة لمعرفة العوامل المؤدية إلى العنف .

– العوامل المؤدية إلى العنف وسيكولوجية المرأة والقضايا الثقافية .

– دراسة ميدانية حول الإساءة إلى المرأة فى اليونان : كسلوك لفظى .

٥ - الأسرة والعنف

– تغيير السلوك كتحد أمام تغيير العنف الأسرى .

– علاقات الثقة كمقومات للتنمية .

– نهاية الصمت وتحديات المجتمعات النامية .

– تهديد أمن المرأة من خلال التبعية الاقتصادية والفقر .

– الأسرة فى مواجهة العنف الأسرى .

– العنف الأسرى والسلوك .

– رؤية الواقع من خلال منظور ضحايا العنف فى المؤسسات .

– تغيير أنفسنا وتغيير الآخرين فى جنوب إفريقيا .

٦- العمل الاجتماعى لمكافحة العنف

- خطة طويلة الأمل لمكافحة العنف فى الأسرة .
- البرنامج القومى لحماية ورعاية هوية المرأة الضحية إلى جانب إيجاد نظام صحى للرعاية .
- نوعية العمل الاجتماعى فى الرعاية المقدمة من خلال المستشفيات لضحايا العنف .
- حماية الجيل القادم من العنف من خلال رعاية الأطفال بعيدا عن العنف الأسرى .
- تقييم برامج الرعاية للأطفال المساء إليهم .
- الحماية المتكاملة للمرأة المتقاضية أمام المحاكم .
- الجمع بين الحماية الصحية والخدمات الاجتماعية .
- العنف والمسنون .
- الإساءة إلى المسنين .

٧ - دور الإعلام

- رؤية نقدية للبرامج المقدمة من خلال وسائل الإعلام فى كندا كوسيلة فعالة لتغيير المنظور الثقافى وتغيير الفعل المجتمعى تجاه قضايا العنف فى الأسرة .
- دائرة العنف ودور وسائل الإعلام .
- الرسائل التلفزيونية ورسم استراتيجية لمقاومة العنف فى الأسرة .
- التنشئة الاجتماعية كمصدر للوعى فى رومانيا .
- الإعلام والعنف فى الأسرة فى باكستان .

- انطباعات حول العنف فى الأسرة .
- الإبداع والإدارة من خلال مؤسسات متخصصة لإنهاء العنف فى الأسرة .
- سيكولوجية المرأة والقضايا الثقافية .

فى الجلسات وورش العمل ، لم تكن هناك ملاحظات أو مداخلات كثيرة من قبل المشاركين ، لأن معظم الأوراق كانت حول تجارب الدول الأفراد ، إلى جانب عرض للإجراءات التى تتخذ حيال العنف الممارس فى هذه الدولة أو تلك .

وتشير تجارب معظم الدول إلى وجود العديد من المؤسسات الخاصة بالرعاية العائلية : طبيب العائلة ، والأخصائى النفسى ، ومكاتب الرعاية الاجتماعية ، ومكاتب الشرطة (وبدون تدخل الشرطة لا سبيل للوصول إلى حلول) .

ولوحظ أن التجارب المختلفة لم تقترب من الدور العائلى الذى يمارسه الأب أو الأم أو كبير العائلة - كما هو الحال فى المنطقة العربية ، وبصفة خاصة عندما تحدث المشكلات العائلية . مما يشير إلى خصوصية الأوضاع فى المنطقة العربية ، وخصوصية العلاقات الأسرية فى هذه المنطقة .

موسوعة وصف مصر :
المصريون المحدثون
(دراسة فى عادات وتقاليد المصريين المحدثين)

تأليف جى دى شابرول وآخرون . ترجمة زهير الشايب*

عرض **

عزت حجازى

مقدمة

مع وصف مصر – الذى أنجز فى بدايات القرن التاسع عشر ، وظهرت طبعته (بالفرنسية) الأولى فى تسعة مجلدات ، بين ١٨٠٩ و ١٨٢٢– نحن أمام عمل استثنائى بجميع المعايير : استثنائى فى حدوثه : ففى حدود علمنا لم ينجز عمل مماثل عن أى مجتمع من المجتمعات ، فى ذلك العصر على الأقل . استثنائى فى قيمته ، فلا نظن انه توافر لعمل علمى ما توافر له من العقول الفذة والإمكانات –

• جى دى شابرول وآخرون ، المصريون المحدثون (من موسوعة وصف مصر) ، ترجمه عن الفرنسية زهير الشايب ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٧٩ . ٢٧٦ صفحة ، قطع متوسط .

** عرضنا فى المجلد السابق (مج ٣٧) من المجلة مجموعات أعمال تصدر عن جهات متخصصة ، تهم المشتغلين بالعلوم الاجتماعية وإن كانوا قد لا يعرفون عنها ما يكفى عرضنا فى العدد الأول – يناير ٢٠٠٠ – الملخصات السوسيولوجية التى أصدرها – فى عشرة أجزاء – مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، بكلية الآداب ، جامعة القاهرة ، بين سنتى =

من الجهد والمال والرعاية الرسمية – والتيسيرات ، وما تمخض العمل عنه من مادة . واستثنائى فى تأثيره ، فلسنا نعتقد أن هناك أعمالا أخرى احتفظت بما احتفظ به من "الكلاسيكية" والحضور ، فى خارج مصر بخاصة ، على الرغم من مرور حوالى قرنين من الزمان على إنجازه . وفى تقديرنا أن تأثيره – باعتباره الرصد العلمى الرصين الوحيد لواقع المجتمع المصرى فى ذلك الحين – سيبقى إلى مستقبل غير منظور .

وعلى الرغم من الأهمية الكبرى والقيمة البارزة للعمل ، فإنه لم يحظ بالاهتمام الكافى فى مجتمع المشتغلين بالعلوم الاجتماعية فى بلادنا ، لا بالصورة ولا بالقدر اللذين يتناسبان مع إمكاناته . وإذا كان من عقبات الإفادة منه أنه نشر أصلا باللغة الفرنسية ، وهى ليست اللغة الأجنبية الأكثر شيوعا بين الأكاديميين المصريين فى النصف الأخير من القرن الماضى على الأقل ، فإن هذا لا يفسر غيابه من التحليلات السيوسيولوچية – والاجتماعية بعامة – فى الجامعات ومراكز البحث . وذلك لأن الترجمة إلى العربية ، والتى أنجزها زهير الشايب من حوالى ربع القرن ، وكانت بمثابة مشروع عمره ، لم تنجح فى الدفع بالعمل إلى مركز اهتمام الأكاديميين فى بلادنا .

= ١٩٩٧ و ١٩٩٩ ، وفى العدد الثانى – مايو ٢٠٠٠ – بحوث القاهرة فى العلوم الاجتماعية ، التى تصدر – بالإنجليزية أساسا – عن الجامعة الأميريكية بالقاهرة ، منذ – ١٩٧٧ . (ثلاثة أعمال على الأقل سنويا) .
وفى العدد الثالث – سبتمبر ٢٠٠٠ – مواد المشروع القومى للترجمة ، الذى يصدره المجلس الأعلى للثقافة ، وزارة الثقافة ، وتجاوزت اصدراته مائتين وخمسين عند إعداد العرض .
واخترنا أن نعرض فى المجلد الحالى – الثامن والثلاثين – بعض الأعمال الكلاسيكية – الباقية القيمة – فى العلوم الاجتماعية . وهى تمثل معالم بارزة على طريق تطور العلوم الاجتماعية فى بلادنا ، وربما فى الخارج أيضا .
ونبدأ بموسوعة "وصف مصر" أو ما يهم المشتغلين بالعلوم الاجتماعية – بصفة خاصة – منها .

"ووصف مصر" هو عمل علمي موسوعي أنجزه فريق كبير من الأكاديميين والخبراء في مختلف التخصصات (العلمية والتكنولوجية) رافقوا الحملة الفرنسية على مصر ، وبقوا معها، وأنجزوا العمل الأساسي في السنوات الثلاث ١٧٩٨ – ١٨٠١ التي مكثتها في بلادنا ، وعكفوا على فرزه واستكماله وصقله وإعداده للنشر في السنوات التي تلت عودتهم والحملة إلى فرنسا ، في ١٨٠١ .

ومن أبرز الأغراض من إنجاز هذا العمل الفذ :

١ – رصد ووصف وتحليل وتفسير مختلف جوانب الحياة في مصر : الطبيعية ، والحيوية ، والاجتماعية – بالمعنى الواسع .

٢ – الوصول إلى تقدير أقرب ما يكون إلى الدقة لثروات البلاد : الموقع ، والتضاريس ، والمناخ . والثروات المادية – الطبيعية ، والنباتية ، والحيوانية – والبشرية : السكان ، والبنية والنظم الاجتماعية ، وأساليب الحياة ، وغيرها .

وجرى تقسيم العمل بين عدة فرق صغيرة ، اختصت كل منها بمجال من المجالات التي غطاها ذلك الجهد الموسوعي . ولضمان التنسيق بينها ومتابعة جهودها ، خضعت كلها لإشراف مركزي ، كان من أهم مسئولياته توفير الإمكانات والتيسيرات المادية والتنظيمية اللازمة ، ومراجعة سير العمل والإنجاز على الخطة الموضوعة والجدول الزمني المتفق عليه .

وبالنسبة للجانب الاجتماعي من ذلك العمل الموسوعي ، يبدو لنا أنه جرى وأنجز بالإفادة من آخر ما توصل إليه الفكر الاجتماعي الأكاديمي في ذلك الوقت . وتبدو الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية متطورة كثيرا ، حتى بالمعايير التي عرفت بعد إنجازها بعقود . لم تكن العلوم الاجتماعية المختلفة – بالمعنى الدقيق – قد تأسست بعد ، ولكن كان هناك تراث ضخم من الفكر

الاجتماعى المتقدم من أعمال مونتسكيو (١٦٨٩ – ١٧٥٥) ، وچان چاك روسو (١٧١٢ – ١٧٧٨) ، ودى بونال (١٧٥٤ – ١٨٤٠) ، وهنرى سان سيمون (١٧٦٠ – ١٨٢٥) ، وغيرهم .

وما قد يبدو فى رصد الواقع الذى غطاه العمل من قصور ، أوفى وصفه من نقص ، أو فى تحليله وتفسيره والتعليق عليه من شطط لا يمكن أن يسلب العمل رصانته ومصداقيته ، وكان من أهم عوامله :

١ – الالتزام بالمرجعية الأوربية الغربية – والفرنسية بخاصة – التى كانت تنظر إلى مصر كمجتمع متخلف يعيش فى ظل القهر . وما ترتب على ذلك من النظر إلى أسلوب الحياة فى مصر أو بعض جوانبه نظرة إقلال .

٢ – الانطلاق من مسلمة أن الحملة الفرنسية على مصر كانت عملا تنويريا ، على الرغم من أغراضها الاقتصادية والعسكرية والسياسية ، وغيرها .

٣– استخدام لغة للوصف والتحليل والتفسير والنقد تبدو لنا مجاوزة للائق والمقبول ، وبخاصة فى التعامل مع موضوعى المقدس (الدين) ، والشخصية القومية .

٤ – الصعوبات المادية وغير المادية التى صادفها الباحثون ومعاونوهم فى الوصول إلى حيث يمكن جمع ما خططوا لجمعه من مادة .

٥ – عدم كفاية المدة التى اتيحت للأكاديميين والخبراء لإنجاز مهامهم ، وغلبة عدم الاستقرار على الظروف التى عملوا فيها .

وفضلا عن هذا كله هناك التحيزات الشخصية للمؤلف . وإذا كان وجودها غير استثنائى ، فإن تأثيرها بالغ الضرر فى بعض الأحيان .

لقد صدر من موسوعة "وصف مصر" طبعتان . اولاهما بين ١٨٠٩ و١٨٢٢ في تسعة مجلدات * :

- مجلدان للتاريخ الطبيعي لمصر : دراسات في الثروات الطبيعية والنباتية والحيوانية .
- أربعة مجلدات للعصور القديمة في مصر : اثنان للدراسات حول الحياة في مصر في تلك العصور ، واثنان لوصف آثارها .
- وثلاثة مجلدات للدولة الحديثة في مصر : من الفتح الإسلامي حتى مجئ الحملة الفرنسية ، وإن كانت تكاد تقتصر على فترة الحكم العثماني للبلاد حتى مجئ الحملة (١٥١٧ - ١٧٩٨) .

والمجلدات الثلاثة عن الدولة الحديثة في مصر هي التي شغل مترجمنا القدير زهير الشايب بنقلها إلى العربية ، وجاءت في ثمانية مجلدات :

الأول : المصريون المحدثون ، دراسة عادات وتقاليد سكان مصر الحديثة . من تاليف چي دي شابرول وآخرون . وصدرت الطبعة الأولى من ترجمته في سنة ١٩٧٨ ، والثانية في سنة ١٩٧٩ . وهو وحده موضوع العرض التحليلي الراهن .

المجلد الثاني : العرب في ريف مصر وصحراواتها ، تاليف عدد من علماء الحملة . صدرت الطبعة الأولى من ترجمته في سنة ١٩٧٨ . (دراسة للقبائل العربية في مصر) .

* صدرت الطبعة الثانية بين سنتي ١٨٢١ و١٨٢٩ في ٢٦ مجلدا ، بالإضافة إلى أحد عشر مجلدا ولوحات وأطلس جغرافي ، وهي محتويات الطبعة الأولى نفسها بإضافة صغيرة ، وإن كان قد أعيد توزيعها .

الثالث : المدن والاقاليم المصرية ، تأليف عدد من علماء الحملة . صدرت الطبعة الأولى من الترجمة فى سنة ١٩٧٨ .

الرابع : الاقتصاد المصرى فى القرن الثامن عشر ، جزءا : الزراعة والصناعة والتجارة . تأليف بى . س . جيرار . صدرت الطبعة الأولى من الترجمة سنة ١٩٧٨ .

الخامس : الاقتصاد المصرى فى القرن الثامن عشر ، جزءا : الريف المصرى فى العصر المملوكى : النظام المالى والإدارى فى مصر العثمانية - النقود والموازين والمقاييس . تأليف مجموعة من علماء الحملة . صدرت الطبعة الأولى من الترجمة فى سنة ١٩ .

السادس : قاهرة المماليك ، تأليف مجموعة من علماء الحملة . صدرت الطبعة الأولى من الترجمة فى سنة ١٩ .

السابع : الموسيقى والغناء عند المصريين ، جزء ١ ، تأليف ڤيوتو . وصدرت الطبعة الأولى من الترجمة فى سنة ١٩ .

الثامن : الموسيقى والغناء عند المصريين ، جزء ٢ : تأليف فيوتو وصدرت الطبعة الأولى من الترجمة فى سنة ١٩ .

وقد التزم المترجم بنقل النص الأصلى كاملا . ولكنه أعاد تبويب الدراسات المختلفة بشكل أكثر منهجية ، واختار لبعضها عناوين أكثر ملاءمة (المقدمة ، المجلد٢)

حول مادة العمل

صدر العمل الذى نقدمه للقارىء فى هذا العرض التحليلى فى الطبعة الثانية من الترجمة العربية بعنوان "المصريون المحدثون" ، تأليف چى دى شابرول وأخرين ،

ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٧٩ . فى ٣٧٦ صفحة من القطع المتوسط (١٦ × ٢٤ سم) . وهو أول المجلدات الثمانية التى تشكل مشروع الترجمة العربية الكاملة للمجلدات الثلاثة (الأخيرة) حول "الدولة الحديثة " من العمل الموسوعى "وصف مصر" .

ويضم هذا المجلد كتابين :

أولهما (الرئيسى) بعنوان دراسات فى عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين ، تأليف چى دى شابرول ، فى ٢٧٦ صفحة .

والأخر بعنوان دراسات تكميلية ، لثلاثة من علماء الحملة ، فى أقل قليلا من مائة صفحة ، ويضم مادة هامشية ، هى :

مذكرة بشأن إعادة طبع كتاب وصف مصر ، ونص المرسوم الملكى الصادر من لويس ١٨ فى هذا الخصوص (ص ص ٢٧٩ – ٢٨٣)* .

– دراسات موجزة حول البنية الجسدية للمصريين (للبارون لارى) (ص ص ٢٨٥ – ٢٩٤) .

– دراسة عن مصر والحملة الفرنسية مقدمة تاريخية (للمسيو فوربيه) (ص ص ٢٩٥ – ٣٥٩) .

– ايضاحات (من المؤلف) (ص ص ٣٦٠ – ٣٧٣) .

ونركز فى هذا العرض التحليلى على مادة الكتاب الأول ، وهى وحدها المهمة فى تقديرنا . وهى تتوزع بين ستة فصول وملحق .

اختار دى شابرول أن يعرض مادة دراسته على ثلاثة محاور ، بعد مقدمة طويلة (فى موقع وطقس مصر ، وتأثيراتهما على طباع المصريين) وتمثل المحاور الثلاثة المراحل الثلاث الرئيسية فى دورة حياة الإنسان . هذا فضلا عن فصلين

* الإشارة إلى الموضع فى المجلد موضوع العرض .

مهمين ، أحدهما عن النظم والمؤسسات الاجتماعية ، والآخر عن النظام الاقتصادى .

واختيار دى شابرول لهذا الأسلوب للعرض موفق إلى حد بعيد ، حيث إنه يسمح بتوزيع المادة عن الأوضاع الاجتماعية فى مصر فى ذلك الحين توزيعا منطقيا ومقبولا ، حتى بالمعايير المعاصرة للكتابة الفنية .

بعد تقديم قصير ، فيما يمكن أن نسميه "عبقرية " موقع مصر ، والأهمية التى تحظى بها نتيجة له ، يتكلم دى شابرول عن مناخ مصر (ص ص ١٥ – ١٨) . ثم يقدم وصفا تفصيليا لفئات (طبقات) سكان مصر (والقاهرة) ، مع اجتهاد بالغ الدقة لتقدير أعدادهم . ويشير إلى "اديان" المصريين (ص ص ٣٨ – ٤٠) ويقف وقفة طويلة بعض الشيء (ص ص ٢٢ – ٣٥) عند فئات ثلاث : العربان ، والأقباط ، والأجانب .

وفى حديثه عن المصريين فى أولى مراحل العمر – "الطفولة" – يبدأ بتقدير موضوعى لخصوبة المرأة المصرية بين الفئات السكانية المختلفة ، والعوامل التى تؤثر فيها ، وبعض نتائجها (ص ص ٥٣ –٦٣) . ثم يعرض للتعليم الأولى : الإقبال عليه ، ومؤسسات ، ومحتواه (ص ص ٦٣ – ٦) . ويرصد التخلف الواضح للفنون ، بعكس ازدهارها فى مصر القديمة (ص ص ٦٦ – ٧٩) . ويختم هذا الجزء بفقرة طويلة عن الأدب والشعر ، مع تحليل متعمق الشعر واللغة العربية (ص ص ٧٠ – ٦) .

وحول المصريين فى مرحلة الرجولة ، يتكلم دى شابرول عن الزواج : أسسه ومراسمه ، وتكوين الأسرة ، والعلاقات الأسرية ، والانفصال والطلاق (أسبابه الأكثر شيوعا ، وتأثيراته) (ص ص ٧٩ – ٩٢) . ويشير إلى العادات الغذائية والملبس وبعض العادات الأخرى للمصريين ، ويلمح إلى اختلاف

هذه الظواهر باختلاف المستوى الاقتصادى والفئة السكانية (ص ص ٩٢ – ١١٤) . ويفرد فقرة لطباع المصريين (ص ص ١١٥ – ١٨) .

كما يتكلم عن الخيول والماشية ودواب الحمل (ص ص ١١٨ – ١٢١) . ويصف الحمامات والمقاهى العامة ، وطقوس التردد عليها . (ص ص ١٣٤ – ١٤٠) كما يصف الألعاب الرياضية وألعاب التسلية الأكثر شيوعا ، ويشير إلى ندرتها فى مصر (ص ص ١٤١ –٤) ويختم بالحديث عن الأعياد الدينية ، وإشارات إلى أهم عناصر الشريعة الإسلامية (ص ص ١٢٥ – ٨) .

وعن أوضاع المصريين وأحوالهم فى المرحلة الأخيرة من دورة الحياة – الشيخوخة – (ص ١٥١ – ١٦٧) يشير دى شابرول إلى الوضع المتميز لكبار السن فى المجتمع المصرى آنذاك . ويحلل الموقف من الموت ، وطقوس الدفن ، والجنازات والمقابر والحداد .

وفى فصل – قبل الأخير – عن النظم والمؤسسات الاجتماعية ، يستعرض المؤلف – بشئ من التفصيل – نظام القضاء (وكان قضاء دينيا) والأسس التى يقوم عليها ، ويفصل فى نظم التقاضى والفصل (ص ص ١٧١ – ٦) ، وكذلك الوصاية والتركة والشهود (ص ص ٢١٢ – ٥) ويتكلم عن الحكومة فى مصر فى ذلك العصر : شكلها ونظم ومعايير اختيار وتعيين من يتحملون مسئولياتها (ص ص ١٨٦ – ١٩٣) . ويناقش وضع الحقوق المدنية ، وبخاصة الملكية (ص ص ٢٠٢ – ٧) . كما يناقش نظام الرق (الأبيض والأسود) والعتق (ص ص ٢٠٨ – ١٢) وينهى هذا الفصل بمناقشه" لبعض أبرز الجرائم – الزنا والإغتصاب ، والقتل والسرقة – ونظم العقاب والقصاص" . (ص ص ٢١٦ – ٢٣٧) .

وربما كان أخر موضوعات الكتاب الأول أهمها . فهو يتكلم عن النظام الاقتصادى فى مصر . يبدأ بالتجارة ، ويقدم استعراضا بالغ العمق لتطور

تجارة مصر الخارجية منذ أقدم العصور ، ويرصد صعودها وازدهارها وهبوطها ، وتأثير كل حالة (ومن التفصلات المهمة ماذكره المؤلف من انه ، حتى الفتح العربى لمصر ، كانت الرحلة بين السويس وجدة تستغرق بين ١٧ و ٢٠ يوما . أما رحلة العودة فكانت تستغرق شهرين) (ص ٢٣٥) . أما الرحلة إلى الهند فكانت تحتاج إلى حول كامل للذهاب والعودة (ص ٢٣٣) . ويورد بيانات كمية عن صادرات وواردات مصر فى عصره ، ومصادرها ووجهتها ، وقيمتها ، وحصر العملات المتداولة فى مصر (فى القاهرة) (ص ص ٢٣١ - ٢٥١) . وفى حديثه عن الصناعة يركز على تخلفها الواضح ، بل وبدائيتها ، وكانت تنحصر فى صناعة القماش ، والنجارة والحدادة ، ودباغة الجلود ، وبعض المواد الغذائية . (ص ص ٢٥١ - ٦) وبالنسبة للزراعة يقول دى شابرول إنه ، على الرغم من الخصوبة الفائقة للتربة وتوافر إمكانات الزراعة المتطورة فى مصر ، فإن القهر الذى تعرض له الفلاحون والحالة البائسة التى عاش فيها معظمهم ، وألوان الاستغلال والابتزاز التى كانوا يتعرضون لها تؤدى إلى تردى أوضاع الزراعة وتدنى كفاءتها (ص ص ٢٥٦ - ٦١) ويختم هذا الفصل بالإشارة إلى أهم الحرف التى كانت تشيع فى مصر . (ص ص ٢٦١ - ٦) ويفصل بعض الشئ فى نظام الطوائف وفئات عمال اليومية ، وفى مقدمتهم السياس والفراشون ، والخدم ، والقواسون - خدم الطريق - ، والسقاءون . وهناك ثلاثة ملاحق قصيرة حول الاحتفال بميلاد الطفل ، والجهل برسوم الإنسان ، والأفاعى وسحرة الأفاعى (ص ص ٢٦٩ - ٢٧٦) .

تعليق

قلنا إننا - مع هذا العمل - بازاء إنجاز استثنائى بجميع المعايير الشائعة

والمقبولة فى عصره ، أى منذ قرابة قرنين من الزمان . ونضيف أننا نعده عملا علميا رصينا ، حتى بالمعايير المعتمدة الآن . وإذا كان لم يستخدم شكليات العمل العلمى والكتابة الفنية ، والتى يأخذ بها الأكاديميون فى الجامعة ومراكز البحث الآن ، فلأنه سبق ظهور هذه بوقت طويل ، بل إنه سبق تأسيس علم الاجتماع بحوالى نصف القرن . وباتساع تغطيته وتعمقه حتى إلى تفصيلات بالغة الدقة – طقوس بعض أحداث دورة الحياة مثلا – ودقته فى التحليل والتفسير والاستنتاج ، يضاهى بعض أرقى الأعمال الأنثروبولوجية الأكاديمية مما ينتجه الباحثون المعاصرون .

وفى مواضع كثيرة لا يكتفى دى شابرول بما جمع من مادة وقدم من تحليلات وتفسيرات ، وإنما هو يدعم عمله بما كشف عنه آخرون وما انتهوا إليه من نتائج .

ولابد أن يكون دى شابرول وزملاؤه فى أعمال أخرى قد استفادوا من كل أدوات جمع المعلومات المعروفة فى عصرهم . والأرجح أنهم اعتمدوا على عدد هائل من الوثائق والإخباريين حتى وصلوا إلى :

- الجوانب والأبعاد المختلفة والأصول والتفريعات – التى تكاد تكون بغير حصر – للقبائل العربية فى مختلف مناطق مصر ، وعناصر الشريعة الإسلامية والمذاهب الأربعة ، والصادرات والواردات المصرية ، وغيرها .
- التقديرات الكمية والقيم المادية لكثير من الأشياء والتصرفات والوقائع والأحداث (كأثمان الصادرات والواردات المختلفة) .
- التفاصيل الدقيقة لبعض الأحداث والطقوس (مايدور فى قسم الحريم من البيت المصرى (الحرملك) (ص ص ١٠٧ – ١١٣)، والأفاعى ، سحرة الأفاعى (ص ص ٢٧١ – ٢٧٦)، وغيرهما .

وما نلاحظه من سلبيات فى شخصية المصرى العادى – الشخصية القومية – وبخاصة السلبية واللامبالاة ، والقنوع، والخبث ، ويمكن أن نقول الانتهازية ، وغيرها ، لم يكن دى شابرول وليس وحده الذى لاحظه . إذ يتفق معه في ذلك – مع اختلافات فرعية أو تفصيلية – باحثون كثيرون ، وبخاصة من غير المصريين . أما تفسيره السلبيات فى الشخصية المصرية بالقهر والاستغلال والظلم الذى تعرض ويتعرض له القطاع العريض من المصريين على أيدى مستعمريهم وحكامهم الوطنيين على حد سواء ، على مر العصور ، فهو تفسير مقبول .

إلا أن إعجابنا بالعمل وتقديرنا لأهميته لا يصح أن يصرفانا عما به من جوانب قصور ، بعضها خطير (وهكذا أى عمل إنسانى ، على أى حال) .

فاستناد دى شابرول إلى المعايير التى عرفتها الحضارة الأوربية الغربية – وفى فرنسا بخاصة – . فى ذلك العصر ، وعدم التفاته إلى ما أصطلح بعد ذلك على تسميته "النسبية الحضارية" ، جعله يرى طباع الناس فى مصر وأخلاقهم – فضلا عن تقاليدهم وعاداتهم – متخلفة ، بل ومتدنية . ولم يفلت من هذا التقييم غير أشياء وظواهر قليلة . وهذا شطط حتى بمعايير بدايات القرن التاسع عشر . ولقد أنطلق مؤلفنا من تبنى مزاعم التى اعتمدت عليها حركة الغزو والقهر والاستنزاف الأوربى – ويهمنا هنا الحملة الفرنسية على مصر – لمناطق مختلفة من العالم (القديم والجديد على حد سواء) وبخاصة فى قارتى إفريقيا وآسيا (ويعنينا هنا الوطن العربى) وكان من أبرزها وأكثرها زيفا وتضليلا فكرة "الرسالة التنويرية للرجل الأبيض" (من غرب أوربا بخاصة) بالنسبة للمجتمعات "المتخلفة". وكان هذا سببا فى نوع من "العمى" عن رؤية بعض جوانب واقع الحياة فى مصر على حقيقتها وتفسيرها تفسيرا مقبولا . ومن أبرز الأمثلة هنا

نظرته إلى موقف المصريين من الحملة الفرنسية ، ورفضهم لها ، ومقاومتهم لوجودها ، وتقييمه لوضع المرأة فى المجتمع ، وغيرهما .

ومع أنه يحسب للعمل الشمول والتعمق ، فإن مما يمكن أن يؤخذ على المؤلف إقحام نفسه فى أمور وقضايا لم يكن مؤهلا – حتى مع ثقافته الموسوعية الواسعة – للتعرض لها . ومن ذلك كلامه فى الشريعة الإسلامية ، ونوايا الرسول من بعض أحاديثه وتصرفاته وأحكامه . فقد غاب عن دى شابرول أن هناك أمورا يلزم أن يترك أمر دراستها للمتخصصين الثقاة .

ويمكن للقارئ المدقق أن يلاحظ أن المؤلف لم يخضع روايات الاخباريين وماتوافر له من وثائق للفرز او التمحيص الكافيين فى حالات غير قليلة .

إلا أن ما فى وصف مصر – المصريون المحدثون – من نقص ، وما يمكن أن يؤخذ على مؤلفه من شطط ، لايطعنان فى حقيقة أن العمل فذ إلى أبعد الحدود . وهو – على أقل تقدير – بمثل "خبيئة" ، إذ يقدم نوعا من التقرير الاجتماعى – التقرير العلمى عن الأوضاع الاجتماعية – فى بلادنا حتى بدايات القرن التاسع عشر ، أى منذ قرنين كاملين ، ويتضمن مادة لا يقدمها عمل سواه (بما فى ذلك عملا أبن اباس وعبد الرحمن الجبرتى) لأية دراسة علمية مقارنة على المدى التاريخى البعيد .

مراجع

المؤلف هو جلبير چوزيف جاسبار كونت دى شابرول . ولد فى ريوم Riom بفرنسا ، فى سنة ١٧٧٣ ، وتوفى فى سنة ١٨٤٣ . تخصص فى هندسة الطرق والكبارى . وجاء إلى مصر وهو فى الخامسة والعشرين من عمره . وبعد رجوع الحملة الفرنسية على مصر إلى فرنسا ، شغل مناصب إدارية عديدة . وله فى باريس كثير من الأعمال العامة البارزة .

ولا يصح أن يفوت علينا أن نوجه تحية تقدير وامتنان إلى المترجم المتميز زهير الشايب . ففى حين يترجم كثيرون غيره – بسرعة "وحسب الطلب" – أعمالا تعليمية تجاوزها التقدم ، وقف هو جزءا غير

صغير من عمره – غير المديد مع الأسف – على إنجاز ترجمة جيدة بلغة عربية سليمة رصينة ، لأحد الأعمال الكلاسيكية الضخمة المجهدة ، وسط ظروف عمل وظروف شخصية بالغة القسوة ، وصعوبات محبطة (مقدمة المجلد ٦) . وهو عمل غير تجارى ، بل ومكلف ، عجزت المؤسسات المسئولة عن التصدى له .

وقد حصل المترجم ، فى سنة ١٩٧٨ ، على جائزة الدولة التشجيعية على المجلدات الأربعة الاولى من مشروعه للترجمة الكاملة للمجلدات الثلاثة "عن الدولة الحديثة" فى مصر من "موسوعة وصف مصر" .

ويهم أن نشير إلى أن هناك عملا لإدوارد إس لين بالإنجليزية بعنوان "وصف مصر " أيضا . وهو يتضمن ملاحظات المؤلف على جوانب من الواقع الاجتماعى فى بلادنا فى الربع الثانى من القرن التاسع عشر (بعد حوالى ربع قرن من بدء نشر موسوعة وصف مصر) وقد نشرته الجامعة الأميركية بالقاهرة أخيرا :

Lane, Edward W. Description of Egypt, edited with an Introduction by Jason Thompson , Cairo, The American University in Cairo Press, 2000, 588p.

ويجدر بالذكر أن هناك عملا كلاسيكيا ذائع الصيت آخر لإدوارد لين عن مصر . ويحتمل أن يكون لين قد تأثر فى بعض أعماله بموسوعة وصف مصر الفرنسية .

The National Review of Social Sciences

Volume 38 Number 1 January 2001

ISSN 0028-0026

The National Review of Social Sciences

The National Center for Social and Criminological Research
Zamalek P. O., P. C. 11561, Cairo, Egypt

Issued in 1964
by the late Dr. Ahmad M. Khalifa

Correspondence:
Assitant Editor, The National Review of Social Sciences,
The National Center for Social and Criminological Research,
Zamalek P. O., Cairo, Egypt
P. C. 11561

Price:
US $ 10 per issue



The National Review of Social Sciences

THE PSYCHOLOGICAL VARIABLES RELATED TO POOR HOUSES RESIDENTS AT CAIRO CITY AND ITS RELATION TO LEVELS OF PSYCHOLOGICAL ADJUSTMENT: ECOLOGICAL STUDY
Ahmad Mostafa Al Atiq

YOUTH ISSUES AT EGYPTIAN TELEVISION: AN ANALYTICAL STUDY
Amal Kamal

STATUS OF BEDOUIN WOMAN IN CUSTOMARY LAW IN SINAI
Imam Khalil
Kamel Abdel Malek
Ahmad Abdel Mawgoud

DISSERTATIONS

CONFERENCES

BOOK REVIEWS

Volume 38 Number 1 January 2001

Issued by
The National Center for Social and Criminological Research, Cairo